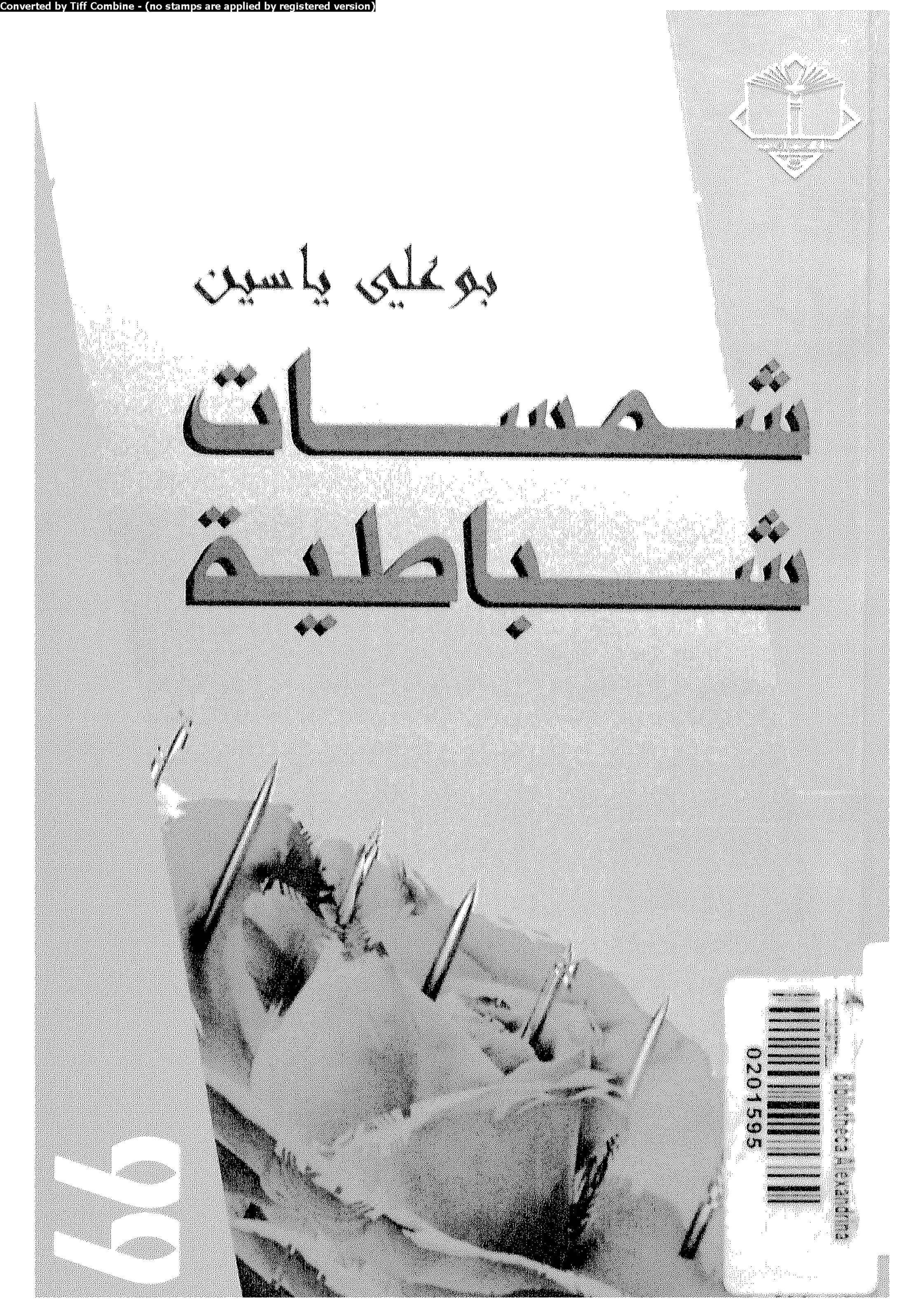

بوعلي ياسين
شمسات
شباطية
99
Bibliotheca Alexandrina
0201595



شمسات شباطية

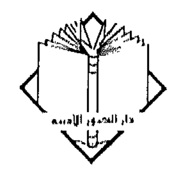
ديوان المفارقات العربية الحديثة



بوعلي ياسين

شمسات شباطية

ديوان المفارقات العربية الحديثة



شمسات شباطية
بو علي ياسين
الطبعة الأولى ١٩٩٩

دار الكنوز الأدبية
ص.ب. /٧٢٢٦ - ١١ - بيروت / لبنان
هاتف / فاكس ٧٣٩٦٩٦

الإهداء

إلى شموسي الثلاث

روزا وتهاما وليال



مقدمة

دأب العرب في العصر الحديث على إهمال ما لديهم دون تمييز، والتطلع إلى ما لدى الغرب، كيفما كان. من ذلك أن أدباءنا المعاصرين تخلوا عن فن أدبي جميل كان يمارسه أجدادنا بكثرة، وهو أدب المستطرفات. كان الكتّاب من أجدادنا يتلقفون القول الطريف من الأفواه، والحدث الطريف من الواقع، ويسجلونهما. وكثيراً ما كانوا يشدّون الرحال بحثاً عن المستطرفات، وللقاء من سمعوا عنه من أصحابها. فتراهم يروونا مسندة إلى مصادرها: عن فلان عن فلان، حتى يصلوا إلى الشخص الذي صدر عنه القول أو سمعه من صاحبه، أو الذي وقعت له الحادثة أو شهدها. أظنهم أرادوا بهذا التوثيق التأكيد على واقعية أو وقائعية المنقول، إنما في الوقت نفسه حرصوا بذلك على أمانة النقل. ويعبّر هذا الجهد التوثيقي عن إدراكهم لأهمية ما يسجّلون، وعن احترامهم له. وما

هذا إلا لأن غايتهم في هذا العمل لم تكن تنحصر في المتعة العابرة، بل تتجاوزها إلى العبرة والمعرفة. لذلك تصلح هذه التسجيلات كمصادر لنا، في العصر الحديث، لدى دراسة الواقع الاجتماعي الاقتصادي في تلك الأزمان.

من كتب المستطرفات أو التي تحفل بالمستطرفات في التراث العربي: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، العقد الفريد لابن عبد ربه، البخلاء للجاحظ، المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي، زهر الآداب وجمع الجواهر في الملح والنوادر لأبي إسحاق الحصري، أخبار الحمقى والمغفلين وأخبار الظراف والمتماجنين وكتاب الأذكياء لابن الجوزي، التطفيل للخطيب البغدادي، لطائف اللطف لأبي منصور الثعالبي، مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني، حدائق الأزاهر لابن عاصم الأندلسي، أخبار النساء لابن قيم الجوزية، الإمتاع والمؤانسة للتوحيدي، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وغيرها كثير.

معروف عن "شباط" أنه شهر البرد والأمطار والعواصف في بلادنا، على الأقل هكذا كان قبل أقل من نصف قرن، قبل أن يزيد ميلان مناخنا إلى الجفاف. يبدو لي أن اسم "شباط" غير حميد لدى العامة. وأقترح على الميثولوجيين العرب أن يبحثوا لنا عن أصل هذا الاسم. على كل، يقول العامة" شباط، مهما شبّط ومهما لبّط، فيه من ريحة الصيف". هو إذن ليس شرّاً خالصاً، بل تتخلّله بعض الأيام الخيّرة، أي: بعض الأيام أو الأوقات المشمسة. هذه الأيام أو الأوقات تسمى "شمسات". على الأقل، عرب شرق المتوسط المتقدمون في السن اختبروا متعة الشمسات الشباطية: لحظة دفء في عالم مقرور.



الأصفهاني كمصدر اجتماعي اقتصادي، أي أن أدرس من خلاله التاريخ الاجتماعي الاقتصادي للدولة العربية الإسلامية، على الأقل في المشرق العربي. وأنا أرجو أن يقدم كتابي شيئاً مما رأيت كتاب الأغاني يقدمه للقارئ والباحث.

بو علي ياسين

اللاذقية، تموز ١٩٩٨

الفصل الأول

فصل عن الطفولة والأطفال وعن الشبيبة وعلاقاتهم بالكبار



١ ـ كاتب مرموق له وظيفة حساسة في بلدي حدّثنا ضاحكاً عما حدث مع ابنته، فقال إنه جلس ليدخّن مرة سيجارة فطلب من ابنته الصغيرة التي لا يتجاوز عمرها الخمس سنوات أن ترمي أعقاب السجائر الموجودة في الصحن من النافذة لأنه لا يحب أن يرى أعقاب السجائر مكوّمة. حملت الطفلة الصحن إلى النافذة، لكنها لم ترم ما فيه، بل عادت وقالت له: سيارة جارنا تحت. قال: أكدت عليها أن ترجع وترمي الوسخ على السيارة. فانصاعت الطفلة لوالدها ورمت ما في الصحن على سيارة الجار! وبعد عدة أيام جلس الأب ليشرب سيجارة، ومثل المرة السابقة وجد في الصحن أعقاب سجائر، فقال لابنته أن ترميها من النافذة، فرجعت وأعادتها له كما هي. فلما سألها عن سبب ذلك قالت: ما وجدت سيارة لأرمي عليها الوسخ!.

(أمينة عارف الجراح: بعض مما في القلب، دار الأهالي، دمشق، ١٩٩٤، ص٩٠)

٢ ـ دعوت للثورة وأنا دون السابعة. ذهبت ذات صباح إلى مدرستي الأولية محروساً بالخادمة. سرت كمن يساق إلى سجن. بيدي كراسة وفي عيني كآبة، وفي قلبي حنين للفوضى، والهواء البارد يلسع ساقيّ شبه العاريتين تحت بنطلوني القصير. وجدنا المدرسة مغلقة، والفرّاش يقول بصوت جهير: ـ بسبب المظاهرات لا دراسة اليوم أيضاً. غمرتني موجة من الفرح طارت بي إلى شاطئ السعادة. ومن صميم قلبي دعوت أن تدوم الثورة إلى الأبد!

(نجيب محفوظ: أصداء السيرة الذاتية، كتاب في جريدة:تشرين، العدد الثالث ١٩٩٧، ص٥)

٣ ـ كنا أبناء شارع واحد تتراوح أعمارنا بين الثامنة والعاشرة.

وكان يتميّز بقوة بدنية تفوق سنه، ويواظب على تقوية عضلاته برفع الأثقال. وكان فظاً غليظاً شرساً مستعداً للعراك لأتفه الأسباب. لا يفوت يوم بسلام ودون معركة، ولم يسلم من ضرباته أحد منا حتى بات شبح الكرب والعناء في حياتنا. فلا تسأل عن فرحتنا حين علمنا بأن أسرته قررت مغادرة الحي كله، شعرنا حقيقة بأننا نبدأ حياة جديدة من المودة والصفاء والسلام. ولم تغب عنا أخباره تماماً، فقد احترف الرياضة وتفوق فيها وأحرز بطولات عديدة حتى اضطر إلى الاعتزال لمرض قلبه، فكدنا ننساه في غمار الشيخوخة والبعد. وكنت جالساً بمقهى الحسين عندما فوجئت به مقبلاً يحمل عمره الطويل وعجزه البادي. رآني فعرفني فابتسم وجلس دون دعوة. وبدا عليه التأثر فراح يحسب السنين العديدة التي فرّقت بيننا. ومضى يسأل عمن تذكر من الأهل والأصحاب، ثم تنهد وسأل في حنان: ـ هل تذكر أيامنا الحلوة؟!..

(نجيب محفوظ: أصداء السيرة الذاتية، ص٥-٦)

٤ ـ مما رواه ياسين الحافظ من ذكرياته في دير الزور عن حرب الجلاء الفرنسي: وبعد انتهاء المعارك ودخول الجيش الإنكليزي إلى سورية، تجمع الطلبة والأساتذة في ساحة الدير العامة. فوقف أستاذ ديري وهو الشاعر محمد الفراتي وطلب منا إحضار الكتب الفرنسية التي نمتلكها. فأحضرناها إلى الساحة وصببنا عليها الكاز وأحرقناها، بينما كان يلقي قصيدة ضد الفرنسيين، يقول فيها: "مدّنتمونا بالرقص تمدينا". ساعتذاك كان عواطفي مع المحرقة بطبيعة الحال. وكان الطلبة مسرورين جداً، وخاصة منهم الكسالى الذين لا يعرفون الفرنسية.

(ياسين الحافظ، في جريدة: الحياة، ١٩٩٧/٣/٢١،ص١٩)

٥ ـ ولدت لأحد أصحاب الكاس في مخيم اليرموك باللاذقية بنت بعد عدد كبير من الصبيان، من شدة سروره حرّم على نفسه شرب

العرق. وسمّى ابنته "ربطة"، باعتبار أنه ربط نفسه بتحريم الشراب المسكر. بعد مدة قصيرة أخذ ابنته بين يديه وقال لها: اللي سمّاك ربطه، بيقدر يسميك حَلّة. وقعد يشرب.

(المصدر شفهي، تسجيل١٩٩١)

٦ ـ في أيلول ١٩٧٩، وكانت أحداث العنف بين الإخوان المسلمين و السلطة في سورية في بدايتها، شوهد أحد الصبْيان في شارع مركزي و هو يشرئب على إشارة مرور بعصاه، فيضربها ويصيح: الله أكبر، الله أكبر!.

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩٢)

٧ ـ أرملة من قريتنا قررت أن ترسل وحيدها إلى حدّاد القرية كي يتعلم الصنعة. وذهب المحروس أول يوم وعاد مساء. وسألته أمه عن العمل فأجاب: لن أذهب غداً إلى الحداد، فلقد تعلمت الصنعة. قالت أمه: تقبرني، احكيلي. قال الصغير: شغلة بسيطة، حطي الحديدة بالفرن حتى تصبح حمراء وأخرجيها ودقيها واصنعي منها ما تشائين: رفش، فأس.. أي شيء، أي شيء. ضمته إلى صدراها مبتسمة. في اليوم الثاني جاء الحداد وسأل الأم عن سبب تغيّب الصغير. فقالت: الصغير تعلّم. وبدأت تشرح له كيف يعمل. وتطلع الحداد إليها وهو يزمّ شفتيه وقال: شوف الملعون، تعلّم الصنعة، وعلّم أمّه كمان!.

(سهيل خليل، في جريدة: الوحدة ـ باللاذقية، عدد ١٩٩١/٧/٩)

٨ ـ حدّثني صديق كان يملك دكاناً يبيع ويؤجر أشرطة الفيديو، قال: الجميع، من كبار وصغار، يستأجرون الأفلام الجنسية من عندي. فإذا كان الزبون كبيراً، أنصحه أن يخفي الفيلم المستأجر عن أولاده، وإذا كان صغيراً، أنصحه أن يخفيه عن والديه!.

(المصدر شخصي، تسجيل ١٩٩١)

٩ ـ ... تذكرت حادثة جرت معي قبل ١٥ عاماً. طلبت مني زوجتي

آنذاك أن نذهب في الصيف إلى البحر لنصطاف. قلت لها: قبل أن نذهب إلى البحر يجب أن نفكر بتسديد ديوننا!. قالت ألا يمكن أن نفكر بتسديد ديوننا على البحر؟ حاولت الاستنجاد بابنتي الصغيرة، فتحدثت إليها عن أيام طفولتي التعيسة، وكيف أنها تعيش الآن... في الجنة بالمقارنة مع ما كنت أعيشه في طفولتي. ولكي أقنعها بهذا وتقنع هي أمها بالعدول عن السفر إلى البحر أوردت لها حادثة مفحمة. قلت لها: تصّوري، يا بنيّ، أنني عندما كنت في سنك كنت أذهب إلى المدرسة حافي القدمين. فانفجرت ضاحكة وصاحت على أختها قائلة: لمى، لمى، اسمعي! بابا كان يذهب إلى المدرسة حافياً وينسى حذاءه في البيت!.

(في: نضال الشعب ـ دمشق، العدد ٤٧٨، ٤/٣/١٩٩٣، ص٧)

١٠ ـ مرة من المرات كان الأستاذ الأديب أحمد الجندي في إحدى الساحات في دمشق، ولاحظ أن طفلاً صغيراً ينتقل بجانبه حيثما انتقل. فاستغرب الأمر وسأل الطفل، لماذا يفعل ذلك. فأجاب الطفل، إنه يريد أن يبقى في الظل!.

(فكاهات أدبية، في: الثورة (دمشق)، ٩/٨/١٩٨٦، ص٨)

١١ ـ في الصيف الماضي كنت سهران في بيت أحد الأصدقاء، وكان من جملة المدعوين أحد معارفي ومعه زوجته الفرنسية وابنه الصغير. ألقى الولد قشرة شوكولاطة من الشرفة إلى الشارع. قلت له مازحاً: لو كنت في باريز، هل كنت ستلقي بها إلى الشارع؟ أصابه الحرج في البداية، ولكنه ما لبث أن قال: لو كنت في باريس لما ألقيتها، لأن الشارع نظيف وأي شي تلقيه فيه يفسد منظره، أما هنا فلو ألقيت حاوية زبالة لما تغيّر في الأمر شيء!.

(باسم القانون، في نضال الشعب، العدد ٤٦٦، أوائل حزيران ١٩٩٢، ص٩)

١٢ ـ كنا في الصف الثامن الإعدادي، وكان أستاذ الجغرافيا يحذّرنا من الغش في الامتحانات وأنه الأستاذ الوحيد القادر على اكتشاف أي

تلاعب وأي غش يصدر عن أي طالب مهما كان عدد الطلاب في القاعة. وراح يروي لنا القصص العديدة عن كشفه للغش... وأذكر يومها حدثنا عن طريقة جديدة لم نكن نعرفها، وفي استخدام الكرتونة "المفلطحة"، وكانت تغرس بواسطة مسمار كبس في داخل الدرج من أحد أطرافها، ويكفي الطالب أن يعمد إلى تحريكها حتى تظهر، وينقل عنها المعلومات وبحركة صغيرة تختفي في الدرج. وبعد يومين كان أمامنا الامتحان النصفي في مادة الجغرافيا، والذي حدث أن أكثر الطلبة استخدموا الطريقة الجديدة، والأستاذ لم يستطع كشف أي طالب!

(عبد الرحمن الضحاك، في: الثورة،٣/٦/١٩٨٣)

١٣ ـ أصبتُ بالعمى في السادسة من عمري و لم أكن أستطيع العمل. قالت أمي بأننا أُصبنا ثلاث مرات: ١ ـ لم ينزل المطر. ٢ ـ مات الجمل. ٣ ـ وأنا ولدت!

(الشاعر اليمني عبد الله البردوني، في: الثورة، ٣/٦/١٩٨٣)

١٤ ـ ذات يوم فوجئ [الرئيس عبد الناصر] بابنه "عبد الحميد" يسخر من الفقر والفقراء، ويتكلم مثل أبناء "الباشوات"، ويسأل حارسه في سخرية عن "باب الشعرية" و"السيدة زينب". وكان أن أمسك به، ولطمه على وجهه، وهو يقول: يبدو أنك تتصور وتتصرف وكأنك ابن ملك، أنا لست ملكاً، أنا مواطن مثلي مثل غيري، وأنت مثلك مثل ابن أي موظف فقير في هذا البلد. يبدو أن ابتعادكم عن الناس،أفسدكم. ثم أشار إلى حارس عبد الحميد، واسمه"وهدان"، وقال: خذه في الترام ثم على قدميه ليلفّ كل أحياء مصر الفقيرة، خذه إلى السيدة زينب، والدرب الأحمر، وشارع محمد علي، والخليفة، والبساتين،يجب أن يفهم وضعه الحقيقي، يجب أن يستردّ خشونته!.

(عادل حمودة: الأسرار الخاصة لعائلة عبد الناصر، في: روز اليوسف، العدد ٣٤٥٧، ١٢/٩/١٩٩٤,ص٤٩)

١٥ - في مدرسة ثانوية باللاذقية كان أستاذ مادة التربية القومية يتحدث لطلابه عن الحرية، قال: بسم الله الرحمن الرحيم: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً. فردّ الطلبة بصوت واحد: صدق عمر العظيم!.

(المصدر شفهي، تسجيل١٩٩٣)

١٦ - أرادت معلمة أطفال أن تعلّم تلاميذها العدّ التنازلي، فأتت بعنقود عنب به عشر حبات وبدأت تأكل حبّة إثر أخرى، والتلاميذ يردّدون وبصوت واحد العدد المتبقي في العنقود، حتى لم يبق فيه شيء. وكان من المفروض أن يقولوا: صفر. ولكنهم قالوا وبصوت واحد: عرمط! ("عرمط" تطلق على العنقود الخالي من العنب).

(البعث، ١٩٨٧/٢/٨. في مناطق أخرى كمحافظة اللاذقية يقال "حمشول" بدلاً من عرمط)

١٧ - روى المغني فريد اسكندر في إحدى المقابلات التلفازية، أنه كان مرة في ريف اللاذقية، فمر على أسرة فلاحية للتزوّد بالماء. وكان هناك صبي ينظر إليه، فسأله اسكندر: أتعرفني؟ أجاب: لا. ـ ألا تتفرج على التلفزيون؟ - اي. - ألا تعرفني؟ - لا. وفيما هو يغادر، سأله الصبي: حضرتك مصلّح تلفزيون؟.

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩٢)

١٨ - طفلة قريب لي سألت أباها، مشيرة إلى حاجة في المنزل: شو اسم هاللون، بابا؟ أجابها: أخضر فاتح. بعد قليل عادت تسأله: بابا، كيف يكون الأخضر المسكَّر؟.

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩٤)

١٩ - ابن الزميل ميم قرأ الحديث النبوي: "جاء رجل إلى رسول الله (صلعم) فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحبتي؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟

قال: أبوك. فسأل الصبي أباه: ليش، بابا، عنده تلات أمات؟.

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩٣)

٢٠ ـ سأل الزميل ميم ابنه، أيهما تفضل، المدرسة أم العطلة؟ فأجاب: في العطلة أفضل المدرسة، وفي المدرسة أفضل العطلة!.

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩٣)

٢١ ـ عندما رأى ابن الزميل ميم، لأول مرة في حياته شجرة برتقال، صاح قائلاً لأمه: ماما، ماما، ليكي برتقانات معلقة ع الشجرة!.

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩٣)

٢٢ ـ في أحد أيام الجمعة لم تأت الشغالة لبيت الزميل ميم، فشكت زوجته: لم تأت مريم كي نفرش السجاد. فقال ابنه: بتكون الشغالة ما اجت لعندها حتى تفرش سجادها!.

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩٢)

٢٣ ـ سألتني ابنتي الصغيرة: بابا، إذا واحد قال لك: يابتبوس رجلي، يابتترك البلد، شو بتساوي؟ أجبتها: بترك البلد!. فقالت لي: أنا، لو محلك، بضربه كف، وبقول له: اترك أنت البلد!.

(المصدر شخصي، الحدث ١٩٩٣)

٢٤ ـ أيام ولدنة ابن عم لي كانوا يلعبون لعبة الفدائيين، وذلك بأن كل واحد من الشلّة يعلن نفسه فدائياً في شئ محدّد. عين مثلاً كان فدائياً في التنقل بين أسطحة المنازل، أحد رفاقه كان فدائياً في جرح نفسه، ثالث في قطع الشوارع أمام السيارات، ورابع في أكل الخرا!

(المصدر شفهي، الحدث في السبعينات، الأولاد في المرحلة الابتدائية)

٢٥ ـ فيما كانت ابنتي الصغيرة تسير في الشارع وهي تلبس بوطاً

جديداً، دعست في موضع تجمعت فيه كمخة من بقايا جلي البلاط، فعلقت فردة بوط في الكمخة وانقلعت من قدمها. وهنا أخذت تبكي وتصيح: آخ، يابوطي، آخ!.

(المصدر شخصي، تسجيل ١٩٩١)

٢٦ ـ عندما كان أخّان لي، وهما صغيران، يمران من الشيخ ضاهر إلى الرمل عبر الفاروس، كان كثيراً ما يلاقي لهما بعض الأولاد ويسألونهما: أنتما مع الجلاء أم الساحل (وهما فريقان رياضيان متنافسان في اللاذقية وقتذاك). فإن قالا:"نحن مع الساحل"، ضربوهما. وإن قالا:"نحن مع الجلاء"، قالوا لهما "كذابان"، وضربوهما!.

(المصدر شخصي، الحدث في الستينات. الولدان في المرحلة الابتدائية)

٢٧ ـ حدثني صديق عن قريبة له، وكانت بخيلة، أنها نادت حفيدتها: وافلانه، تعي كلي! ماجوعانه؟ أجابتها: لأ، ماجوعانه. ـ كيف ماجوعانه، من الصبح مادقت الأكل؟. ـ لا ماجوعانه، أنا كلبانه!.

(المصدر شفهي، ١٩٩٤)

٢٨ ـ في مدرسة القلب المقدس لم تكن اللغة العربية تدرّس لنا بشكل جيد. وكانت أمي قلقة من هذه الناحية. ولذلك اتفقت مع مدرس ليحضر، ليعلمني في منزلنا اللغة والدين. كان يحضر بانتظام، ولكنه كان كالإنسان الآلي، كان يشرح بسرعة. ولم يطلب مني أن أنتبه إليه. ولم يكن يبالي ما إذا كنت فهمت أم لا. ومن الطريف ما حدث بعد ذلك بسنوات طويلة. فقد قابلني المدرس صدفة في حي الحلمية. فاستوقفني سعيداً وهو يقول: أرأيت كيف أفادتك دروسي العربية؟ وهنأني على مقالاتي التي قرأها لي منشورة في جريدة المصري.

(مذكرات انجي أفلاطون، تحرير وتقديم سعيد خيال، دار سعاد الصباح، الكويت ـ القاهرة ١٩٩٣، ص١٩-٢٠)

٢٩ ـ وعندما كنت في السجن زارتني أمي وهي تحمل الفواكه والقهوة. ولا أنسى حزنها عندما صادر السجان إبريق القهوة وسكبه على الأرض، ولا أنسى دموعها. لذلك كتبت لها اعترافاً شخصياً في زنزانتي، على علبة سجائر، أقول فيه: أحنّ إلى خبز أمي/ وقهوة أمي/ ولمسة أمي/ وتكبر فيّ الطفولة/ يوماً على صدر أمي/ وأعشق عمري لأني/ إذا متّ/ أخجل من دمع أمي. وكنت أظن أن هذا اعتذار شخصي من طفل إلى أمه، ولم أعرف أن هذا الكلام سيتحول إلى أغنية يغنيها ملايين الأطفال العرب.

(محمود درويش، في حوار أجرته معه لور أدلير للتلفزيون الفرنسي، في: الكرمل، العدد ٥٢، صيف١٩٩٧، ص٢١٩)

٣٠ ـ رسالة من تلميذ في المرحلة الابتدائية:

عزيزي محرر زاوية مع الجماهير: أريد أن أقدم شكوى ضد الأساتذة لأنهم كلهم يكرهونني، لأن خطّي سيئ، ويضربونني بالعصا. وأخاف كل يوم من الذهاب إلى المدرسة. وعندما يسألني أحد الأساتذة أرتجف كثيراً. وأنسى كل شئ من دروسي، لأن الأستاذ يضربني بقسوة شديدة حتى أشعر أن يدي قد انخلعت. وإذا شاهدني الأستاذ في الطريق فإنه يضربني في اليوم الثاني وأشاهده في نومي (كالبعبع) فأرتعب كثيراً. سوف لن أكتب اسمي حتى لا يعرفني ولا اسمه لأن (بعض) الأساتذة (هيك) ولازم الحكومة ما تخليهم يضربوا أحد لأن الضرب ليس للبشر أرجو أن تضع هذه الشكوى عن كل الطلاب المظلومين ضد كل الأساتذة الظالمين. ملاحظة: في الصيف الآن أنا أشتغل عند أبي صاحب محل خضري في سوق الهال فإذا لزمكم أي خدمة من تفاح وخضرة وخيار. فأنا سوف أكون بخدمتكم على شرط أن تكتبوا هذه الرسالة في الجريدة...

(الثورة، ١٩٧٥/٦/١٨)

٣١ ـ عادت هناء كريمة الدكتور هاشم يحيى مبكرة ذات يوم من المدرسة على غير عادتها، فسألتها والدتها عن سبب حضورها قبل

الميعاد، فردّت قائلة: أصل، يا ماما، الناظرة بتاعتنا ـ ا الله يخلّيها ـ ماتت!

(الاثنين والدنيا، العدد ٦٨٥، تاريخ٢٨/٧/١٩٤٧،ص ١٧)

٣٢ ـ من "مقالب الطفولة" ما رواه لنا أحد المعلمين عن طفله. فقد كان لديه زائر، فجلس يتحدث إليه برهة ثم تركه لحظة مع طفله. وكان الطفل يتفرّس في الزائر بشكل لفت نظره. فسأله: ليه بتبصّ لي كده يا شاطر؟ فقال الطفل: أصل أبويا دائماً يقول إنك بوشين، عايز أشوف الوش التاني مش لاقيه!

(الاثنين والدنيا، العدد ٩٦٤، تاريخ ٢٩/٩/١٩٤٧،ص٢٢)

٣٣ ـ في إحدى المدارس الابتدائية اشتكى تلميذ إلى معلمته قائلاً: آنسه، آنسه،"فلانة" قالت لي: "أفعل بك كذا"!. فقالت المعلمة للتلميذة، إن هذا الكلام عيب، ولا يجوز أن يتلفظ به الإنسان... الخ. ثم توجهت بالسؤال إلى بقية التلامذة: أليس كذلك يا أولاد؟. فرفعت تلميذة أخرى إصبعها، ثم قالت: نعم، يا آنسه، ما لازم تقول له " أفعل بكَ كذا"، هو لازم يقول لها: "أفعل بكِ كذا".

(عن المعلمة، تسجيل آب ١٩٩٨)

٣٤ ـ في مدرسة القرية سألت المعلمة تلميذاً: لماذا لم تكتب وظيفتك؟ قال لها: كنا البارحة، يا آنسه، نعشّر البقرة. فسألته: أما كان أبوك يستطيع تعشيرها؟ أجاب: أبي يستطيع تعشيرها، لكن التور أفضل!

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩٠)

٣٥ ـ كانت ابنتي سلمى تقول لي ولأبيها مداعبة: أنتما تحبّان الطعام لدرجة أنكما تقبّلان اللقمة.

(أمينة عارف الجراح، ص٩٢)

٣٦ ـ في المرحلة الثانوية تقدّم زميلنا سعيد لفحص الموسيقى، فقال

له الأستاذ محمود عجّان: أنت شاطر في المواد الأخرى، خود هاي/٥/ ولا تسمّعني صوتك! فاعترض سعيد: سمّع لي، ربما آخذ علامة زيادة! فقال له الأستاذ: خود هاي/ ٧/ ولا تسمّعني صوتك!.

(المصدر الزميل نفسه، تسجيل ١٩٩٧)

٣٧ ـ زين العابدين فؤاد (شاعر من مصر) عن بيروت ١٩٨٢: كنا نسمع الانفجارات، وبكاء الأطفال، وكان جوابنا الوحيد الصمت.. الصمت. كنا أمام تجربة جديدة، وهي كيف نتعامل مع الأطفال في مثل هذه الحالات. ومرت الدقائق والبكاء مستمر.. مستمر. وفي زاوية القبو كانت تقف فتاة تجاوزت الثانية عشرة من العمر، اسمها جميلة. رفعت صوتها بالغناء، كان غناء قوياً ومعبّراً ومؤثراً. وسكت من كان على ميمنتها وميسرتها. وشيئاً فشيئاً بدأ الصمت والسكوت يشمل الأطفال. ولم يمض كثير من الوقت حتى كفّ الأطفال عن البكاء وراحوا يغنون بصوت مرتفع. وطبعاً شاركناهم الغناء، ونسينا جميعاً الطائرات الصهيونية وقذائفها الجهنمية.

(عبد الرحمن الضحاك: حكايات من بيروت، في: الثورة، تاريخ ١٩٨٢/٨/٢٢، ص٨)

٣٨ ـ كانت الصغيرة رزان مازالت في غرفتها، في حين كانت أختها الأكبر زينة في المدرسة. دخلت الأم الغرفة فشمّت رائحة بشعة. فسألت مستغربة عن هذه الرائحة، فأجابت رزان: هذه زينة، فعلتها في المدرسة!.

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩٦)

٣٩ ـ أهدى أحد الرسامين صديقاً له لوحة تتضمن طير حمام، بمناسبة عيد ميلاد ابنه. ثم سأل مجموعة الأطفال المحتفلين: ماذا ترون في هذه اللوحة؟ تأمل الجميع اللوحة جيداً، ولم يجب أحد. قال لهم: ألا ترون حمامة؟ فسأله أحدهم: أهي حمامة رجل كبير؟.

(المصدر شخصي، ١٩٩٤)

٤٠ ـ أنس، طفل في مرحلة الروضة، دخل متجراً لشراء حقيبة مدرسة، فاختارها كبيرة. نصحته أمه أن يأخذ واحدة صغيرة، لكنه أصرّ على الكبيرة. قالت له: كل ما تضعه فيها قضّوضتان وتفاحة، فلماذا هذا الكبر؟! فردّ عليها: أي املئيها قضّوضات!.

(المصدر شخصي، ١٩٩٣)

٤١ ـ كان الصغير لؤي يجلس مع أسرته إلى مائدة الطعام، ومما كان على المائدة فليفلة حادّة. مدّ يده إلى الفليفلة، فزجرته أمه قائلة: إذا حرحرت وبكيت، سوف أضربك وأجعلك تبكي بالزائد! لكنه لم يرندع، وتناول قرن فليفلة وقضم منه قضمة، فلهب فمه ولسانه... فصاحت به أمه: ما بك؟ فكتم ألمه وشدّ على نفسه ورجف قائلاً: أح، بردا!.

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٨٩)

٤٢ ـ ... رأيت نفسي في درس للرياضة البدنية، والبرد يقرص أفخاذنا العارية، وصوت المعلم الشاب القصير يجلجل آمراً: يمين در، يسار در. فإذا بي وحدي أدور إلى اليمين إذ يأمر المعلم بالدوران إلى اليسار، والعكس بالعكس. وأخذت همهمات زملائي وضحكاتهم المكبوتة تكويني، ثم أخذ صراخ الأمر ينفرد بي وحدي. وفجأة دوت صفعة، وأطبق الصمت، فتسمّرت، ثم دوت صفعة أقسى، فأدركت أن الأولى كانت على خدّ لي والثانية على الخدّ الآخر. وأخذت الكفوف تنهال مثل الأوامر والجهات تضيع. هكذا سأمقت الرياضة البدنية من بعد.

(نبيل سليمان، في: أخبار الأدب، العدد ١٧١، تاريخ ٢٠/١٠/١٩٩٦، ص٨)

٤٣ ـ ينصرف الأستاذ إلى طاولته وكتابه، ويدعنا نمضي الوقت كيف نشاء، شريطة ألا نصخب... من يستطيع أن يتبّول في الصف؟ هكذا ابتدأت مباراة الكبار. ولأني كنت أصغر من في الصف سناً وحجماً، لم يكن لي شأن بالمباراة. لكن أحداً لم يفلح، كما لم تفلح الهمهمات والتحديات والشماتة في رفع رأس الأستاذ عن الكتابة، إلى أن تنطّع الصغير

المهذب والمتفوق، فرشقه الكبار بالسخرية. فجأة يتسلل خيط البول تحت المقاعد، والظفر يدفعه أبعد نحو طاولة الأستاذ، والصمت يتخرّش بالضحك والثناء. فيرفع الأستاذ رأسه، وتمضي نظراته مع نظرات الآخرين إلى خيط البول، ثم تنصبّ فوقي. وينهض الأستاذ على مهل، وأقف من دون أن يعلن أحد التهمة، وتبدأ الأكف تنهال على الخدين.

(المصدر السابق، ص٨-٩)

٤٤ ـ كنا ١٦ طالباً، بينهم خمسة أولاد سفراء، يعلم الجميع أن في مقدورهم ألا يأتوا أساساً إلى المدرسة. لكنهم يأتون كرماً منهم!. كان بينهم واحد، إذا غاب أحمل همّه وأقلق عليه، لأنه كان الوحيد الذي تجعله علاماته يأتي بعدي في الترتيب، عندما تعلن نتائج المسابقات والامتحانات. كنت أخشى أن يغيب فأصبح أنا الأخير في الصف.

(زياد الرحباني، حوار عباس بيضون، ج١، الوسط، العدد ٢٣٤، ١٩٩٦/٧/٢٢، ص٥٣)

٤٥ ـ وهناك فتى آخر من عكار... هذا الولد سأل الأستاذ مرة: أنتم تعلّموننا الإنجيل، لماذا لا تعرّفوننا بالقرآن ([مدرسة] الجمهور تابعة لإحدى الإرساليات المسيحية)؟ لم تتكلّموا عنه أكثر من دقيقة،مع أنكم خصّصتم وقتاً طويلاً لشرح الإنجيل. معرفة القرآن يمكن أن تكون أيضاً مفيدة. قمت أنا وثنيت عليه، وقلت: إنه يطرح سؤالاً، فماذا لا تجيبون؟ لكنه بعد ذلك صار مع "القوات اللبنانية".

(المصدر السابق، ص٥٢)

٤٦ ـ جو المدرسة لا يحتمل. كانوا يضحكون عليّ حين أتكلم العربية. واستفرد بي أستاذ لا أنساه طيلة حياتي اسمه ب. صقر. هذا رجل عاش في فرنسا وحصل على الجنسية الفرنسية ولا يتكلم إلا الفرنسية. وكان هاجسه الأساسي أن أقف أمام التلاميذ واستظهر عشرة أبيات بـ " ألكسندران"... كان همّه أن أسمّعها بصوت عال، وألفظ الراء"غيناً" ... كما يفعل الفرنسيون. و لم أكن أحسن لفظ الـ "إغ" هذه. أحسّ أنني أغصّ كلما

حاولت أن ألفظها... أكون حافظاً أمثولة بشكل جيد، فأصعد إلى اللوح، وعندما أصل إلى الراء ألفظها"إر" فيقول أعد من الأول. وأعيد وتتكرر المسألة حتى يهدر نصف الوقت في هذه القصة... وفي النهاية يقول لي الأستاذ: عد إلى مكانك zero (صفر).

(المصدر السابق، ص٥٢)

٤٧ ـ في درس العلوم قدّم الأستاذ لأحد الطلبة قطعة من حجر البازلت، وسأله عن ماهيتها. أجاب الطالب: حجر حوّارة. سأله الأستاذ: ما هي صفات الحجر الحوارة؟ أجاب الطالب: بيضاء اللون، هشة يمكن حكّها بالظفر، وسهلة الكسر. قال له الأستاذ: أكسرها، وأنا أعطيك العلامة التامة. كان الطالب مقتدراً، فأخذ الحجر بين يديه، واستطاع بعد جهد جهيد أن يكسرها بالفعل، أمام ذهول الأستاذ والطلبة. وعندما كسرها، أمسك بالقطعتين بين يديه، وضرب بهما الأرض وهو يقول: ما هذا الذي تعلموننا إياه؟ أهذه سهلة الكسر؟!.

(المصدر شفهي، تسجيل١٩٩٨)

الفصل الثاني

فصل عن المجتمع العربي وخصائصه

وعن العلاقات بين أفراده وجماعاته



٤٨ ـ حين عاد أمين [الريحاني] بنا من نيويورك عام ١٩٠٤ إلى الفريكة [بلبنان]، حمل معه آلة فونوغراف، وكان عهدئذ يعمل بمحادل تُنزل الأصوات عليه (لا اسطوانات كما في ما بعد). وكان أمين، قبل مغادرتنا نيويورك، أقام سهرة وداعية في بيتنا هناك في مانهاتن، جمعت عدة أشخاص من الجالية... وفي الفريكة دعا أنسباء أولئك الحاضرين في ليلة نيويورك وأقربائهم حتى يسمعوا أصوات مغتربيهم على الفونوغراف. وكانت ليلة عجيبة، إذ أخذ المدعوون في الفريكة يدورون حول الفونوغراف محاولين أن يروا ذويهم أصحاب الأصوات!

(هنري زغيب:أمين الريحاني في ذاكرة أخيه ألبرت في:الناقد، العدد٣٢، شباط١٩٩١،ص ٤٨)

٤٩ ـ في الحياة السياسية السورية راج القول في الثلاثينات: "في حين يستطيع ثلاثة أشخاص فقط إنشاء كتلة (وطنية) في حلب، وثلاثة رجال يستطيعون إنشاء عصبة (العمل القومي) في حمص، وثلاثة رجال يستطيعون بدء مظاهرة في دمشق، فإن ثلاثة أشخاص في حماة يستطيعون جعل المدينة كلها تصلي"!.

(المضحك المبكي، العدد ٢٩١، ٦/٦/١٩٣٦، ص٩. نقلاً عن: فيليب خوري: سوريا والانتداب الفرنسي، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ١٩٩٧، ص ٤٧٨-٤٧٩. الكتلة الوطنية وعصبة العمل القومي حزبان سياسيان)

٥٠ ـ كان يوجد على الدوام بين أهل كفر يقدا [بلبنان] شخص مجنون. وعندما يموت، يكون هناك شخص آخر جاهز للحلول محله كجمر تحت الرماد، حتى لا تنطفئ هذه النار أبداً. فلا شك في أن العناية الإلهية بحاجة إلى هؤلاء المهرّجين الذين تحركهم بأصابعها لتمزيق الحجب

التي حاكتها فطنة البشر.

(أمين معلوف: صخرة طانيوس، تعريب جورج أبي صالح، بيروت ١٩٩٤، ص ٨٦)

٥١ - أحد معارف الصديق ميم أجرى لأنفه الطويل جراحة تجميلية. وعندما التقى به ميم بعدئذ، لاحظ ذلك، فسأله: أرى وجهك متغيراً؟! أجاب: وقع لي حادث. فسأله ميم: عند أي طبيب وقع لك الحادث؟

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩٠)

٥٢ - القاهرة ـ سانا. ذكرت صحيفة الأهرام المصرية أن سارقاً سحره جمال حسناء مصرية نائمة، عندما دخل شقتها في القاهرة، مما دفعه إلى تغيير رأيه والتخلي عن السرقة. وقد دخل السارق وهو صاحب مقهى لم تحدد هويته شقة في حي شعبي وامبابة لسرقة أشياء ثمينة، لكنه غيّر رأيه وتخلى عن ذلك عند رؤية الشابة المصرية النائمة بثياب مثيرة. وأضافت الصحيفة أن الشابة المصرية لم تتأثر بحركة الرجل ظناً منها أنه زوجها العائد من العمل، لكنها عندما فتحت عينيها سارعت إلى إنذار الجيران الذين اقتادوا السارق إلى مركز الشرطة.

(الثورة، تاريخ ١٩٩٨/٧/٣١،ص١٦)

٥٣ - حدثني أخي الطبيب أنهم في مديرية الصحة باللاذقية أرسلوا موظفين إلى أحد بيّاعي الفلافل لأخذ عيّنة، بعد أن اشتبهوا بإصابة مواطن بالكوليرا كان قد تناول قضّوضة من عند هذا البياع. واستقبلهما صاحب المحل بالترحاب، وقبل أن يغادرا كانا قد أكلا قضوضتين من عنده كضيافة!

(المصدر شفهي، الحدث والتسجيل١٩٩٣)

٥٤ - ... كان هناك في باب الجابية[من دمشق] بائع كوسا محشي ينادي نداء واحداً لا يتغيّر هو (ياربي ما أكثر خلقك). فكان إذا سأله من يثق به عن سرّ هذه المناداة، أجاب إنني منذ ثلاثين سنة أبيع كل يوم كوسا لا يأكله أحد من سوء حشوته، وعمره ما أحد أكل مرة وأعادها،

ومع ذلك كل يوم تنفق الحلّة!.

(نجاة قصاب حسن: حديث دمشقي ١٨٨٤- ١٩٨٣، المذكرات١، دار طلاس، دمشق ١٩٨٨،ص١٦٦)

٥٥ ـ في المشفى العسكري باللاذقية سأل ريفي عجوز مريضاً آخر: ما هي العملية التي أجريت لك؟ أجابه: شالوا لي البحصة. فقال له العجوز: وا لله، لو كان الأمر لي لتركتك تموت ولا أجريت لك العملية. فسأله المريض مستغرباً: ليش؟ قال له: شو صغير أنت، حتى تبلع بحص؟!.

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٨٩)

٥٦ ـ من قبيل التكتيك السياسي عيّن أحد وجهاء ريف حلب في مجلس المحافظة، وكان أميّاً. مرة ذهب الرجل إلى المدينة لحضور اجتماع المجلس، لكن غيابه لم يطل. سألوه: لماذا عدت باكراً؟ أجاب: ما صار جماع. فسألوه: وما السبب؟. أجاب: ما اكتمل الانتصاب!.

(المصدر شفهي، تسجيل١٩٩٣)

٥٧ ـ .. الطبيب القديم ورديشان عزموه في الميدان فذهب إليها راكباً حصانه، وكان (المهيا) كوسا محشي وقبوات. أكل الرجل كما يأكل طبيب صحة يعرف النتائج. فحلّفوه، فأكل زيادة مسايرة لهم. وهنا أمسك صاحب الدار (بقباوة) وحلف على ورديشان بالطلاق إن لم يأكلها. اضطر ورديشان إلى أن يساير حتى لا تطلق المرأة، ثم طلب شعيراً لحصانه. أطعمه حتى شبع فخاطب ورديشان الحصان قائلاً (من شاني كل كمان). فهزّ الحصان رأسه رافضاً. حلف عليه، لم يقبل. حلف عليه، لم يقبل. حلف بالطلاق، فظل الحصان يرفض. فقال ورديشان: بحقّي إنك أفهم مني!.

(نجاة قصاب حسن، حديث دمشقي، ص١٦٨/١٦٩)

٥٨ ـ روى أحد القضاة المصريين أن أطراف ما مرّ به من أجوبة المتهمين على أسئلته ما أجابه أحدهم عندما سأله: هل لديك ما تقدمه

للمحكمة قبل صدور الحكم عليك؟ فأجاب المتهم على الفور: والله ما بقي معي ولا مليم، يا حضرة القاضي!.

(نضال الفلاحين (دمشق)، ١٤٣٢، ١٩٩٤/١١/٢)

٥٩ - ... وذات مرة زار (رجا الشحّاد) المستوصف لمرض ألمّ به، فتبين للطبيب أن نظره سليم، وكلّ ما هنالك أن القذى تراكم في عينيه على مدار السنين فأغلقهما. فعرض عله الطبيب أن يغسلهما بماء مطهّر فيعود مواطناً عادياً يرى مثلنا. فرفض قائلاً: أنت تريد أن تقطع رزقي! لأنه عندما تصبح العين بصيرة، تصبح اليد قصيرة!.

(في: نضال الشعب، ٤٨٢، ١٩٩٣/٥/٢٠،ص٩)

٦٠ - وتفشل الثورة ويُنفى عرابي ومحمد عبده والنديم... ويوضع سعد [زغلول] في السجن أياماً ثم يخرج وقد طُرد من وظيفته... فماذا يصنع؟ يبدأ من جديد. ويقتحم سعد مهنة جديدة، لا يحتاج النجاح فيها إلا إلى ذلاقة اللسان وحضور البديهة والذكاء. ولا يشترط لمزاولتها الحصول على شهادة أو مؤهّل. وهي لذلك ـ في ذلك الوقت ـ مهنة حقيرة مهينة، ينظر إليها الناس بازدراء، ولا يعمل فيها " أولاد الناس". تلك هي المحاماة. وكان المحامي في ذلك الوقت يسمى "السفيه"!.

(أحمد بهاء الدين: أيام لها تاريخ، دار القدس، بيروت ١٩٧٥، ص٩٧. قضي على الثورة في أيلول ١٨٨٢)

٦١ ـ تقول الأنباء الواردة من اليمن، أن اليمنيين يقاتلون بعضهم البعض، منذ الصباح الباكر وحتى الظهر، حيث وبدون أية اتفاقات مسبقة ما بين الأخوة الأعداء، يتوقف إطلاق النار لتبدأ جلسات تخزين القات. فاليمنيون يحترمون القات وعاداتهم بهذا الخصوص، ويتوقفون عن خوض المعارك الضروس، وكأن بجلسات القات هذه استراحة المحاربين!.

(إسماعيل عيسى، في: نضال الفلاحين، ١٤١٠، ١٩٩٤/٦/١،ص٤. جرت الحرب بين اليمن الشمالية وعاصمتها صنعاء واليمن الجنوبية وعاصمتها عدن عام ١٩٩٤ وانتهت بانتصار الشمال وبقاء الوحدة)

٦٢ - زار وفد من نقابة أصحاب* صالونات التزيين الرجال في بيروت دمشق، وعقد اجتماعاً مطولاً مع وفد الجمعية الحرفية للحلاقين في دمشق. وقد بحثت في الاجتماع أوضاع المهنة في البلدين. ومن أهم ما جاء في الاجتماع، أن النقابة الحرفية للحلاقين بدمشق أعلنت تأييدها التام لخطوة نقابة أصحاب صالونات التزيين في لبنان بمنع الخنفسة وقص شعور الخنافس على "الزيرو". وقررت نقابة الحلاقين عندنا توجيه برقيات إلى المسؤولين اللبنانيين بهذا الخصوص!.

(الثورة، ١٩٧١/٦/٢٤)

٦٣ - قرار رقم ١ تاريخ ١٩٧٩/١/١ عن محافظ مدينة دمشق، رئيس اللجنة التقريرية لمكتب الدفن: يُحدّد رسم تجهيز ودفن المتوفي من الدرجة الممتازة ٧٥٠ ليرة سورية، من الدرجة الأولى ٦٠٠، من الدرجة الثانية ٤٠٠، من الدرجة الثالثة ٣٢٥، من الدرجة الرابعة ٢٧٥، من الدرجة الخامسة ١٧٥، من الدرجة السادسة مجاناً على حساب المكتب. يُحدّد أجور حفاري القبور للدرجة الممتازة والأولى ٢٠ ليرة، وللدرجة الثانية ١٥، وللدرجة الثالثة ١١، وللدرجة الرابعة والخامسة والسادسة ٨ ليرات.

٦٤ - ويزعم أحد تجار الخضر أن حكاية الكوليرا "كلام فارغ" وأن الحكومة هي التي عملت على نشر الإشاعة لتصل إلى غرض آخر. ولما سئل عن الغرض الذي ترمي إليه الحكومة، قال: عشان تمنع الناس عن أكل الفواكه والخضروات فتهبط أسعارها!

(الاثنين والدنيا، ٦٩٥، ٦ /١٠/ ١٩٤٧، ص٢٩)

٦٥ - كان رواد أحد المقاهي البلدية يستمعون إلى الراديو وهو يذيع تعليمات الوقاية من الكوليرا، وكان من بينهم رجل مسن، ظل طيلة الوقت يهزّ رأسه ويطلق ضحكات الاستهجان. ولما انتهت الإذاعة سأله معلم المقهى عن رأيه فيما سمع، فقال في حماسة: يا عم سيبك ده كله تهويش. - إزاي بقى، يا معلم؟ - اسمعني ما جتش الكوليرا إلا الأيام دي؟

مش عشان نتلهّى بيها ومانقولش للإنكليز اطلعوا؟ سيبك، يا شيخ، دي سياسة إنكليزية أنا عارفها كويّس!.

(الاثنين والدنيا، المصدر السابق).

٦٦ - أراد مرة رئيس الوزارة العراقية "جميل المدفعي" أن يتصل هاتفياً بمتصرف لواء الحلّة. و لم يكن "المتصرف" موجوداً. فتناول الهاتف البواب، ويدعى هناك "فرّاش". فسأله المدفعي: من أنت؟ فقال له: أنا رئيس فراشي متصرفية "لواء الحلّة"، أنا كبيرهم ورئيسهم، مين حضرتك؟ فأجابه: "خادمك رئيس الوزارة"!.

(مذكرات الدكتور عبد اللطيف اليونس، ط٢، دمشق ١٩٩٧، ص٢١٥)

٦٧ - سألني عبد الحليم [حافظ] مرة: هل تعتقد أن عبد الناصر ظالم لأنه يأخذ من الأغنياء؟ أقول لعبد الحليم: الظلم والعدل كلمات صعبة، لكني رأيت طعاماً يكفي قرية، ونحن معزومون مع أخي في تفتيش ملكي في عام ١٩٥١، وأمر صاحب القصر بدفن الطعام حتى لا يأكله الفقراء.

(منير عامر، في: روز اليوسف، ٣٤٣٤، ١٩٩٤/٤/٤، ص٤٦)

٦٨ - روى محمود السعدني أنه في يوم خروج الملك فاروق من مصر تجمهرت الناس في ميدان عابدين، وكان التجمهر في الشوارع ممنوعاً: "اقتربت منا عربة مصفّحة وأمرنا الضابط بالانصراف. وانصرفنا في سكون حتى انصرفت العربة المصفحة، ثم عدنا إلى التجمهر من جديد وفي نفس المكان. ولكن عسكري الدورية الطيب اقترب منا وقال في لهجة ناصحة: ياللا يا فندي أنت وهو، ممنوع الجمهورية!.

(محمود السعدني: الولد الشقي، ج٢، دار العودة، بيروت/ دار الكتاب العربي، طرابلس ١٩٧٤، ص١٤٨)

٦٩ - وحدث يوماً أن رجلاً من جنوب لبنان دخل مكتبي، وسأل عن معاملة تخصّه، و لم تكن المعاملة عندي. خرجت أبحث عن المعاملة،

فوجدتها نائمة في أدراج أحد زملائي، وانصرفت إلى درسها وإنجازها، وعندما سلمت الرجل معاملته موقّعه شكرني بحرارة وقال بعفوية وبراءة: صحيح انك ابن حكومة، لكن يبدو أنك ابن أوادم!

(سلام الراسي، في: الثورة، ١٧/٧/١٩٨٨، ص٩)

٧٠ ـ مديرية الهاتف باللاذقية وصلها مرة جهاز حديث ومعه خبير فرنسي. وكان هذا الخبير يضع قرطاً في أذنه. وفيما كان الخبير يدرّب العناصر السورية، كان هؤلاء يتضاحكون. سأل المترجم عن سبب الضحك، فقال: يقولون إنه عيب أن يلبس رجل قرطاً في أذنه. فردّ الخبير: قل لهم، أليس عيباً أن يدربكم رجل يلبس قرطاً في أذنه!.

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩٣)

٧١ ـ ومن النوادر التي تتردّد أيام الانتخابات، أن المستشار ممتاز نصار وهو في إحدى معاركه بدائرة البداري ـ أسيوط، زار منزل أسرة لها في منطقتها كيان "وحيثية" كبيرة، ورحبوا به ترحيباً كبيراً. وكانت مفاجأتهم له أن طلبوا منه أن تتخلّى عن تأييده الأسرة المنافسة لهم ويستغني عن أصواتهم وهم يضمنون له الفوز في معركته. وما كان من الرجل إلا أن أبدى دهشته لهذا الطلب، وسأل عن كيفية استغناء مرشح عن تأييد ناخبيه مهما كان حجم تأثيرهم وعدد أصواتهم. ولكن كبير العائلة صمّم على ذلك وأكد للمرحوم ممتاز نصار زعيم المعارضة السابق بمجلس الشعب، أنه من المستحيل أن "تتفسج" أي تتفق أصواتهم وأصوات العائلة المعادية لهم في صندوق واحد، لأن الثأر بينهما قائم ودائم ولا أمل في أن يتفقوا معاً على شيء!!

(جلال عيسى، في: آخر ساعة، ٣١٨٦، ١٥/١١/١٩٩٥،ص١١)

٧٢ ـ اشترى الثري العربي السيد باتع الكرعاني سيارة "رولز رويس" بمبلغ يساوي ستماية ألف ليرة سورية، ذلك لأنه طلب من الشركة الصانعة إضافة "بار للسيارة" وبرادات وتلفزيون ملون، وجهاز اتصال لاسلكي،

كما طلب توشيح بعض أجزاء السيارة أو متمماتها بالذهب. وهكذا حقق السيد الكرعاني نصراً، إذ ربما كانت سيارته أغلى سيارة في العالم... من المؤكد أن السيد الكرعاني ليس عاملاً ولا صاحب مصنع، ولا مزارعا ولا صاحب مزرعة، فهؤلاء جميعاً يجمعون ثروتهم بعقل وبجهد. وطبيعي أنه لم يرث عن أبيه أو جده مثل هذه الثروة. فمن أين جاء بالملايين إذن؟ ربما كان يملك ذكاء استثنائياً. ولكن ذلك ينتفي، لأن الذكي لا يتورط بشراء مثل هذه السيارة. إنه في حقيقة الأمر من المستفيدين من مصادفات الطبيعة ومن سوء توزيع الثروة في الوطن العربي.

(متشائل، في: البعث، ١٩٧٧/٩/٢٥، ص١١،١٢)

٧٣ - ... الحلاق علي أيوب... متخصص في الحلاقة للحمير في مدينة أم درمان في السودان. وقد أخبر رجال الصحافة أنه أحد أشهر حلاقي الحمير في المنطقة، وأنه يتقاضى أجرة الحلاقة حسب نوعها وحسب العمليات التزيينية التي يجريها. كما أنه يقوم بتزيين الحمير لاستخدامها في الأعراس والحفلات الرسمية.

(تشرين ١٩٧٩/٧/١٧)

٧٤ - بعد نيل سورية الاستقلال... أقيمت الزينات والحفلات الموسيقية والغنائية ابتهاجاًبهذه المناسبة العظيمة. وبعد انتهاء الحفلة بعدة أيام ذهبت جماعة من الفنانين إلى ديوان المحاسبات بدمشق لقبض المكافآت، ووقفوا ينتظرون في (صالة) الديوان أمام المحاسب، بانتظار انتهاء المعاملة المالية. وقبل انتهاء الدوام بساعة، خرج الآذن يقول بصوت مرتفع: مكافآت الموظفين جاهزة، أما الطبّالين والمزمّرين والمغنواتية، الله يعفي عنا وعنهم، ارجعوا غداً!

(عبد الرحمن الضحاك: مجتمع الفنانين بين الأمس واليوم، في: الثورة، ١٩٨٥/٤/٢١، ص٩)

٧٥ - سؤال من عضو مجلس الشعب سعيد فرزات (سورية):

السيد رئيس مجلس الشعب. من المعروف أن الإذاعة والتلفزيون أداة تثقيف للجماهير. لذلك لابدّ أن تكون البرنامج هادفة. ومن يحضر برنامج السالب والموجب الذي يبث كل أربعاء يرى أموراً بعيدة عن الواقع.ومثال ذلك الحلقة الماضية (حلقة الزيت)، حيث وجدنا المشرف على البرنامج يبتعد كثيراً عن أهداف البرنامج ومضمونه، كأنه تحريض للابتعاد عن مسيرة الثورة، وأهداف الحزب. وذلك عندما نسمع من الطبيب المضاف للحلقة يقول، إن تناول (المقالي) مضرّ بالصحة وأنه لابّد من تناول السمك واللحم والبيض واللبن. فهل يستمر هذا البرنامج على هذا النحو؟ وإذا كان لابدّ من استمراره، أرى أن يصحح اسمه إلى السالب بدون الموجب. وشكراً.

(جلسة ٢٨ كانون الأول ١٩٨١، في: الجريدة الرسمية، العدد٢٩، ١٩٨٢/٧/٢٩، ص ٣٠٧)

٧٦ ـ عندما كان م ع مدير التربية باللاذقية وظّف امرأة أميّة، لنقل اسمها "فلانة". فجاءه رجل من قريته وطلب منه توظيف زوجته. قال المدير: زوجتك، يا فلان، أميّة، وتوظيف الأميين ممنوع. فردّ عليه الرجل: لا والله، ما هي أميّة! استغرب المدير وسأله: كيف؟. قال: والله، دخلت المدرسة هي وفلانة، تعلّموا سوا، وأخذوا الشهادة سوا!.

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩١)

٧٧ ـ المهندس الشهير حمدي ذياب:

طلب مني أحد الأمراء، أن أعمل له بيتاً على شكل فيل! فقلت له مندهشاً: أمهلني شهراً. فجمعت أغراضي وسافرت، قبل أن يأتي أمير آخر يطلب مني أن أعمل له بيتاً على شكل حمارا!.

(أنور عبد الله: البترول والأخلاق، دار الضحى، بدون مكان نشر، ١٩٩٠، ص٢٨٥)

٧٨ ـ في إحدى زيارات الصديق المغترب هـ لقريته، سأله أحد الجيران البسطاء: كم الساعة؟ فأجاب أبوه على الفور: الساعة الواحدة والنصف. في هذه الأثناء، نظر المغترب إلى ساعته وقال مصحّحاً: لا،

الساعة الثانية والنصف. فأصر الأب: لا والله، تكفيه واحدة ونصف!.
(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩٧)

٧٩ ــ في سنة ١٨٩٨ زار الشام الإمبراطور غليوم الثاني الألماني فأعجب شبابنا بهندامه وتبرجه وهالهم حفه شاربيه بحيث لم يبق من طرفيهما إلا قليلاً غمرهما بعد فتلها بدهن مطيب. وما هي إلا أيام حتى اقتدوا به في شواربهم وعدلوا عن السبلات المسترسلة، وكانوا يمشطونها ويرطلونها كما يمشط أهل اللحى لحاهم، وبطل زي الشوارب على ما قدّر الله وقضاه.
(محمد كرد علي: المذكرات، الجزء الثالث، مطبعة الترقي بدمشق ١٩٤٩، ص٧٦٢)

٨٠ ــ جاء في أحد التحقيقات الصحفية أن ١٢ألف فتاة تحت العشرين يهربن من البيوت المصرية سنوياً. وأشهر مراهقة هربت من بيتها هي فيفي عبده، الراقصة المعروفة. قالت في برنامج تلفزيوني، إن سرّ نجاحها هو هروبها من البيت وعمرها ١٢سنة. في نفس الأسبوع هربت ٢٠ فتاة مصرية من اللواتي شاهدن البرنامج!
(باختصار عن: وفاء شعيره، في: روز اليوسف ٣٤٥٦، ١٩٩٤/٩/٥، ص٧١، ٨٢)

٨١ ــ قال أحدهم للزميل ميم بلهجة حزينة، إنه قرر اعتزال الرياضة. فسأله ميم: لماذا؟ وأية رياضة كنت تمارس؟ أجاب: كنت أشجع الفريق الفلاني [بكرة القدم].
(المصدر شفهي، ١٩٩١)

٨٢ ـ تقول الممثلة المخضرمة ماجدة في مذكراتها التي نشرتها إحدى المجلات: عندما مثلت فيلم "المراهقات" مع رشدي أباظه، قبلني البطل... ولكن هذه القبلة سببت مشاكل لدى الجماهير التي كانت تحبني وترفض أن يقبلني أحد! والطريف في الأمر أن الصحف في ذلك الوقت تناقلت أخبار ثلاثة أفراد انتحروا بتناولهم مادة سامة اعتراضاً على قبلة رشدي أباظة في فيلم "المراهقات". وقد أسعفوا في آخر لحظة. هذا الخبر أسعدني جداً!.
(الثورة، ١٩٨٧/٢/٢٠، ص٩)

٨٣ - في الأيام الأولى أرسلوا لي متطوعين لم يحملوا في يوم سلاحاً وقالوا لي إنهم كتّاب وفنانون، وعليّ أن أدربهم ليقاتلوا. في اليوم التالي لوصولهم، وفي صباح التدريب الأول، جاءت غارة طيران مبكرة. صحت بهم: انبطحوا!.. أتعرف ماذا فعلوا؟ لقد انبطحوا على ظهورهم محركين أيديهم وأرجلهم مثل خنافس مقلوبة، وكان عدد منهم يلبسون نظارات طبية تلتمع تحت الشمس كأنها مرايا تحدد للطائرات المغيرة أهدافها. وعرفت، منذ ذلك اليوم، لماذا أمثالهم خنافس. يبدو أن المسألة ليست مسألة شعرهم الطويل.

(عن: سعدي يوسف، في رواية: مثلث الدائرة، دار المدى، دمشق ١٩٩٤، ص٣٤)

٨٤ - يحكي أحمد ريان (مدير مدرسة وصديق للحرفوش الأكبر) [وهو نجيب محفوظ] عن قيام أهل منطقة السالمية ودبه بصعيد مصر باستخدام أوراق البردي في إحماء أفران الخبز قبل اكتشاف اللغة الهيروغليفية وفك رموزها، وأنهم استمروا في استخدام تلك الوثائق التاريخية أكثر من ٤٠٠عام ومن ضمنها برديات جماعة "العارفين با لله" الفرعونية. ويقال إن تراثها الذي احترق في أفران الخبز ربما كان سيغير وجه التاريخ. يهزّ نجيب محفوظ رأسه باهتمام بالغ بما يقال، ولكنه لا يستطيع التخلي عن القفشة فيقول: الخبز أهم من البردي أحيانا!.

(آخر ساعة، ٣١٢٠، ١٩٩٤/٨/١٠، ص٣٧)

٨٥ - ومرة جاءني أحد الأشخاص من قرية بقعو [في محافظة طرطوس بسورية - ب ع]... وقال لي بصراحة ابن الريف وطيبته وبساطته: أنتَ لك مواقف كريمة منا. فقد قصدناك مرات عديدة، ولبيت حوائجنا، وقضيت مصالحنا، وأوجدت لنا "شعبةٍ بريد" في القرية. وبعد أيام قليلة تجري الانتخابات، ونحن محرجون جداً. فمعنا بعض قطع أراض لبعض المالكين في القرية، ونحن بأمس الحاجة إليها. وقد هددنا أصحابها بأنهم سيأخذونها منا، إذا لم نصوت معهم إلى جانب المرشح الذي يدعمونه، وهم من الفئة الموالية

له. ونحن الآن في موقف حرج. فنحن لا ننسى أياديك، ولكننا لا نستطيع التخلي عن قطع الأرض التي في أيدينا. فماذا نعمل؟

(مذكرات الدكتور عبد اللطيف يونس، ط٢، دمشق ١٩٩٧، ص٣٩٦)

٨٦ ـ ولما ضاق ذرعي بالبطالة [عام ١٩١١ ـ ب ع] خطر لي أن أؤلف جمعية خيرية تقوم بتأسيس دار عجزة وميتماً للأطفال، فكتبت سلسلة مقالات... عالجت فيها حالة المتسولين والعاجزين. وكان في دمشق يومئذ جمعية للشحاذين، لها شيخ حرفة وجاويش ودفاتر لضبط أسماء الشحاذين في دمشق من نساء ورجال. وكان الجميع يطيعون الشيخ ولا يخرج أحدهم عن إرادته. وكان للشيخ زبانية لتأديب المخالفين من زعران أهل هذه الحرفة. فأكثرت من الكتابة عن المتسولين المحترفين، الذين يوجد بينهم أغنياء حقيقيون، ورحت أفضح أسرارهم في كتاباتي فقامت قيامتهم، وجاءني شيخ الشحاذين مع بضعة أشخاص من "وجوه" هذه الحرفة يطلبون مني ـ أو يأمرونني أمراً ـ بأن أكف عن التعرض لهم، وإلا قتلوني. وكان تهديدهم لي جدياً، فأقلعت عن الكتابة بهذا الموضوع وتركت المشروع...

(مذكرات البارودي ـ ستون سنة تتكلم، الجزء الأول، بيروت /دمشق ١٩٥١، ص١٠١)

٨٧ ـ... أذكر أن الناقد الشهير "مارون عبود" قد حصل على لقب "بيك" من السلطات التركية. و كان يضع على بطاقته الخاصة: "مارون بيك عبود"، ويضع إمضاءه على رسائله هكذا أيضاً!. ولما عاب عليه أحد أصدقائه هذا التصرف، أجابه بلهجته المرحة: "ليش ياخيّ! أنا دفعت ثمن لقب (بيك) خمسين ليرة ذهبية. فأعيدوا لي مصرياتي وخذوا هذا اللقب، لابارك الله لكم به!".

(مذكرات عبد اللطيف اليونس، ص٤٣٥)

٨٨ ـ عندما عاد المرحوم حبيب باشا السعد، أخذت الوفود تؤم منزله للتهنئة. وكان هناك وفد من أهالي القرى المجاورة لصوفر [بلبنان ـ ب

ع]. فقد جاءوا يلبسون العبايات المقصّبة ويتقدمهم شيخ الضيعة. وبعد أن دخلوا إلى غرفة الباشا، وأديرت عليهم القهوة المرة والحلوة والمرطبات، طلب الكلام أحدهم، ووقف أمام الباشا يتكلم. فصاروا يسكتون بعضهم بعضاً ليسمعوا خطبة الشيخ. ولما ساد السكون قال: بقا يا باشا، كلمتين مختصرات مابدي أطول عليك ولا على السامعين، انت عندنا مثل الثور، ونحن مثل الدبان قدامك، إذا رفعت دنبك عشنا، وإذا أنزلته نموت.

(المضحك المبكي، العدد ١٠١٩، تاريخ ١٩٦٣/١/٢٨، ص٢)

٨٩ ـ على الاوتستراد الذاهب إلى قلب المدينة يندفع ميكروباص ووراءه سحابة كبيرة من الدخان الأسود السام. أشرت للمكروباص بيدي فوقف. وفتح لي المعاون الباب متوقعاً أنني سأركب، ولكنني توجهت إلى الناحية الأخرى، حيث أصبحت قادراً على محادثة السائق. قلت له: ألا تنظر في المرآة إلى ما يحدث وراءك؟ قال: ماذا يحدث؟ قلت: هذه السحابة السوداء من دخان المازوت السام. قال مستغرباً وبشيء من السخرية: وماذا تشتغل حضرتك؟ قلت: لاشيء، لكن هذا الدخان مضر بصحة الناس. بداله الموقف غير معقول فقال: يعني لا أنت من وزارة الصحة ولا من وزارة الداخلية ولا علاقة لك بالمرور؟ قلت: لا. قال: ولا تريد أن تركب؟ قلت: أنا أوقفتك لكي أنبهك إلى دخان سيارتك. ضغط على دواسة الوقود وهو يقول: أي تضرب بهالكسم، فاضي لغلاظتك هلق؟.

(ممدوح عدوان: كل مواطن، في تشرين،تاريخ ١٩٩٤/٦/١٢،ص ١٢)

٩٠ ـ توجهت إلى الشرطي الواقف وقلت له:ألا يمنع القانون دخول هذا المكرو بدخانه إلى المدينة؟ قال:طبعاً.قلت:ولماذا لم تمنعه؟قال: سيدي، حطّ بالخرج، مين داير على هيك شغلات؟ قلت: أنا وأنت وكل إنسان، يجب علينا... ولم يعطني الفرصة لإكمال محاضرتي، بل صرخ:هلق حضرتك جاي تفهمني شغلتي؟ شرّف،خود بدلتي ووقف محلي! حاولت أن أوضح له أنني لا أريد أن أحلّ محلّه، بل أريد ... لكنه لم يعطني

الفرصة، بل صرخ بغضب: بتروح من هون وإلا بنزع لك صباحك؟!
(ممدوح عدوان، المصدر السابق)

٩١ ـ اشترى أحدهم طرطيرة، وبدأ عمله بأن نقل لابن عمه جاغات تبن. فاعتلى ابن العم التبن وساق الرجل الطرطيرة إلى القرية. عند أحد المنعطفات انقلبت الطرطيرة مع حمولتها فوق ابن العم. فنزك السائق وترك كل شيء وهرب. بعد قليل تخلّص ابن العم من التبن فوقه، وقام سليماً معافى. وعندما رأى ابن عمه (السائق) ثانية، عاتبه قائلاً: أهكذا تفعل بي، تتركني تحت التبن وتهرب؟!. أجاب السائق: أما هكذا يفعل السائقون؟.
(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩١. الجاغ: كيس كبير)

٩٢ ـ أوصى فلاح زوجته بأن تساعد الطبيب البيطري، الذي سيأتي في غيابه لتلقيح البقرة. وعندما وصل الطبيب قالت له الفلاحة: ها أنا وضعت لك بلوكتين، وإذا كنت لا تصل، توجد بلوكة ثالثة أضعها لك. ووقف الطبيب مستغرباً هذا الكلام. فتابعت المرأة: خذ راحتك، أنا ذاهبة، لكن اجعله عجلاً، هاه!.
(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩٠)

٩٣ ـ عندما يكرم البدوي، يذبح الخراف، ويصب السمن العربي (غير المغشوش) على الزاد، ويكثر من قول "أهلا وسهلا" ـ وهو قول في مكانه، نظراً لتكاليف الطعام التي يتكلفها الرجل، إذا ما دعا ضيفاً أو دعا بني قومه لغداء أو عشاء. إلا أنه بعد انتهاء تقديم الطعام وشرب القهوة المرة، يتوجه البدوي...إلى الضيف أو إلى أحد الحاضرين ويبادره القول: أعطني سيكارة. وهكذا يخسر المئات أو الآلاف في دعوته ويبخل على نفسه بشراء علبة سيكارة... وهكذا يضيّع البدوي فضائل كرمه من أجل سيكاره.
(متشائل، في: البعث، تاريخ ١٩٧٨/٤/٢٣)

٩٤ ـ في يومياتها عن الحرب الأميركية الدولية ضد العراق (كانون

الثاني - شباط ١٩٩١) تتحدث نهى الراضي عن صديق يرفض مغادرة بيته مع أنه في خط النار،خوف أن تفاجئه غارة وقد أنزل سرواله. ولذلك يفكر طويلاً قبل أن يدخل المرحاض.

(عن نازك سابا يارد، في:الحياة،٢١/٥/١٩٩٨، ص١٩)

٩٥ ـ ضاف بعض كبار المجاهدين الذين نزحوا إلى صحراء نجد على أثر الثورة السورية الكبرى ١٩٢٥ـ١٩٢٧ أحد البدو. كانت ليلة باردة، فقدم البدوي كل ما يملك من أثاث لتأمين منامة ضيوفه. وقدم إلى الشيخ زين الدين، أحد أولئك المجاهدين، جلّ الدابة (سرجها). فرفض الشيخ أن يتغطى به. ولكنه اضطر من شدة البرد لأن يطلب من مضيفه غطاء. فقال البدوي: وا لله ما عندي غير الحلس (أي الجلّ)،فرفض الشيخ. ثم كرر الطلب، فأقسم البدوي انه قدّم كل ما لديه في البيت لتغطية الضيوف حتى رواق الخيمة و لم يبق عنده غير الحلس.فقال الشيخ بعد أن أضرّ به الصقيع: طيب، غيرّ اسمه وهاته.

(سلامة عبيد: أمثال وتعابير شعبية من السويداء، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٥، ص ١٢٢)

٩٦ ـ عوض العامري، وهو رجل مثقف أنيق يشغل منصب مفتش في وزارة المعارف، كان مسافراً مرة بالقطار إلى بلدته في حوران (سورية)، فصادفه شرطي القطار وسأله: من أين البيك؟ أجابه: من حوران. فنقز الشرطي وقال له: حاشاكم، سيدنا .

(باختصار عن: نجاة قصاب حسن، جيل الشجاعة حتى عام ١٩٤٥، دمشق ١٩٩٤، ص٢٦٩/٢٧٠)

٩٧ ـ أحد الوجهاء في قرية لبنانية أيام الحرب العالمية الأولى كان يقدم نوعين من القهوة، حسب الضيف:نوع محلىّ بالسكر وآخر محلىّ بالدبس. وكان يجلس في مضافته قرب النافذة، حيث يرى الضيف قبل دخوله، ويقول لخادمه، هذا الآتي بالسكر أو هذا بالدبس. وذات يوم لمح خوري القرية المجاورة مقبلاً على المضافة، فصاح لخادمه وقال له:

بالسكر. ودخل الخوري فسأله صاحب البيت: شوفيه شو مافيه في الدنيا، يا أبانا؟ فتنحنح الخوري وقال: الأخبار أن الأسطول الطلياني ضرب بعلبك. فصاح الوجيه بخادمه: بالدبس، يامارون .

(المضحك المبكي، العدد ١٠٥٠، تاريخ ٢٢ كانون الأول ١٩٦٣، ص١٠)

٩٨ ـ مرة كانت في البلد [دمشق ـ ب ع] حملة انتخابية، فجاء أبو أيوب الكردي يقول: أنا رشّحت نفسي.قال أحد جلوس مقهى البرازيل: على أي شيء تعتمد ياقبو قيوب؟(يقصد: يا أبو أيوب). قال لنا: اسمعوا، عدوا على أسابعكم (أصابعكم) من ينتخبني: سكرجية ينتخبوني،تمام ولاّ مو تمام؟ قلنا له: تمام. قال: حشاشه ينتخبوني، حراميه ينتخبوني، عرسات (عرصات) ينتخبوني، بيلحقوا نسوان ينتخبوني، بيلحقوا ولاد ينتخبوني، أي مين بقي؟

(جيل الشجاعة، ص ٢٥٥)

٩٩ ـ وفي فلسطين وصل العداء نحو البحر ذروته خلال سنوات الانتفاضة (خصوصاً الأعوام ١٩٨٩ ــ ١٩٩٢) حين تضافرت القوى الوطنية والإسلامية على إبعاد المتنزهين ـ رجالاً ونساءً ـ عن شواطئ غزة ورفح وخان يونس. وفي منشور تكررت فحواه لاحقاً دعت القيادة الموحدة للانتفاضة ــ في ٢٥ أيلول ١٩٩٠ ــ إلى التمسك بالأخلاق والحشمة، ودانت بكلمات صارمة أولئك الذين يرومون شواطئ البحر ويتعرضون لقيمنا وتقاليدنا وأخلاقنا، غير آبهين بدماء الشهداء.

(سليم تماري: الجبل ضد البحر؟ الحروب الاجتماعية في المتوسط، في:الكرمل، العدد ٥٤، شتاء ١٩٩٨، ص ١٦٤)

١٠٠ ـ في إحدى السهرات الريفية كان الحديث عن البرد. أحد الخراطين تناول الحديث، فقال، إنه في الشتاء زار مع فلان (من الحضور) أسرة في قرية جبلية، وكان البرد شديداً، وفي البيت شباك يطلّ على أسطحة بعض المنازل، فرأى بأم عينه قطاً يقفز من سطح إلى سطح،

فتجمّد القطّ من البرد وبقي معلّقاً في الهواء. ثم التفت إلى الشخص الذي رافقه في الزيارة وسأله: ماهيك، يا فلان؟ فقال له هذا: صحيح، بس دخيلك، ياقطّعه، ياوقّعه!

(المصدر شفهي. تسجيل ١٩٩٣)

١٠١ ـ شخص من الجبل اشتهر بالمبالغة في أحاديثه والمغامرة المغالية أحياناً. كان يروي قصة هجومه بفرسه على كوكبة من أعدائه، وكيف أن رصاصة كسرت ساق فرسه، ولكنه استمر في الهجوم، فكسرت ساقها الثانية، واستمر في الهجوم. وكان ابنه حاضراً، فحاول أن ينبهه إلى هذه المبالغات، فردّ عليه بعنف: الفرس فرسي، بدي ادحلها دحل!

(سلامة عبيد: أمثال وتعابير شعبية من السويداء وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٥،ص٥٩)

١٠٢ ـ كانت بطاقات المعايدة يصحبها قصص باسمه. فأحد الوجهاء قال لمرافقه: هات (الكروت) لنعايد. ثم ذهبا.وكان يوعز للمرافق أن يصعد إلى كل منزل من منازل أصحابه، فيدق الباب ويناولهم (كرتاً). وهكذا تمر بضع ساعات حتى سأل الوجيه مرافقه أخيراً: كم كرتاً بقى معك؟ قال له:الأص السباتي! ونظر الوجيه فوجد مرافقه لم يفهم عليه المقصود وإنما أخذ (كروت الشدّة) أي ورق اللعب، وكلما دقّ على باب أعطاهم كرتاً منها على حسب حظهم، وترك الأص السباتي للآخر.

(حديث دمشقي، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨)

١٠٣ ـ ومما يروى أن أحداً من كبار الوجهاء المقنزعين ذهب شحطاً ورغماً عنه مع بعض الوجهاء والسيدات إلى مطعم فتّة حمّص كان في مصلبة عرنوس قبل حريقها، لأنهم قالوا له:حسن بك سنأكل تسقيه. قال لهم بالفرنسية: كيس كوسيه تسقيه؟ أي ما هي التسقية؟ وجاء الخادم فسأل المجموعة وهو يمسح الطاولة أمامهم: الخانم؟ ــ تسقيه بسمنه. ـ الخانم؟ ــ بزيت. ـ البيك؟ ـ حمص بسمنه. والتفت إلى حسن

بك (المقنزع) وقال له: حسن بيك أنتَ مثل كل يوم، تسقيه بزيت!
(حديث دمشقي، ١٥٢ - ١٥٣)

١٠٤ - يروى عن تركي انه تقاعد بعد "سفر برلك" وأحب البقاء في بلاد العرب. وكان من معاش تقاعده يقتات وينفق على نفسه. ولما أحسّ بالفراغ وبأن عمل الإنسان هو الدائم والعمر يتلخص بسنوات معدودة، فقد قرر أن يتوارث الناس ذكراه. افترش الأرض بعد أن اشترى عدداً من أباريق الفخار المتشابهة ووضع فيها ماءً عذباً يملؤها من بيته ويحملها إلى المكان الذي اختاره وجعل منها سبيلاً لوجه الله لكل ظامئ. إلا أنه اشترى أيضاً عصا خيزرانية القوام طويلة... إذا أتى ابن السبيل ماراً من قربه ورأى الأباريق، سأل: للبيع. فيردّ صاحبنا: لا، للشرب. — إذن ممكن اشرب؟، يقول ابن السبيل. فيردّ عليه: نعم، تفضّل وادع لنا. فيمدّ يده الظامئ لإبريق قريب منه. إلا أن صاحبنا يمدّ الخيزرانة ويضربه ضرباً خفيفاً على يده ويقول: لا، اترك هذا، اشرب من هذا!

(إحسان الفرحان: خيرها بغيرها - دراسة في الأمثال الشعبية العربية، دار الباحث، بيروت ١٩٨٧،ص٦٩ - ٧٠)

١٠٥ - تذكرت الآن أن رجلاً سأل بائع ساعات عن أحسن ساعة عنده، فقال له: لك أن تختار، هذه بألف ليرة وهذه بعشرة آلاف. سأله: ما الفرق؟ قال: تلك التي بألف ليرة إما أن تقدم دقيقة أو تؤخر دقيقة في كل أسبوع، ذات عشرة الآلاف إما أن تقدم ثانية أو تؤخر مثلها ولكن في الشهر. قال المشتري...: إن كان عندك واحدة بمئة ليرة هاتها، فنحن في بلدنا ما نزال نتواعد (بين الصلاتين)!.

(نجاة قصاب حسن: هل وقف الزمان؟، في:تشرين، تاريخ ١٩٩٣/٨/٢، ص١٢)

١٠٦ - كان أحدهم يركب السيارة مع الدكتور إبراهيم ناجي. وعند إشارة المرور أراد الصديق أن يدلّل على أهمية صديقه لعسكري

المرور، فقال مشيراً إلى ناجي: الدكتور إبراهيم ناجي الشاعر الكبير. فنظر العسكري في بلاهة معهودة إلى الدكتور ناجي ثم قال متسائلاً: بتجول شاعر، امال يعني لابس ملكي ليه؟!

(آخر ساعة، العدد ٣١٠١، تاريخ ١٩٩٤/٣/٣٠، ص٥٢)

١٠٧ ـ خرج أحد الفلاحين في الليل وتبوّل أمام بيته. فقالت زوجته مستنكرة: ياشحاري، يابو براهيم، أتشخّ هنا؟! فقال لها: ها هو الحمار يشخّ هنا، هل هو أفضل مني؟!

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩٨)

١٠٨ ـ د. سلطان محيسن: كنت أنقب في حوض العاصي (موقع الفرماشي). وكالعادة زارنا مختار القرية الشيخ مصطفى، وسألني بعد نظرة تفحّصية: ماذا تفعلون هنا؟ قلت له: في هذا الموقع الدلائل الأثرية تشير إلى وجود معسكر قديم للإنسان يعود تاريخه إلى ٢٠٠ ألف سنة، ولم يبق من مخلفات هذا المعسكر سوى هذه الأدوات الصوانية التي تشاهدها، ونحن نقوم حالياً بجمعها تمهيداً للقيام بدراستها. فسأل: ألا تقومون بالبحث عن الذهب والبترول؟ قلت: لا. فتركنا وتنحّى ببعض العمال وقال لهم، إن مديركم إما مجنون وإما كذاب، على كل "سايروه" وخذوا منه "كام ليره"، وا لله يعطيكم العافية!.

(علي القيم: نوادر وحكايات طريفة من المواقع الأثرية، في: تشرين، ١٩٨٣/٣/٢٠، ص٧)

١٠٩ ـ كانت السلطة التركية أيام "سفر برلك" تستخدم الدلالين من أهل البلد لإرشادها إلى الفارين من الجيش والحرب. وكان أقسى أولئك الدلالين رجل متخصص في هذا العمل من عائلة معروفة في المدينة [دمشق ـ ب ع]، وكان يتنكّر... بلبس عباءة تخفيه من بعيد، حتى إذا اقترب ورأى وعرف، صفّر صفرة خاصة، فأسرع القانون شاويشية وقبضوا على الضحية المسكينة، وقبض رجل العباءة ثمن خدمته. وشيئاً فشيئاً عرف

الضحايا بسرّ الخائن، فصاروا إذا ما رأوه من بعيد، وكانوا يلعبون الطاولة في المقهى أو يشربون الأرجيلة أو يمارسون أياً من هواياتهم المحرومين منها في مخابئهم السرية، همس أحدهم: عباية!... فيسارع الجميع إلى إلقاء ما كانوا فيه والاختفاء بعيداً عن يده العاتية. ومضى رجل العباية والعباية والفرارية والسلطان والسفر برلك كلها، ولكن الكلمة ظلت في ذاكرة الشعب من خطر قادم، فتهمس: عباية، عباية.

(خيري الذهبي: عباية عباية عباية، في: البعث، تاريخ ١٩٧٩/٣/٢٣، ص١٢)

١١٠ - من تجربتهم الطويلة مع التنبؤ بالطقس توصل السوريون إلى أن يكتفوا من النشرة الجوية بالتلفاز، بمعرفة من سيقدّمها: عبودٍ العبوسٍ، أم حمدان البشوش. فإذا كان المقدّم عبوٍد، توقعوا طقساً صاحياً مشمساً؛ وإذا كان حمدان، توقعوا الطقس غائماً ممطراً.

(المصدر شفهي. تسجيل ١٩٩٣)

١١١ - تاريخ ميلادي ضاع في ضباب السنين، كما ضاع في ذاكرتيهما. أسأل أمي: لكن، يا أمي، على الأقل في أي فصل؟ في أي عام؟ وتجيب ضاحكة: كنت يومها اطهي "عكوب"، هذه شهادة ميلادك الوحيدة التي أحملها، لقد أنسيت الشهر والسنة، ولا أذكر إلا أنني بدأت أشعر بآلام المخاض وأنا أنظف العكوب من أشواكها... في عام ١٩٥٠ كان عليّ أن أستخرج جواز سفر لي. قالت أمي: أنا أدلّك على مصدر موثوق حيث يمكنك التيقن من عيد ميلادك ؛ فحين استشهد ابن عمي كامل عسقلان، كنت في الشهر السابع من الحمل... قلت لها وأنا أضاحكها: دليني إذن على قبر ابن عمك كامل، فلم يبق أمامي إلا أن أستخرج شهادة ميلادي من شاهدة قبر ابن عمك.

(فدوى طوقان: رحلة جبلية ـ رحلة صعبة، دار الثقافة الجديدة، طبعة خاصة، القاهرة ١٩٨٩، ص١٣ ـ ١٥، العكوب: بقلة شائكة)

١١٢ ـ حتى الذي يفتح دكاناً صغيراً لا تتعدى مساحته أمتاراً بعدد أصابع اليد للبقالة، أصبح مستغنياً عن كلمة "بقالة" ويظهر وكأنه يلتزم الصدق فيكتب "ميني ماركت"!. وأذكر أن الراحل العظيم أحمد بهاء الدين قد تعجّب وتندّر يوماً من أحد محلات الملابس الشهيرة، لأنه مخصص للملابس المحجّبات ومع ذلك فهو يعلن عن أن أسمه هو "... شوبينج سنتر". وإذا كان الانحياز لبيع ملابس المحجبات استناداً إلى إيمان وعقيدة، أفلا يستتبع هذا تمسكاً بلغة القرآن الذي أنزله عزّ وجل "بلسان عربي مبين"؟!

(سعيد إسماعيل علي: ثقافة الشارع تزحف وتسيطر، في: أخبار الأدب، العدد ٢٢٩، تاريخ ١٩٩٧/١١/٣٠،ص٦)

١١٣ ـ الفتوات كانوا يعملون أحياناً مع الحكومة. فعندما بدأت شركة سانت كروفت عملها بتسيير الأتوبيسات في عدة مناطق بالقاهرة كانت الحسينية وبيت القاضي من ضمن خطتها. إلا أن الناس رفضت اتومبيل الشركة الذي كان يفسد الهدوء المتعارف عليه. فكانوا يقذفونه بالطوب ويسخرون ممن يركبه بالكلام. وقد تمادى الأمر، فيصعد أحدهم ويضرب واحداً من الجالسين على "قفاه" ويسرع بالنزول وسط ضحكات المتفرجين. ولم يكن هناك غير حلّ وحيد لإنقاذ الاتومبيل ومن فيه.. لم تجد الشركة إلا الاستعانة بفتوة ليمنع هذه التصرفات. ووقع الاختيار على المعلم بيومي، وهو كان في الصف الثاني بعد عرابي. عملوه مفتش، فتوقف الضرب. إنما حصل حاجة كويسة قوي. المسؤولين لبسوا بيومي بدلة، لكنهم لم يعثروا على جزمه تناسب مقام قدمه الضخمة، فكان بالبدلة وحافي!.

(نجيب محفوظ، حوار ياسر عبد الحافظ، في: أخبار الأدب، العدد١٧٨، تاريخ ١٩٩٦/١٢/٨، ص١٢)

١١٤ ـ كان الحزن العميق يظلل أرجاء الأمة من المحيط إلى الخليج، بعد أن خرجت الفرق الرياضية العربية التي شاركت في الأولمبياد الرابع والعشرين من مولد "سيول" بلا حمّص، وعاد من الأولمبياد بخفي حنين..

وسرعان ما عبر هذا الحزن عن نفسه في شكل غيظ بالغ من الرياضيين العرب، والمسؤولين عن الرياضة في بعض الأقطار العربية، وصل إلى قمته في مصر، حتى أن موظفي جمرك مطار القاهرة استقبلوا البعثة المصرية العائدة من "سيول" استقبالاً لم يسبق له مثيل في سوئه. ففتشوا أمتعة كل فرد فيها بدقة بالغة، وأجبروه على دفع الرسوم الجمركية عن كل ما يحمله، مهما كان تافهاً، و لم يستثنوا من ذلك شيئاً، بما في ذلك خفا حنين اللذان كان كل فرد في البعثة يضعهما في قدميه بفخر شديد!... ووسط هذا الشعور العام بالإحباط القومي، أذيع نبأ فوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل في الآداب، فإذا بالأفراح والليالي الملاح تقام في أنحاء الأمة. وإذا بالإعلام العربي عموماً ـ والمصري خصوصاً ـ يتحول من الحزن العميق إلى الفرح الهستيري، وحمد كثيرون الله عزّ وجلّ، الذي جعلنا نحصل على رضى "خواجات استوكهولم"، بعد خيبتنا أمام "خواجات سيول"...

(صلاح عيسى: أيها السادة: أوقف الله نموكم!، في: الموقف العربي، العدد ٣٤٢، تاريخ ١٩٨٨/١١/٦، ص٨٢)

١١٥ ـ في الواقع كان الزعيم [حسني الزعيم ـ ب ع] مهتماً بمظهره ومهتماً بمظهر المواطن السوري لهدف إصلاحي أسوة بما تمّ في تركيا عهد مصطفى كمال (أتاتورك). كان يرفض مثلاً اعتمار الطربوش خلافاً للتقليد المتبع لدى رئيس الجمهورية السابق شكري القوتلي وكبار سياسيي سورية آنذاك. وكان الزعيم عازماً على توحيد اللباس في سورية وإلغاء الطربوش نهائياً. وقد أمر مرّة الشرطة والدرك بمعاقبة كل من يظهر في الشارع مرتدياً "البيجاما".

(نذير فنصه: أيام حسني الزعيم، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٢، ص٧٥)

١١٦ ـ في أثناء استقبال إمبراطور ألمانيا غليوم الثاني عام ١٨٩٨ في دمشق، "لاحظت الإمبراطورة حماراً أبيض، فاستلفت نظرها وطلبت إلى الوالي أن يأتيها به، لكي تأخذه معها ذكرى. فراح الوالي يبحث عن

صاحب الحمار. فعلم أنه يخصّ أبا الخير أغا تللو. وكان الآغا من وجوه محلته، ويفاخر دائماً بأن له حبيبين: الحمار وحفيده حسني!. استدعى الوالي أبا الخير، وطلب إليه إهداء الحمار إلى الإمبراطورة، فاعتذر. فعرض عليه شراءه منه، فأصرّ على الرفض، ولما اشتد الوالي في الإلحاح، أجابه أبو الخير: يا أفندينا، إن لدي ستة رؤوس من الخيل الجياد، إن شئت قدمتها كلها إلى الإمبراطورة هدية مني، أما الحمار فلا!. استغرب الوالي هذا الجواب، وسأله: لماذا؟. قال: سيدي، إذا أخذوا الحمار إلى بلادهم ستكتب جرايد الدنيا عنه، ويصبح الحمار الشامي موضع نكتة وربما السخرية، فيقول الناس، إن إمبراطورة ألمانيا لم تجد في دمشق ما يعجبها غير الحمار، لذلك لن أقدمه إليها، ولن أبيعه!. ونقل الوالي الخبر إلى الإمبراطور والإمبراطورة، فضحكا كثيراً، وأعجبا بالجواب، وأصدر الإمبراطور أمره بمنح أبي الخير وساماً، فسمّاه (وسام الحمار).

(مذكرات البارودي، ص٥١ ـ ٥٢)

١١٧ ـ قُتل ستة أشخاص وأصيب سبعة آخرون بإصابات بالغة بسبب جاموسة. وتقول ــ اف ب ــ إن الحادث وقع على بعد ثلاثين كيلومتراً جنوبي القاهرة، عندما نشبت مشاجرة على أثر طلب أحد المزارعين من جاره عدم ترك جاموسته ترعى في حقله. وقد بدأت المعركة بمناقشة تطورات إلى مشادة كلامية ثم توالت التهديدات إلى أن بلغت حدّ اشتباك استخدمت فيه الأسلحة النارية والعصي والحجارة. وأخيراً وصلت عربات الإسعاف إلى القرية ونقلت بعض المتشاجرين إلى المشرحة والبعض الآخر إلى المستشفى.

(الثورة، تاريخ ١٩٧٨/٩/٢)

١١٨ ـ انظر حولك، يا رجل، إلى الدنيا، انظر إلى هذا الشارع مثلاً ببوتيكاته الملونة المزخرفة وأسعاره الفاحشة، تحسب نفسك في باريس. وانظر إلى هذا الغبار الصاعد من حفر الطريق، تظن أنك في صحراء النفوذ. وادخل

إلى هذه الاستهلاكية الكبيرة، تخال نفسك في موسكو. واطلب سيجارة من زميلك، تحسب أنه من كاليفورنيا. وجادل آخر بالسياسة والثورة، يخيل لك انه لينين بعث من قبره. وحاور آخر تظن أنه أبو بكر الصديق. تأمل هذه المحجّبة العابرة تخال نفسك في مكة المكرمة. ولكن اذهب أبعد من ذلك بعض الشيء إلى مسبح أو فندق فخم، تحسب أنك في هاييتي أو جزر الكناري. اقرأ الصحف العربية بإمعان، تقل عائدون إلى فلسطين بعد أربع وعشرين ساعة. ثم فكر كيف توزع الفلسطينيون على جوانب الأرض الأربعة، تقل في نفسك: راحت علينا للأبد...

(شوقي بغدادي: الحب بالجملة والمفرق، في: الثورة، تاريخ ١٩٨٤/٨/١٢)

الفصل الثالث

فصل عن النساء والحب والجنس والزواج وعن الصراع مع الرجال



١١٩ ـ عن السيدة هدى شعراوي:

...وهي تسعى لدى الحكومات المصرية لفرض قانون يحرم تعدد الزوجات لما في هذا التعدّد من أضرار جسيمة، قابلتْ أحد رؤساء الوزارات المرحوم محمد نسيم (باشا). ولما عرضت عليه رغبتها، سألها قائلاً: ــ بأي صفة تطالبين بهذا القانون؟ ـ بصفتي رئيسة للاتحاد النسائي. ــ إذن فأنت تتحدثين باسم النساء جميعاً؟ ـ نعم! ـ وهل كل النساء غير راضيات عن تعدد الزوجات؟ ـ لاشك في ذلك. ـ فقال نسيم (باشا) مبتسماً: ــ إذن فقد انحلت المشكلة، فلترفض كل سيدة أن تكون زوجة ثانية لرجل متزوج، فلا يكون هناك تعدّد. فقالت هدى شعراوي: ولكن هناك نساء يقبلن هذا الوضع لضرورة قاهرة، وتحت ضغط ظروف ترغمهن على القبول. فأجاب نسيم (باشا): ـ إذن فهن يخترن بمحض إرادتهن أخفّ الضررين، ونحن لا نحب أن نمنع الخير عمن يطلبنه لأنفسهن!.

(طاهر الطناحي: طرفة وذكرى، في مجلة: الهلال، أيار ١٩٥٩، ص٣٦)

١٢٠ ـ وفي إحدى المرات سألته [الشاعر محمد الحريري] إحدى الزميلات العاملات في المجلة [المعلم العربي] ـ وكان أكثر العاملين فيها من النساء اللواتي لا يقدمن شيئاً ـ: ما هي أحسن مهنة تعمل فيها المرأة، أستاذ محمد؟ فأجاب على الفور: أحسن مهنة تعمل فيها المرأة هي مهنة المرأة!.

(عيد معمر: الشاعر محمد حريري في ذكرى رحيله، في جريدة:تشرين (دمشق)، ١٩٩٣/٨/٢٣، ص٧)

١٢١ ـ سألتني فتاة وهي تظن أنها تحرجني: هل نفسك أنت خضراء؟ نظرت إليها باسماً وقلت لها: بل فستقية. وبعد أن ضحكنا من

هذا الجواب ـ الدعابة ـ قلت لها: انظري إلى المرآة، يا ابنتي، واسألي نفسك، هل من يراك تبقى نفسه يابسه؟ ولكن المرء لا يُسأل عن مشاعره وإنما عن سلوكه.

(نجاة قصاب حسن: شرف الكلمة، في: الثورة، ١٩٨٧/١٢/١٧، ص١٢)

١٢٢ ـ أنشأ القذافي حركة الراهبات الثوريات بنفسه عام ١٩٨١، وكاد يدخل في صدام مع المجتمع الليبي، حيث خافت العائلات الليبية على بناتها... وكانت عائشة جلود ـ أمينة اللجان الشعبية في بلدية الجبل الأخضر ـ هي أول راهبة ثورية تسجّل نفسها. فبعد خطاب القذافي الذي أعلن فيه عن فكرة الراهبات الثوريات، كتبت عائشة بياناً أعلنت فيه أنها أصبحت راهبة ثورية وردّدت قسم الرهبنة: "أهب نفسي للثورة وغاياتها التاريخية وأمتنع عن الزواج احتجاجاً على الرجولة العربية التي أضاعت فلسطين وأهدرت الحقوق العربية واستفزازاً للرجل العربي المهزوم".

(وائل الأبراشي، في: روز اليوسف، ٣٥٤٧، ١٩٩٦/٦/٣، ص١٦ ـ ١٧)

١٢٣ ـ أنشئت مؤخراً في إحدى الدول العربية جمعية لضرب الزوجات، شعارها (اضرب زوجتك في أي وقت، وفي أي مكان، وبأي طريقة تعجبك). الجمعية ليس لها مقرّ، ويجتمع أعضاؤها عن طريق الاتصالات التليفونية.

(في: روز اليوسف، ٣٤٧٤، ١٩٩٥/١/٩، ص١٥)

١٢٤ ـ الزواج من إحدى فتيات البوسنة بـ ٣٧ جنيهاً، آخر الشائعات التي انتشرت في محافظة أسيوط. الشائعة أكدت وجودهن في نقابة الأطباء بأسيوط.

(في: روز اليوسف، ٣٣٧٣، ١٩٩٣/٢/١، ص٣٥)

١٢٥ ـ "تزوج فتاة من البوسنة واحصل على مبلغ ٦٠٠٠ جنيه مصري". شائعة انتشرت في مدينة المنصورة. الشائعة تقول إنهن بمستشفى

جمعية الشبان المسلمين بالمنصورة وفي المركز الإسلامي بعزبة عقل.
(في: روز اليوسف، ٣٣٧٥، ١٩٩٣/٢/١٥، ص٣٤)

١٢٦ ـ حدثتني إحدى قريباتي عن ثلاث فتيات كن في دار المعلمات، أي ليس بينهن من يقلّ عمرها عن العشرين، وكانت هي إحداهن. جاءت إحداهن مصفرّة الوجه إلى رفيقتيها تقول لهما بهلع شديد: إني حامل! اصفرّت البنتان رفيقتاها وسألتها واحدة: كيف! احكي؟ قالت الأولى: أمي قالت لي إن من يغلق عليها الباب مع شاب وحدهما في الغرفة تحمل، وأنا كنت في الترام في الدرجة الأولى وحدي، فدخل شاب وأغلق الباب فصرنا وحدنا في حجرة الترام هذه. سألتها رفيقتها وكانت (فرارية) أي فهيمة مطلعة على الأمور: هل صافحك؟ قالت: لا. قالت: فاطمئني، أنا أمي قالت لي إن من يمس جسمها شاب ولو مصافحة هي التي تحمل.
(نجاة قصاب حسن: في: البعث، ١٩٨٣/٣/٤)

١٢٧ ـ الحد الأدنى للزواج لا يزال يتطلب مهراً لا يقل مقدّمه عن حوالي ١٠٠ ألف ل س. وفي هذا المجال نسوق حادثه جرت قبل أيام مفادها أن أولياء العريس اقترحوا على أولياء العروسة الاكتفاء بمهر مقدمه ١٠٠ ألف، فما كان من والد العروس إلا أن قال: لقد بعت قبل أيام عنزة شامية بمبلغ ١٥٠ألف ل س، فكيف أزوّج ابنتي بمثل هذا المبلغ المعروض؟!.
(إبراهيم عبد العزيز ـ ادلب، في:تشرين، ١٩٩٣/١١/١٣، ص ٤)

١٢٨ ـ طُلب إلى أحد الكهان أن يعقد على عروسين في الكنيسة. فأراد الأجرة مسبقاً. ولأنهما فقيران، استنجدا بالشيخ رشيد الخازن. ولما طلب الشيخ إلى الكاهن أن يجري المعاملة، امتنع. فقال الشيخ: بتكلّل هالشبّ وهالصبية، أو بفلتهم على بعضهم!. فضحك الكاهن وأجرى المعاملة.
(تسلية (بيروت)، العدد ٤٨،ص٢٨).

١٢٩ ـ قام المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بدراسة عن البلاغات التي يقدمها الأزواج والزوجات في أقسام الشرطة، وجاءت نتيجة الدراسة بأن ٨٥٪ من الأزواج في الطبقة الدنيا يضربون زوجاتهم، بينما ١٥٪ من سيدات هذه الطبقة يضربن أزواجهن. وفي الطبقات المتوسطة ٧٥٪ من الأزواج يضربون زوجاتهم، ٢٥٪ من الزوجات يضربن أزوجهن. بينما في الطبقات العليا يحدث العكس: ٥٤٪ من الرجال يضربون زوجاتهم و٤٦٪ من السيدات يضربن أزواجهن.

(تحقيق وفاء شعيرة، في: روز اليوسف، العدد ٣٥٠٢، تاريخ ١٩٩٥/٧/٣١، ص ٦٨)

١٣٠ ـ يحكى عن سعد زغلول أن زوجة أحد أصدقائه في الحزب جاءته تشكو زوجها، فأطالت. فلما ملّ سعد قال لها: هذا ليس من شأني. فانقلبت المرأة تنقل لسعد رأي زوجها السلبي فيه. فقال لها على الفور: وهذا ليس من شانك!.

(محمد الرميحي، في: العربي (الكويت)،٣٢٩، نيسان ١٩٨٦،ص ١٨).

١٣١ ـ الشيخ الكسرواني غبريال باخوس اشتهر بظرفه اشتهاره بثرائه وعزوبيته الخالدة. وقد طلب خادمة فجاؤوه بفتاة مراهقة، جميلة، فسألها بلهجته الكسروانية المشهورة: ويش اسمك، يا بنت؟ ـ عاقله. ـ وقديش بدله تضلي عاقله؟ ـ ليش الاسم بيتغيّر؟ ـ لا، بس انت راح تتغيري!.

(الشبكة (بيروت)،١٣٤٧، ١٩٨١/١٢/٢٨، ص١٠٠)

١٣٢ ـ صعدت امرأة تجرّ وراءها سبعة أولاد، درج مصلحة مياه بيروت، وانطلقت في الرواق الطويل،ثم اقتحمت باب مكتب رئيس مجلس الإدارة السيد خليل الهبري، وأمسكت بولديها الكبيرين ودفعت بهما نحو النائب والوزير السابق وهي تقول: "حمّمهما أنت.. فلا مياه عندنا!".

(جبران عكاوي، في: الصياد، ١٥١١، ١٩٧٣/٨/٣٠،ص٨٠)

١٣٣ ـ...وقد مرّت بي حادثه طريفة، إذ بعد مجموعتي الصادرة عام ١٩٧٢ "عالم بلا حدود" انتقد كاتب مصري هذه المجموعة في مقال له في مجلة مصرية، وهو يعتبرني رجلاً، فيورد: قال قمر، وقرر قمر..إلخ. وكنت مسرورةً جداً لهذا الالتباس، لأنه جرّدني من صفتي الأنثوية.

(الأديبة قمر كيلاني، في: تشرين، ١٩٩٢/٦/٢٤، ص ٧)

١٣٤ ـ أحد أساتذة جامعة دمشق كان معروفاً بزفارة لسانه. قال لطلابه مرة: هناك وفد سوداني، وهؤلاء مشهورون بطول ذكرهم...فضحك الطلاب، وخجلت الطالبات، وغادر بعضهن القاعة احتجاجاً. فصاح بهن الأستاذ: إلى أين؟ سيبقى الوفد بضعة أيام أخرى!

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٨٩)

١٣٥ ـ في دراسة أعدّها "مشروع صحة المرأة والطفل" التابع لجمعية تنظيم الأسرة بالقاهرة ـ على عينة مكوّنة من ٦٤٧٢ فتاة وسيدة من فئات مختلفة (ممرضات وموظفات وطالبات جامعيات وطالبات مدارس ثانوية وأمهات متعلّمات وغير متعلمات)، ظهر أن ٩١،٨٪ منهن قد أجريت لهن عملية ختان!.

(روز اليوسف، ٣٤٥٢، ١٩٩٤/٨/٨،ص٥١)

١٣٦ ـ حذّرت الشرطة الإيرانية من الابتسامات "في غير محلها" إلى الغرباء واعتبرتها سلوكاً قد يثير "شهوات شيطانية". ودعت الشرطة في بيان نشرته أمس السبت صحيفة جمهوري إسلامي "النساء والفتيات" إلى التحجب كلياً "قبل النظر من الشرفات". وجاء في البيان "أن الظهور من دون الزي الإسلامي يثير نظرات شهوانية لدى الغرباء". وتجبر القوانين المتعلّقة بالزي الإسلامي النساء على لبس التشادور أو المعاطف الطويلة مع الحجاب.

(في جريدة: البيان (الإمارات)، ١٩٩٤/٦/١٢، ص٢٠)

١٣٧ ـ ألم تسمع بتلك العجوز المصرية التي سألت وهي ترى مصر

كلها تخرج للقاء القاضي ابن تيمية: مَن يكون صاحب كل هذا الهناء؟ فقالوا لها: ضبّي لسانك، ياوليه، هذا ابن تيمية الذي ألف عشرة كتب للبرهان على وجود الله. فقالت: يقطعه، لو لم يكن إيمانه ضعيفاً لما ألف الكتب في مسألة واضحة مثل الشمس!.

(حسيب كيالي، في: البعث (دمشق)، ١٥/ ١٩٩٣/٤، ص١٢)

١٣٨- ورد في نقش "بت نعم" ما ترجمته: "في هذا التابوت أرقد أنا بت نعم، أم الملك عزي بعل ملك جبيل، ابن فلط بعل كاهن بعلة (جبيل) بثوب وقلنسوة (غطاء الراس للسيدات) علي وعلبة أحمر الشفاه الذهبية لفمي، مثل أمهات (قريبات) الملوك اللواتي كنّ قبلي"... ومن المعلوم أن الايجيين والقبارصة كذلك في آسيا الصغرى، كانوا يستعملون طلاء الشفاه (ربما أحمر الشفاه) لموتاهم. فمنذ الألف الأول ق.م ساد استعماله في آسيه الصغرى بوساطة علبة معدنية مغلقة، حيث كانوا يستعملونه لمنع دخول الشياطين إلى أجسادهم. كذلك أُستعمل في قرطاجة إذ وجدت في المقابر التي تعود للقرن السادس علب فضية ضمن الأثاث الجنزي الذي كان يدفن مع الأموات.

(أحمد حامدة: الملك والأسرة المالكة في فينيقية، في: دراسات تاريخية، دمشق، العددان ٤٩/٥٠، آذار - حزيران ١٩٩٤، ص١٣٦-١٣٧)

١٣٩ - أصدر قاضي في أبوظبي يوم الأربعاء الماضي حكماً بجلد خادمة من سيريلانكا مائة جلدة وبرجم عشيقها الهندي حتى الموت بعد ثبوت تهمة الزنا بحقهما. وأوضح القاضي أنه بإمكان العامل الهندي عبد الواحد أحمد كوبتي (٢٣) سنة أن يستأنف أمام محكمة استئناف أبوظبي ومن ثم أمام المحكمة العليا. وأشار القاضي إلى أن الدعوى رفعت أمام المحكمة بعد أن اكتشف مخدوم الفتاة أنها حامل بدون زواج. وسبق أن صدرت أحكام بالرجم في دولة الإمارات العربية المتحدة إلا أن أياً منها لم ينفّذ.

(تشرين، ١٩٨٢/٦/٥)

١٤٠ ـ ذكر مصدر مطلع أن البوليس الإيطالي اكتشف مؤخراً شبكة للبغاء المترف تستخدم الشقق الفاخرة في بعض الفنادق في العاصمة الإيطالية روما. وأوضح المصدر أن رئيسة الشبكة تحمل الجنسية الارجنتية واسمها "مارتارا باكسيولي". وقد ألقى البوليس القبض عليها واحتجزت في أحد سجون روما. وكانت "مارتارا" تجري تعارفاً بين ممثلات وعارضات أزياء وزوجات محامين وأطباء وبين بعض أغنياء العرب العاربة الراغبين في قضاء المتعة، وبعد ذلك تتم الخلوة في أجواء أسطورية مقابل مبلغ يشترط فيه أن لا يقل عن مليون لير إيطالي في الليلة الواحدة.

(تشرين ١٩٨١/١٢/١٥)

١٤١ ـ "اذهب إلى الكويت وابحث عن عمل آخر يفيدك، فالعمل ليس عاراً". كان هذا جواب فتاة ريفية لموظف من قريتها، حين سألها إذا كانت توافق علي الزواج منه. لقد كان جواباً مختصراً ومعبراً. وكان في نفس الوقت مؤلماً. لم يتوقع صاحبنا إطلاقاً مثل هذا الجواب. وقد نسي، على ما يبدو، أنه موظف وأن راتبه لا يكفي عائلة لمدة عشرة أيام... قبل عدة أعوام كان الموظف محسوداً من قبل الآخرين ويُشار إليه بالبنان على أنه من المحظوظين في الحياة. وأذكر أنها إلى عدة أعوام خلت كانت أمنية جميع الفتيات في الريف أن يتزوجن موظفاً. رحم الله تلك الأيام.

(عبد اللطيف المقداد، في الثورة، ١٩٧٧/٤/٩)

١٤٢ ـ "الايد الفاضيّ عورا". قصة المثل أن زوجاً تعوّد أن يجلب يومياً مؤونة البيت وتجهيزه. وتعودت زوجته استلام ذلك منه يومياً وشكره على عطائه المستمر. وصدف أن أقبل يوماً بيدين فارغتين. فنظرت الزوجة إلى وجهه معاتبة قائلة: أنت أعور، يا زوجي. فلم تلاحظ عوره إلا وقتها.

(محمد فيصل شيخاني: بعض الأمثال الشعبية في منطوقها الحمصي، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩١، ص١٣٢)

١٤٣ ـ في عام ١٩٣٤، أيام الانتداب الفرنسي، قامت مظاهرة نسائية في دمشق. فاعتقلت قوات الأمن عدداً من المتظاهرات وأحالتهن إلى المحكمة الأجنبية، حيث وقف النائب العام الفرنسي يشتمهن على أنهن بغايا. فما كان من فخري البارودي، مدفوعاً من الأمير خالد الجزائري، إلا أن طلب النائب العام للمبارزة. فاضطر هذا أمام مندوبي الصحف المحلية إلى إنكار ما نشر عن لسانه، والاعتذار، بل وامتدح نساء دمشق. ولما سئل فخري البارودي، عما كان سيفعل لو أن النائب العام الفرنسي قبل المبارزة معه، قال: الأمر بسيط لقد كان اختيار نوع السلاح من حقي، وكنت مصمماً على أن أختار الأحذية سلاحاً للمبارزة!.

(باختصار عن: منير الريس: الكتاب الذهبي للثورات الوطنية في المشرق العربي ـ ثورة فلسطين ١٩٣٦، دمشق ١٩٧٦ ص ١١٥ ـ ١١٧)

١٤٤ ـ قال صديق يعيش في بلاد الغرب: زوجتي تذهب إلى العمل. عند الغداء أنظر في المطبخ، فأرى شيئاً في طنجرة، فلاأتبيّنه. أشمّه، فلا أجد رائحة. أتذوقه، فلا أجد له طعماً. فلا أعلم، إن كان يؤكل أولا يؤكل. لذلك اشتريت كلباً، إن أقبل على الطعام الموجود، أقبلت، وإن أحجم، أحجمت!.

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩٥)

١٤٥ ـ اتصلت زوجة أحد الأصدقاء بأقرباء لها تسأل عن صحة أحدهم. قالوا لها: معه قولنج. فسألت: ماذا يعني "قولنج". قالوا: يعني معه الكولون. فقالت: قولوا "كولون"، ضروري تحكوا فرنساوي؟!.

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩٣)

١٤٦ ـ عندما صدر كتابي "أزمة المرأة في المجتمع الذكوري العربي"، أهديت نسخة منه لزوجتي ن بعد أن كتبت لها عليه: أهي أزمة المرأة أم أزمة الرجل؟. فكتبت تردّ: هي أزمة امرأة مع هكذا رجل!.

(المصدر شخصي، ١٩٩٢)

١٤٧ ـ وصل وفد "تجاري سعودي" إلى عاصمة "كوريا الجنوبية". وفي الصباح كان هناك أكثر من عشرين فتاة جميلة في انتظارهم في صالة الانتظار. ويخبرني "س" قائلاً: نبحث عن الوفد السعودي فلا نجد له أثراً، كل واحد ذهب مسرعاً مع إحدى الفتيات، حتى أنا، و لم يبق غير "الحضرمي" الذي أخذ يصرخ في الفندق: أ أنتم وفد تجارة أم وفد دعارة؟!.

(أنور عبد الله، البترول والأخلاق، ص ٣٠٤)

١٤٨ ـ صديق شاعر أعدّ ديوان شعر، و لم يعرف ماذا يسميه. واستشار، فيمن استشار زوجته. فاستعرض لها بعضاً من العناوين الممكنة. قال: عينان شفتان أصابع... فقالت: أنف أذن حنجرة!.

(المصدر شخصي، ١٩٩٢)

١٤٩ ـ جاءت امرأة قروية إلى مدرسة الضيعة وقالت لمعلم ابنها:ا لله يخليك، يا أستاذ، شيله من ورا وحطّه من قدّام، وقوّمه كل ربع ساعه!. فأجابها المعلم: ليكي فيني شيل لك ياه من ورا وحطّه من قدام، هاي هينه، بس إني قوّمه كل ربع ساعه، فهاي وا لله صعبه!

(المصدر شفهي، ١٩٩٠)

١٥٠ ـ حدث أن امرأتين فلاحتين أوقفتا في البرية جراراً، كي ينقلهما إلى القرية. وكان مع إحداهما كيس زرع وضعته على الشلف. فقال السائق: نيّميه واقعدي عليه. فأجابته ممازحة: لا وا لله، يا خيي، بعدما أنيمّه مارح بقعد عليه!

(المصدر شفهي، ١٩٩٤)

١٥١ ـ نزار قباني، أول ديوان طبعه في مصر كان عنوانه "طفولة نهد" رفضت مجلة "الرسالة" الوقورة نشر مقال عنه إلا بعد أن غيرّت عنوانه إلى "طفولة نهر". وسكت نزار قباني، حيث أن الفارق هشّ للغاية ما بين النهر والنهد.

(إبراهيم عيسى، في: روز اليوسف، ٣٤٧٢، ١٩٩٤/١٢/٢٦، ص ٦٨)

١٥٢ ـ دعيني أقول لك سطوراً قرأتها في مقدمة الكتاب في السلوك الجنسي عند العرب في القرن الرابع عشر. الكلمات الموجودة في مقدمة مأخوذة عن عالم دين عربي مسلم هو الإمام الحافظ ابن قتيبة الدينوري يقول فيها: "وإذا مرّ بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو وصف فاحشة فلا يحملنك الخشوع أو التخاشع على أن تصعّر خدّك وتعرض بوجهك، فإن أسماء الأعضاء ـ التناسلية ـ لا تؤثم، وإنما المآثم في شتم الأعراض وقول الزور والكذب وأكل لحوم الناس بالغيب".

(منير عامر، في: روز اليوسف، ٣٤٧٣، ١٩٩٥/١/٢، ص ٨٩)

١٥٣ ـ قال عبد الحليم حافظ لفاطيما زوجة الجنرال اوفقير: أنت زوجة رجل مرعب. ضحكت فاطيما لتقول: أنت تتخيل أنه مرعب، إنه خروف لا يملك قروناً، أنا وحدي بسلوكي جعلت له قروناً!.

(منير عامر: نساء في حياة عبد الحليم ـ ٩، في: روز اليوسف، العدد ٣٤٤٢، تاريخ ١٩٩٤/٥/٣٠، ص٤٥)

١٥٤ ـ قال خفير لآخر أمام عبد الحليم وهو يدخل مع فاطيما إلى الشاليه الخاص به هناك: إذا طلعت لأبو الهول قرون فسوف تدافع عني يا عبد الحليم بك. وضحك عبد الحليم وهو ينقل كلمة الخفير لفاطيما التي قالت: الذي له قرون ليس أبو الهول ولكنه اوفقير!.

(منير عامر، المصدر السابق، ص٤٤)

١٥٥ ـ إذا نظرنا مثلاً للمرأة الأوروبية نجدها تكافح وتجتهد مثلها مثل الرجل وتشارك الرجل فعلياً في تحمل عب الحياة. أما نساؤنا فيردن جميعاً أن يكن أميرات أو يتزوجن من أمراء وأن يقدم لهن المنّ والسلوى على صوان من الفضة. وهذا وضع لا يستقيم. حتى المثقفات اللاتي كنت أعتمد عليهن أيضاً خذلنني. كنت أحمل البيارق واللافتات في مظاهرة كبيرة للدفاع عن المرأة، وفجأة نظرت ورائي فلم أجد أياً منهن.

هربن إلى حياة الدعة والكسل. وهذا سبب تسلط الرجل، لأنها متمسكة بوضعها الضعيف. الثورة، يا سيدتي، تؤخذ ولا تُعطى. أريد أن أقول للنساء، لا تنتظرن أن يعطيكن الرجل شيئاً من حقوقكن. الرجل يأخذ ويريد أن يحتفظ باقطاعه التاريخي وبمكاسبه.

(حديث الذكريات مع الشاعر الكبير نزار قباني، حوار أمينة صبري، في: الكواكب، العدد ٢٤٤١، تاريخ ١٢/٥/١٩٩٨، ص٢٨- ٢٩)

١٥٦ - وقد علمتنا الحياة في السجن أشياء كثيرة وغريبة. فمثلاً كلمة "أختي" لها دلالة خطيرة. فهي تعني "العشيقة" التي تقوم بينها وبين مسجونة أخرى علاقة جنسية. وهذا شيء متعارف عليه بين السجينات. سألتني إحداهن مرة: أين أختك؟ فأجبتها، إنها خارج السجن. فاندهشت. وبعد فترة أدركن أن مثل هذه العلاقات لا تنشأ بيننا [أي بين السجينات السياسيات].

(مذكرات انجي افلاطون، ص٢٤٤)

١٥٧ - أذكر من السجينات فتاة فلاحة رائعة الجمال اسمها فتحية، قتلت والدها لأنه حاول أن يزوجها بالقوة من رجل طاعن في السن. وكانت على علاقة حب مع سيدة تدعى "نأطة"، ترتكب السرقة أو الضرب لتدخل السجن وتقيم علاقات مع المسجونات. وكانت ترسل بالنقود لفتحية وتعولها وهي خارج وداخل السجن. وفي فترة ما تأخرت نأطة في إرسال النقود لفتحية، فأقامت الأخيرة علاقة مع سجينة أخرى. وعلمت نأطه بهذه الخيانة، وأقسمت أنها ستقتل فتحية الخائنة. وجاء يوم دخلت فيه نأطه السجن من جديد. فقامت الباش سجانة بإدخالنا العنابر، وأعلنت حالة الطوارئ لمدة أسبوع وتخزين فتحية، أي عدم نزولها الحوش. ثم استطاعت الباش سجانة أن تهدئ من روع نأطة، وذلك بتزويجها من سجينة جديدة صغيرة وجميلة أيضاً. فقد كانت السجّانة تقوم بتزويج وتطليق المسجونات.

(باختصار عن: مذكرات انجي أفلاطون، ص٢٤٤ - ٢٤٥)

١٥٨ ـ في حملة توعية صحية في الريف سألت الممرضة أحد الفلاحين المسنّين: هل تعلم ما هو الإيدز؟ أجاب: نعم، أعلم، هو أن يحفر الرجل قبره بزبّه!.

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩٥)

١٥٩ ـ سيدة مجتمع لبنانية قرأت في إحدى المجلات أنه جرى استفتاء في أميركا حول الزوجات اللواتي يضربن أزواجهن، فتبيّن أنهن ٨ ملايين. وهنا شهقت السيدة المخملية وقالت: يا لطيف نحنا بلبنان شو متأخرين!.

(الشبكة، العدد ١١٤٨، تاريخ ١٩٧٨/٣/١٣، ص٧١)

١٦٠ ـ في أيام أزمة الخبز وقف منذر مصري مع أحد أصدقائه حوالي منتصف الليل على نافذة الفرن ليشتري خبزاً، وكان بين المشترين نساء. فقال الصديق: ليس رجلاً من يرسل امرأته في منتصف الليل لتشتري خبزاً. فردّ عليه منذر: إذن، الرجل هو الذي ترسله امرأته من أجل ذلك!.

(المصدر شخصي. الحدث في حزيران ١٩٨٩)

١٦١ ـ أحد الرجال كان له علاقة مع صبية. حاول معاشرتها، فما قبلت. ثم وعدها بالزواج، وبحجّة أنه سيعقد قرانها في موعد قريب، استطاع أن يجامعها. وجاء الموعد ولم ينجز الرجل وعده، وصار يماطل، إلى أن قطعت البنت أملها، فاشتكت عليه في المحكمة. هناك سأله القاضي: هل تعرف هذه المرأة؟ قال الرجل: لا معرفة لي بها، يا سيدي القاضي. فسألها القاضي: هل أنت متأكدة أن هذا هو الرجل؟ فقالت له: أشحاري، ياسيدي القاضي، واحد ينكحك، ألا تعرفه؟!

(المصدر شفهي. تسجيل ١٩٨٩)

١٦٢ ـ سافر أحدهم إلى أوروبا وحضر حفلة تعرّي (ستربتيز). أثناء العرض كان لا ينفك يدير وجهه جانباً ويردّد: تفو. سأله مرافقه: لماذا

تقول "تفو"، ألايعجبك هذا؟ قال: بلى، أنا أقول تفو على التي عندي!

(المصدر شفهي. تسجيل ١٩٩٣)

١٦٣ ـ وحكاية أخرى عن شكارات أهل حرستا أن اثنتين من بنات الخطا، واحدة كبيرة قهرمانة والثانية صغيرة، أخذهما أهل دوما وعند وصولهم في العربة إلى حرستا، التي لابدّ من المرور فيها، خرج أهل حرستا وبدأ القواص واطلاق النار، فولولت الشابة، ولكن الدهقانة أسكتتها وقالت لها: ليش الولولة؟ إن أخذنا هؤلاء (صخّمونا) وإن أخذنا الآخرون (صخّمونا)!.

(جيل الشجاعة، ص٤١٣)

١٦٤ ـ خطبت إحداهن بعد أن عنّست أو كادت، ولبست خاتم الخطوبة. في مكان العمل لم يهنئها الزملاء و لم يهتموا لها. فصارت تنزع الخاتم من خنصرها وتعيده إلى مكانه وهي تتأفف وتقول: شوب!.

(المصدر شفهي. تسجيل ١٩٩١)

١٦٥ ـ في النصف الثاني من السبعينيات تداول الناس في سورية قول أحدهم: جميع بناتنا يردن أطباء ومهندسين، بناء عليه لن ترضى طبيباتنا ومهندساتنا أقل من رئيس جمهورية، ولكن للأسف ليس لدينا سوى رئيس جمهورية واحدا.

(المصدر شفهي)

١٦٦ ـ يقال في الأوساط النسائية، إن في المرأة ثلاثة شروش حيا. أول شرس يطقّ، عندما تتزوج. والثاني يطقّ، عندما تلد أول ولد. والثالث يطقّ، عندما تُطلّق.

(المصدر شفهي. تسجيل ١٩٨٣)

١٦٧ ـ ذهبت مجموعة من الموظفين في مهمة رسمية إلى أميركا،

فكان همّ هؤلاء تدبير نساء، ماعدا واحداً منهم كان لايبدي أي اهتمام بهذا الأمر. جعلوا يغرونه بذلك ويحاولون اصطحابه، لكنه أصرّ على موقفه وحسم الأمر معهم بقوله: انتم شباب، شوهّمكم، أنا كل الباقي عندي ضرب ضربين، بضيّعهم هون؟!

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩١)

١٦٨ - ازدحم الناس في إحدى القرى للتعزية بفقدان أحدهم. في هذه الأثناء شهنقت حمارة، فشهنق من بعدها حمار، واندفع نحوها، فهربت الحمارة من أمامه. لاحقها طويلاً، لكن الحمارة لم تمكّنه من نفسها. أخيراً عجز الحمار عن نوال مراده وهدأ مستسلماً. وهنا التفت أحد الختاورة إلى من حوله وقال: والله، هالجحشة أشرف من كل نسوان هالضيعة!.

(المصدر شفهي. تسجيل ١٩٩١)

١٦٩ - أرادت إحداهن أن تشتري زبيباً، ولكنها خجلت أن تلفظ هذه الكلمة أمام البائع. واحتارت ماذا تقول، وفي النهاية سمعت نفسها تقول للبائع: اعطني كيلو زباب!

(المصدر شفهي. تسجيل ١٩٩٦)

١٧٠ - عندما كانت تقوم بالتدريس للسيدات في مدرسة محو الأمية فوجئت بأنهن جميعاً يطلبن منها الانصراف في وقت محدّد! وعندما سألتهن، أجبن: لكي نسمع المسلسل في الإذاعة... وعندها فكّرت لماذا لاتكتب للإذاعة ومن خلالها تعلمهن أيضاً مبادئ وسلوكيات توصلها من خلال هذه المسلسلات.

(بركسام رمضان: فتحية العسال، الطفلة الثورية، في: أخبار الأدب، العدد ١٧٥، تاريخ ١٩٩٦/١١/١٧، ص٨)

١٧١ - كان لأحد الكهنة عادة أنه حينما يبارك حفل الزواج يهنئ العروسين ويزودهما بالنصائح الأبوية. فحدث مرة أن العروس كانت قبيحة

إلى حدّ بعيد. يعني كانت مثل آخر "أبانا" (نجنا من الشرير). فبعد أن هنأ الكاهن العروس توجّه إلى العريس وقال له: لازم تحب مرتك.. لازم تحب مرتك.. لازم كثير تحبها، لأنو إذا ماحبيتها انت مافي غيرك يحبها.

(انطوان شعراوي: حياة الحلبي القديم، منشورات مجلة الضاد، حلب ١٩٩٣، ص٣٣)

١٧٢ - ومما ينهض دليلاً على اعتزاز النساء ببياض البشرة أن إحدى البيض سئلت مرة: لماذا الأغاني والأشعار تدور حول السمران؟ فأجابت بكبرياء وأنفة: لأن البيضان مابدّون دعاية!

(المصدر السابق، ص٣١)

١٧٣ - دخل مجنّد على رئيسه ووقف باستعداد وضرب له تحية مع خبطة قدم اهتزّت لها الأرض وقال: تهانينا، سيدي! - على أي شيء؟ - على ترفيعك إلى رتبة... فأجابه الضابط الكبير: ولاك اعطيني ذبّك وخود كل رتب الدنيا!.

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩٤)

١٧٤ - في إحدى القرى افتضّ ابن الوجيه (الاقطاعي) بكارة ابنة الفلاح. نصح الأهل والجيران الأب محذّرين من إثارة الموضوع مع أبي الشاب، لكن الفلاح أصرّ. وعندما انعقد مجلس السهرة عند الوجيه، قال الفلاح: يابو فلان، والله ابنك خزق لها لبنت شنتيانها، وبدّنا حقه!

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩١)

١٧٥ - وحدث أن دعي ناجي [الشاعر ابراهيم ناجي - ب ع] ذات مرة لحضور عقد قران. وبينما كان المدعوون جالسين مع المأذون في انتظار العريس، دخل أحدهم قائلاً: العريس واقف بره سكران. فصاح ناجي على الفور: الحقوا هاتوه قبل ما يفوق!.

(آخر ساعة، العدد ٣١٠٠، تاريخ ٢٣مارس ١٩٩٤، ص٥٢)

١٧٦ - امرأة عاملة تدافع عن بنات جنسها: ا لله حدّد للرجال أربع نساء، أمّا للنساء فلم يحدّد عدد الرجال.

(عنها، ١٩٩٦)

١٧٧ - التقى أحدهم في الريف بامرأة معها كلب، فنبح عليه الكلب، فخاف الرجل وتوقف. قالت له المرأة: لاتخف، فهو مخصي! تشجع الرجل وتابع طريقه، لكن الكلب أصبح أكثر شراسة. فتوقف الرجل ثانية. فعادت المرأة تقول له: لاتخف، فهو مخصي!. عندئذ قال لها الرجل: يااختي، أنا لست خائفاً من أن ينيكني، أنا خائف من أن يعضّني!.

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩٦)

١٧٨ - جاءت امرأة ريفية إلى أحد المشائخ الظرفاء، كي يفسّر لها حلماً رأته في نومها. قالت له: ياشيخي، رأيت نفسي في برية، مشيت في هذه البرية، وإذ بي أراك لابساً أبيض... سألها الشيخ: هل كنا لوحدنا. أجابت: اي. قال لها: إذن فقد فعلتها معك!.

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٨٨)

١٧٩ - رفض أحد الأصدقاء الذهاب مع زوجته وأولاده إلى المصيف، لأنه فضّل أن يحضر مباراة بكرة القدم بين فريقين متنافسين في المدينة. فقالت زوجته غاضبة: ا لله جعلهم ينغلبوا اتنيناتهم!.

(المصدر شخصي، الحدث والتسجيل ١٩٩٦)

١٨٠ - قيود على تعليم البنات في السعودية:
أولاً: لايحق للفتاة أن تأتي إلى المدرسة مشياً على الأقدام. فإمابسيارة خاصة أو بالحافلات. ولهذا الغرض وفرت الدولة حافلات كبيرة، لنقل الفتيات. طلت زجاج نوافذها بمادة زئبقية، تسمح للفتيات رؤية المارة في الشارع دون أن تسمح للمارة برؤيتهن. ثانياً: على جميع الطالبات من سن التاسعة فما فوق، ارتداء العباءة السوداء لستر الجسم، مع وضع الحجاب.

ولا يسمح لهن إطلاقاً بكشف وجوههن. ثالثاً: يكون السائق متزوجاً، وأن تكون زوجته معه. توظف الزوجة لغرض مراقبة زوجها ومنعه من التحدث إلى الفتيات. تصعد الزوجة أولاً ثم الطالبات وأخيراً السائق. رابعاً: يمنع منعاً باتاً وقوف الشباب أمام أو قرب مدارس البنات. خامساً: ... يسمح لرجال الدين الوهابيين فقط بتدريس مادة الدين، بشرط أن يكون أعمى. سادساً: يمنع منعاً باتاً احتكاك الاستاذ الجامعي بالطالبات الجامعيات، ولهذا الغرض أقيم حاجز زجاجي معتم بينه وبين الطالبات. وبفعل ارتفاع ميزانية التعليم، أصبح هناك غرفة خاصة مجهزة بأحدث الأجهزة العلمية المعقدة، حيث يلقي الأستاذ محاضرته عبر شبكة تلفزيونية مغلقة إلى الصالة المجاورة التي تجلس فيها الطالبات. وبعد أن ينتهي الأستاذ من محاضرته، يبدأ في تلقي أسئلة الطالبات عليها بواسطة جهاز أمام كل طالبة.

(أنور عبد الله: العلماء والعرش، مؤسسة الرافد، لندن ١٩٩٥ ص٢٠٩ - ٢١٠)

١٨١ ـ حتى الآن يتم التعامل مع كتابة المرأة بوصفها قاصراً ولاتحاسب محاسبة الكاتب الذكر. نحن مدّللات جداً، ولست مع الرأي القائل إننا كنساء نلقى صعوبات في النشر، العكس هو الصحيح. المرأة تبيع وينشر لها بسهولة... كتابة الرجال مازالت أفضل، وإن كانت النساء أكثر شهرة وأكثر نشراً وسفراً وترجمة... لحسن الحظ، نحن نعيش في مجتمعات لاتعوّل كثيراً على أن للمرأة موقف سياسي. وأثناء الحرب الأهلية [في لبنان ١٩٧٥ ــ ١٩٩٠، ب ع] لم يستوقفني مسلحون على الحواجز ليسألوني عن هويتي السياسية. لماذا؟ لأنني إمرأة. أما الرجل فهو إذا ترك جماعته السياسية مثلاً سيتعرض للاضطهاد. وإذا انسحب إلى الهامش، لن يجد مكاناً في الهامش. الجميع، كل الجماعات المتحاربة ستعاقبه وتورطه.

(هدى بركات، حوار محمود الورداني، في: أخبار الأدب، العدد ١٥٧، تاريخ ١٩٩٦/٧/١٤، ص١٠)

١٨٢ ـ الحجاب بأمر موسوليني ، في: المنار، ١٠ أبريل ١٩٢٩:

أصدر السنيور موسوليني سيد ايطاليا التعليمات الآتية التي يجب على من يرتاد الشواطئ الايطالية أن يحترمها ويسير بموجبها: ـ يحرم على النساء أن يغتسلن في البحر في نفس المكان الذي يغتسل فيه الرجال. ـ يحرم على كل من يغتسل في البحر، رجلاً كان أو امرأة، أن يرتدي ثوباً يترك جسمه عارياً أكثر مما يجب. فلباس الحمام ينبغي أن يغطي الجسم كله ماعدا اليد ين والقدمين. ـ يحرم على من يغتسل في البحر، رجلاً كان أو أمرأة، أن يضع عليه لباساً لاصقاً بالجسم. ـ يستولي البوليس على كل لباس لايكون جامعاً لهذه الشروط، ويساق صاحبه إلى نقطة البوليس لكتابة محضر مخالفة.

(أخبار الأدب، العدد ١٢٤، تاريخ ٢٦/١١/١٩٩٥، ص١٢)

١٨٣ ـ حدثني زميل، أن أحدهم مرّ بقرية فرأى رجلاً يركض وراء زوجته شاتماً متوعداً. فخاطبه قائلاً: ماذا تفعل، ياابن العم؟ دعها وشأنها، إياك أن تضربها!... فغضب الزوج، وأمسك بزوجته وأخذ يضربها بقضيب وهو يقول: هاأنا أضربها، أرني ماذا ستفعل!. واستمر التحدي بين الرجلين، فيما كانت المرأة تنال المزيد من القضبان، إلى أن كلّ الزوج وهمدت المرأة. تابع الرجل الغريب طريقه، فنادته المرأة قائلة: وا ابن العم، كات وكات منك ومن كل عائلتك، ليس هو من ضربني، أنت الذي ضربني!.

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩١)

١٨٤ ـ إن زوجتي تسمع من الجيران أن الرجل يمارس الجنس مع زوجته مرتين كل أسبوع، ولكن أنا لاأفكر في هذا الموضوع إلا مرة كل خمسة عشر يوماً. وأنا أعرف أنها تتجمّل من أجلي، وتذهب إلى الكوافير حتى تبدو جميلة أمامي، ولكنها لاتعلم أنها كلما ذهبت إلى الكوافير فأنا أفكر في الخمسة والعشرين جنيهاً التي تدفعها للكوافير، نعم تكلفة الكوافير في الحي الشعبي ٢٥ جنيهاً، ولاتعلم أن الدنيا صارت أمامي عبارة عن أرقام، رقم كيلومتر السيارة، رقم أدفعه لعسكري المرور، رقم أدفعه قسطاً

للسيارة، رقم أدفعه للكهرباء في المنزل.

(منير عامر: وبدأ عصر اغتصاب المرأة للرجل، في: روز اليوسف، العدد ٣٥٣٤، تاريخ ١٩٩٦/٣/٤، ص٤٠)

١٨٥ ـ بعد تردّد دام أكثر من سنتين، أصدرت حكومة كندا قراراً بضمّ المرأة المسلمة إلى خانة الفئات المضطهدة التي يخوّل الدستور منحها حق اللجوء السياسي. وقد بدأ بتطبيق القرار فعلاً، بمنح هذا الحق لسيدة سعودية، كانت قد دخلت كندا "هاربة من دين الإسلام الذي صادر حريتها، وجعل حياتها جحيماً لايطاق". وإذا لم تنجح الضغوط في حمل كندا على إلغاء هذا القرار بسرعة، فمن المتوقع أن تهرب معظم النساء المسلمات، من معظم بلدان المسلمين. وتتصاعد (قضية المرأة) من معركة تدور بين أربعة جدران، إلى حرب دولية مؤهلة للعرض على مجلس الأمن. إن المرء يحتار بين الضحك والأسف. فالقول بأن الإسلام يضطهد المرأة، مغالطة لاطائل من ورائها سوى تبرئة الإقطاع من هذه الجريمة بالذات.

(الصادق النيهوم: المسلمة لاجئة سياسية، في: الناقد، العدد ٦١، تموز ١٩٩٣، ص١٢)



الفصل الرابع

فصل عن المعتقدات الشعبية وعن رجال الدين والتعصّب المذهبي



١٨٦ ـ الموسوعة الفقهية الكويتية ذكرت أن الممثل الذي يطلّق زوجته تمثيلاً يكون قد طلّقها بالفعل، بالرغم من أن شرط الفعل هو النية. ولماذا لاتكون الفتوى قياساً أن كل من تزوّج في التمثيل قد تزوج بالفعل؟.

(حسن حنفي، في: الناقد، شباط ١٩٩٣، ص٦)

١٨٧ ـ بخصوص قضية نصر حامد أبو زيد قال نجيب محفوظ: غريب أمر هذه الجامعة [جامعة القاهرة]. فهي ترفض ترقية أحد الباحثين المجتهدين وتصفه لجنة الترقيات الدائمة في تقريرها بأنه "أستاذ مساعد كافر"، فتحرمه بذلك من لقب "أستاذ كافر"، وكأن الجامعة لاتقبل بين أعضاء هيئتها التدريسية الكفار بدرجة أستاذ، وإن كانت تقبل الكفار حتى درجة استاذ مساعد!.

(العرب ـ لندن ١٩٩٣/٤/٣٠. وعنها: الناقد، ٦٢، آب ١٩٩٣، ص٢٩)

١٨٨ ـ قرّر الإسلام حرية العقيدة،لأن الإكراه لا يغرس عقيدة في القلوب. ولو كان شأن العقيدة يتعلّق بالقوة والقهر، إذاً لقهر الله الناس جميعاً على الايمان. ولكنه لم يرد ذلك.قال تعالى: ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾...إن الارتداد عن الإسلام علانية يعدّ جريمة كبرى في حقّه، لأنه ينبىء عن استخفاف به، وبعقيدته ونظامه، وآدابه واستهانة بتعليماته، فهو خروج على النظام العام للمجتمع الإسلامي، وتحدّ لشعور الأمة...وعقوبة قتل المرتدّ لاتتنافى مع حرية العقيدة، لأنه لم يقتل ليكره على الإسلام، وإنما قتل لأنه بارتداده أعلى خيانته وعداءه للإسلام.

(من كتاب:التربية الاسلامية للصف الثالث الاعدادي في سورية، العام الدراسي ١٩٩٦/١٩٩٧، ص ٢٧ ـ ٢٨)

١٨٩ ـ الحرية حق طبيعي منحه الله سبحانه وتعالى للإنسان، ليحقق بها غايات سامية ومقاصد إنسانية كريمة، والحرية تعني تحرر الإنسان من الجهل والتسلّط والعنصرية والاستعباد. وهي تعني السير نحو الأفضل...وليس الحرية أن يفعل الإنسان مايريد، ويقول مايشاء، بل أن يفعا مايجب أن يُفعل، لأن الحرية صعود وتسام في العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملة وليست هبوطاً إلى مستوى الحيوان.

(من كتاب: التربية الاسلامية، المصدر السابق، ص ١٢٦)

١٩٠ ـ كان الحكم متعلقاً بدعوى أقامتها سيدة تطلب فيها الطلاق من زوجها لأنه ـ فيما تزعم ـ قد تزوج بواحدة من بنات الجن!! (ياللهول)، وقد أنجب منها ـ أي الجنية ـ طفلين يتسمان بسوء التربية!!! (ياللهول مرة أخرى)...أي محام سمح له عقله وضميره المهني أن يسطّر كلاماً كهذا في صحيفة دعوى؟! وهل تخرّج مثلنا في كلية الحقوق العريقة أم أنه متخرج من كلية الجن والعفاريت؟ وهل مايزال إلى يومنا هذا مقيداً في سجلات النقابة؟...على أية حال فليست هذه هي الكارثة. الكارثة الحقيقة أن عدالة المحكمة، فيما نشرته جريدة الأهرام، قد استمعت إلى شهود الزوجة، واطمأن وجدانها إلى أقوالهم (إنه وجدانها وهي حرّة فيه)!!

(نصار عبدا لله، في:روز اليوسف، ٣٤٩٨، ١٩٩٥/٦/٢٦،ص٣٦)

١٩١ ـ في العدد الثامن والأربعين عام ١٩٩٢ من مجلة "نهج الإسلام" في باب "مسائل وفتاوي" التي يجيب على أسئلتها فضيلة الشيخ أحمد صفر عجوقة مفتي محافظة دمشق، في هذا العدد جاء السؤال: "تقول امرأة ان جنيا في المنام، فيفعل بها ما يفعل الزوج بزوجته ولكن بدون إنزال لامنه ولا منها. فما هو الحكم الشرعي والحالة هذه؟". ويأتي جواب فضيلة المفتي: "قد يحدث مثل هذا في اليقظة أو المنام، فإذا جامع جني بصورة إنسان كامل كآدمي وجب الغسل، أنزل أم لم ينزل، وكذلك إذا لم يعلم إلا بعد الوطء (كذا). وإذا لم يحدث ذلك فلاغسل عليها إذا لم ينزل لأن ذلك أشبه بوطء

(كـذا) الميتـة أو البهيمـة، كمـا في الـدرر وحواشـيه رد المختـار ج١٦١/٢"...والعجيب أن المرأة تقول في سؤالها أنها ترى ذلـك في المنام ـ وليس في المنامات حرج ـ بينما فضيلة المفتي ـ بورك علمه ـ يجيب مفصّلاً وموسّعاً "أن ذلك يحدث في اليقظة"، وليفرح الزناة.

(محمد عبد السلام حياني، في: دراسات اشتراكية (دمشق)، العدد ١٣٤-١٣٥،شباط ـ آذار ١٩٩٢، ص١٨٩)

١٩٢ ـ في معمعة المواجهات الضارية بين فصائل الطلبة الجامعيين بالمغرب (أحداث ١٩٩١) انهال طالب ذو توجّه اسلامي بالضرب على طالب ذي توجه ماركسي بعد أن أوقعه على الأرض. ولما كان الطالب المغلوب يرى الموت يترقرق من عيني الطالب الغالب، لم يجد بدّاً من استغلال بديهته فصاح: "اشهد أن لاإله إلا الله...". أما الطالب الإسلامي فقد نادى أحد إخوانه: "أبشر يا أسامه، لقد أسلم على يدي!".

(أحمد الساقي، في: الناقد، العدد ٦٤/تشرين الأول ١٩٩٣،ص ٤٠)

١٩٣ ـ عن الدكتور زكريا البري، عندما كان وزيراً للأوقاف، أنه قال: ماذا يقول الناس عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية إذا ما أعلنت عليكم مقرراته وتوصياته بالنسبة للجان ألفتها في المجلس لإحياء ذكرى الإمام محمد عبده، وإحياء ذكرى جمال الدين الأفغاني، وإحياء ذكرى الإمام الغزالي. ماقولكم فيّ وفي المجلس، إذا ما أذعت عليكم هذه المقررات، وكانت على الوجه التالي: أولاً لجنة الإمام محمد عبده، اجتمعت مرات متعدّدة وتناقش رجالها، وهم من كبار المفكرين الإسلاميين المعجبين بالإمام محمد عبده، وبعد حوار طويل انتهت توصياتهم إلى مايأتي، أعلنها باعتباري رئيساً للمجلس، أن يحتفل الناس جميعاً في المدائن والقرى، كباراً وصغاراً، رجالاً ونساء، بذكرى الإمام محمد عبده، وهو يوم كذا..، من شهر كذا، على أن يكون الاحتفال بأن نأكل جميعاً حلوى معروفة وهي "سدّالحنك" [وهكذا ايضاً الاحتفال بذكرى جمال الدين الأفغاني، إنما بأكل حلوى "كشك

الفقراء"، وأيضاً الاحتفال بذكرى الغزالي، إنما بأكل حلوى "البسبوسة"].

(فرج فوده: قبل السقوط، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ١٩٩٢، ص ٧١ ـ ٧٢)

١٩٤ ـ عندما انتشرت لعبة (اليويو) سنة ١٩٣٣ في سوريا، قام جمهور من الرجعيين بمظاهرة أمام دار الحكومة في دمشق، طالبين من الحكومة منع اللعبة، وحجتهم في المنع هي أن خيط اللعبة إذ يندرج قافلا بعد الكرّ يدعو إلى انحباس المطر.

(زكي الأرسوزي،١٩٥٦، المجلد الثالث من الأعمال الكاملة، دمشق ١٩٧٤،ص٣٢)

١٩٥ ـ بعد نجاح فاطمة ابراهيم في الانتخابات النيابية للسودان عام ١٩٦٥ أقيم لها بهذه المناسبة احتفال في مدينة كسلا، وغرست شجرة في ثانوية محدثة للبنات. بعد زمن جاء احد الأخوان المسلمين منقولاً للتدريس في هذه المدرسة. وذات صباح وقف يخطب في الطالبات مهاجماً فاطمة ابراهيم والشيوعية، ثم قاد الطالبات في موكب هادر لاقتلاع "شجرة السوء" التي غرستها، باعتبار أنها "ملحدة". وفعلاً تمّ اقتلاع الشجرة المسكينة.

(باختصار عن: حصادنا خلال عشرين عاماً، بقلم فاطمة ابراهيم، بدون مكان وتاريخ نشر، ص ٨١ ـ ٨٢)

١٩٦ ـ حمو الصديق ميم (أبو زوجته) أراد بيع سيارته الخاصة، لكنه تردّد قائلاً: كيف أبيعها وقد حجّت معي؟!

(المصدر شفهي، الحدث والتسجيل ١٩٩٥)

١٩٧ ـ في السجن كانوا يعرّفون العنبر رقم (ب) [من سجن طره] بأنه عنبر "مجمع الأديان"، لآن به نحو ٢٥ جماعة واتجاها. وفي هذا المجمع كانت تدور مناظرات غالباً ماتنتهي بالمواسير والأخشاب. ويقول نهرو عبد الصبور: "ذات مرّة صلينا المغرب، ثم بدأنا النقاش. كنا ستة أشخاص، وحين جاء موعد العشاء كنا قد كفّرنا بعضنا جميعاً، وصلّى كل منا صلاة العشاء وحده".

(النائب نهرو عبد الصبور لعبد الله كمال، في:روز اليوسف ٣٥٥٨، ١٩٩٦/٨/١٩، ص٦٠)

١٩٨ - في إحدى المناسبات العامة في الجزائر، وقد تجمهر الناس في الشوارع، قام التلفزيون باستطلاع للرأي. فسأل أحد الأشخاص عن رأيه بالمناسبة. فأجاب الرجل: بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد خير المرسلين... ثم التفت إلى المذيع وسأله: عفواً، ماذا كان سؤالك؟.

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩١)

١٩٩ - "الأرض ثابتة لاتدور.. ولو كانت تدور كما يزعمون لكانت البلدان والجبال والأشجار والأنهار والبحار لاقرار لها.. ولشاهد الناس البلدان المغربية في المشرق، والمشرقية في المغرب.. ولتغيرت القبلة على الناس.. وبالجملة هذا قول فاسد من وجوه كثيرة يطول تعدادها". "أما الذين يقولون إن الأرض تدور، فهم يكذبون على الله، ويرتكبون خطأ ظاهراً مخالفاً للآيات القرآنية، وللمحسوس، والواقع، فقد أوضح القرآن الكريم أنه ألقى الجبال في الأرض لئلا تميد بهم، والميد هو الحركة، والاضطراب والدوران".

المقدمة السابقة نصّ منقول بالحرف من كتاب "الأدلة النقلية والحسيّة على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى الكواكب" تأليف الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي الديار السعودية (طبع في مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ١٣٩٥ هـ. توزيع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة).. والشيخ بن باز لم يعتذر عن فتواه "الأرض ثابتة لا تدور".. ومن يقل غير ذلك فقد كذب على الله "وكل من كذب على الله سبحانه أو كذّب كتابه الكريم أو كذب على رسوله الأمين عليه الصلاة والسلام، فهو كافر ضالّ مضلّ يستتاب فإن تاب... وإلاقتل كافراً مرتدّاً، ويكون ماله فيئاً لبيت مال المسلمين كما نصّ على مثل هذا أهل العلم والايمان في باب حكم المرتدّ.. لأن هذا القول الباطل كما هو مخالف للنصوص، فهو مخالف للمشاهد والمحسوس ومكابرة للعقول والواقع".

(كرم جبر: الدكتاتور الشيخ وراء الحاكم، في: الكفاح العربي، العدد ٩٠٤، تاريخ ١٩٩٥/١١/٢٧، ص١٢)

٢٠٠ ـ صرّح البوليس في / جاوا الغربية / أن بيع جوازات لدخول الجنة لايعدّ نصباً. وقد أطلق البوليس... سراح بائع هذه الجوازات التي ظهرت مؤخراً في جاوا الغربية والمطبوعة على بطاقات بيضاء وعليها حروف باللغة العربية. وتعفي هذه الجوازات التي تباع بـ ٢٠٠ روبل المتوفي من اختبارات دخول الجنة التي يجريها غالباً الملكان / ناكر ونكير/، يؤكد ذلك المروّجون لها. كما أن هناك ضماناً إضافياً، عبارة عن كلمات للنبي مكتوبة على الجوازات التي يجب أن تكون موضوعة على صدر المتوفي. قام البوليس باستجواب أحد البائعين، وهو مدير لمركز تعليم إسلامي، ثم أطلق سراحه، لأنه لايمكن إثبات الاحتيال والتأكد منه إلا بعد الوفاة.

(تشرين، ١٩/١٢/١٩٨١)

٢٠١ ـ دخل صراع التخاريف والجهل مرحلة جديدة هذا الأسبوع، إذ أعلن شخص ينادونه بلقب الشيخ مجدي أنه يمتلك ٢مليار جان لعلاج المرضى بالقرآن... إلاأن منافسه الذي ينادونه بالشيخ "السنوسي" زعم أنه يسيطر على الملكة "سالي" التي تسخّر له الجان الذي يعالج به الناس... وكلاهما من قرية واحدة هي الفرعونية ـ أشمون ــ منوفيه. [تقول أم سعد الأرملة للشيخ مجدي:] قبل عامين كنت أشعر بأشياء غريبة، في غرفة نومي. إذا ماجاء منتصف الليل أجد شيئاً مايشدني لأن أقف أمام المرآة لأضع الماكياج على وجهي قبل النوم، ثم أذهب لأستلقي على السرير... ويعود مجدي ليسألها:..: وبماذا كنت تشعرين وأنت في السرير؟ فترد: كنت أحسّ بالسرير يهتز وأن هناك من يضغط عليا. وهنا صرخ مجدي: إنه الشيطان الذي أراد أن يتزوجك، كان يحاول أن يجامعك أثناء نومك.

(عصام عبد الجواد، في: روز اليوسف، ٣٤٥٦، ٥/٩/١٩٩٤، ص٥٩ ـ ٦٠)

٢٠٢ ـ الكثير من الموظفين (وخاصة أصحاب اللحى الطويلة والزبيبة البارزة)، ومنهم من يعمل في مراكز خدمة الجماهير في مختلف مصالح الدولة أو في شركات توظيف الأموال التي نهبت الكثير من أموال المسلمين، تراهم

يغادرون مكاتبهم ويتركون المواطنين يقفون بالطوابير الطويلة ويهربون من العمل بحجة صلاة الظهر. فإذا اعترض الناس بأن الأذان باق عليه وقت طويل، فإن حجّتهم أنهم يريدون الوضوء. ونسألهم: ياجماعة الخير، ألا يوجد بينكم فرد واحد محتفظ بوضوئه منذ خروجه من البيت، قالوا: نعم، ولكننا نريد أن نجدّد وضوءنا. ومعروف أن العمل في مصر يبدأ فعلاً الساعة ١٠ صباحاً، في حين أن صلاة الظهر في الساعة ١٢ ظهراً تقريباً. فمعنى ذلك أن ساعات العمل بالنسبة لهم ساعتان فقط، لأن أغلبهم لا يعود بعد الصلاة، ربما لأنه يتوضأ مرة أخرى استعداداً لصلاة العصر.

(أحمد شوقي الفنجري، في:روز اليوسف، ٣٤٦١، ١٩٩٤/١٠/١٠،ص٨٤ - ٨٥)

٢٠٣ - أقامت الجماعة الإسلامية في سوهاج، الأسبوع الماضي، حفل تأبين لمن وصفتهم بشهداء أسيوط. وقد تكلمت في الحفل إحدى المتطرفات، وهي شقيقة إرهابي متطرف سقط قتيلاً في عمليات التمشيط الأمنية الأخيرة: "لماذا قتلوك، ياحبيبي، ولم ترتكب في حياتك منكراً ولم تدخل في حياتك سينما!".

(في:روز اليوسف،٣٣٨٢، ١٩٩٣/٤/٥،ص ٨)

٢٠٤ - مجمع البحوث الإسلامية [في مصر] يمنع ظهور الصحابة في الأعمال الدينية! القرار يعني ألا يظهر في المسلسلات الدينية سوى الكفار!.

(طارق سعد الدين، في: الكواكب، ٣١٧١، ١٩٩٣/٣/٩، ص ١٨)

٢٠٥ - سأل الشاعر علي الجندي أمةّ عن رأيها بأبي بكر الصديق، فأجابت: يقولون كان صدّيقاً. ـ وعمر؟ ـ يقولون كان عادلاً. ـ وعثمان؟ - يقولون كان يحب أهله. ـ وعلي؟ وهنا ضربت أم علي بقبضتيها على صدرها وقالت: قلبي على علي، ويلي على علي!

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩٠)

٢٠٦ - من نوادر الحاكم الفرنسي على جبل الدروز الكابتن كاربيه

(أيام الانتداب الفرنسي على سورية):
أن الجواسيس ذكروا له في جملة ماذكروا أن الدروز إذا تنحنحوا فإنما يقصدون في نحنحتهم لعنة من يمرون به من غير طائفتهم وشتم دينه. فويل لمن كان مصاباً منهم بالتهاب حبيبي في حلقه أو بزكام في حنجرته فإن ذلك يعني بقاؤه في السجن إلى أن تزول أعراض مرضه.

(عبد الرحمن الشهبندر: الثورة السورية الوطنية، ١٩٣٣، ط٢، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٣، ص١١)

٢٠٧ - اتهمت مباحث أمن الدولة الشيعة أنهم يسجدون خلال الصلاة على قطعة من حجر، ويحرّمون الصلاة على منسوج، وأنهم يتوضأون بطريقة مختلفة عن المذهب السني، فالوضوء عندهم (غسلتان ومسحتان) غسل الوجه واليدين إلى المرفقين، ومسح الرأس والقدمين... والأخطر من ذلك أنهم لايقول (آمين) في نهاية الفاتحة.. إذن مذكرة المعلومات المقدمة من مباحث أمن الدولة إلى النيابة، والتي تُعتبر هي الأساس الذي ابنى عليه التحقيق تحاكم المذهب الشيعي نفسه، وتحاكم أفكاره ومبادئه التي تحولت إلى اتهامات، وتحوّل معتنقوها إلى متّهمين بالترويج لأفكار متطرفة وازدراء الدين الإسلامي... إلخ... وأصبح ضباط الشرطة هم الذين يحدّدون صحة إسلام البعض من عدمه، وهم الذين يقررون مطابقة المذهب الشيعي للإسلام أو مخالفته له. فيتحول المسلم الذي لايقول (آمين) بعد قراءة الفاتحة إلى متهم بازدراء الدين الإسلامي، وتتحول الكتب الشيعية إلى مضبوطات خطيرة مثلها مثل القنابل والمتفجرات (!!).

(وائل الإبراشي، في:روز اليوسف، ٣٥٧٢، ١٩٩٦/١١/٢٥، ص ٢٢)

٢٠٨ ـ كان راديو الجيش الاسرائيلي قد بثّ يوم ٢٠ اكتوبر في برنامج "صباح الخير يااسرائيل" تسجيلاً صوتياً لهذا الحاخام [شاؤول رفائيل]وهو يقدّم إرشاداته للأزواج الجدد، ويدعو فيها إلى عدم إقامة علاقات جنسية أثناء فترة الحيض أو بعد اسبوع من الحيض، لأن ذلك قد يؤدي إلى إنجاب أولاد يساريين. وقال الحاخام اليهودي: "إنه يبدو أن يوسي سريد

وشولميت ألوني (وهما عضوان في الكنيست الحالي ووزيران سابقان) هما شريران كبيران لأن أبويهما أقاما علاقات جنسية أثناء فترة الحيض، أو بعد أسبوع من الحيض، وفكرا بأفكار شريرة".

(سمير يوسف - رام الله، في: روز اليوسف، ٣٥٦٨، ٢٨ /١٠/١٩٩٦، ص٢٨)

٢٠٩ -... وحين كانت تسألني أمي "ماذا تكتب، ياحنا؟"، كنت أكذب عليها وأقول: "قصة القديس بولص"، فترسم الصليب على صدرها وتقول: "يتمجّد اسمه، برافو، لاتنسى أن تطلب منه أن يغيّر حالتنا التعيسة". وهكذا كنت وأمي ننشد نفس الشيء: تغيير الحال. لكن أمي كانت تطلبه في السماء، وأنا أطلبه في الأرض.

(حنا مينه: حوارات وأحاديث في الحياة والكتابة الروائية، دار الفكر الجديد، بيروت ١٩٩٢، ص٢٨٢)

٢١٠ - ثم اقترح أحد الفلاحين الحاضرين أن ننتقل للغناء - ولن تصدقني - في الجامع، ولا حاجة بي لأن أقول لك كم صعقت من هذا الاقتراح. وزادت دهشتي حين اتجه الفلاحون جميعا، وعلى الفور، إلى الجامع، بينما ظللت أنا والشيخ إمام والدكتور شعلان ومحمد علي (...) نقف في ذهول.. ولا ندري كيف نتصرف. وقد اكتشفنا، حين دخلنا الجامع، أننا ... - وحدنا الذين خلعنا أحذيتنا، أما باقي الفلاحين فقد ظلوا كما هم بنعالهم !

(أحمد فؤاد نجم، في: الازدواج الثقافي وأزمة المعارضة المصرية، محاورات ابراهيم منصور، دار الطليعة، بيروت ١٩٨١، ص ١٤٧)

٢١١ - ألف الشيخ الظواهري كتاباً ونشره تحت عنوان "العلم والعلماء". الكتاب كان هاماً وخطيراً. شعاره وأهدافه وشروحه كلها تسعى إلى إصلاح الأزهر وتدعو إلى أفكار محمد عبده وفلسفته. ساعتها قام شيخ الأزهر عبد الرحمن الشربيني بأخطر مايمكن أن يفعله أزهري وأفدح مايقوم به شيخ. لقد أمر بحرق الكتاب، وحرقه، وأمر بمصادرته، وصادره وجمع كل

نسخه من كل مكان. وأصدر قراراً بعزل أي شيخ يثبت أن لديه نسخة من هذا الكتاب. وبعد سنوات وفي ١٩٢٩ تولى الشيخ الظواهري ـ نفسه ـ منصب مشيخة الأزهر. من منهما كان على حق؟

(ابراهيم عيسى، في: روز اليوسف، ٣٤٢٥، ١٩٩٤/١/٣١، ص ٥٢)

٢١٢ ـ حدثنا أحد الأدباء أن زملاءه في الجامعة من الأخوان المسلمين (أواخر الستينات) كانوا يناقشون في أنه يجب أن يكون في الجامعة جامع، لأن الجامع مذكر الجامعة، والرجال قوامون على النساء .

(مصدر شخصي، نيسان ١٩٩٨)

٢١٣ ـ جريدة "الشعب" المصرية "ذكرت أن الباحث العراقي المتخصص في فسيولوجيا النبات، الدكتور رعد محسن المولى، قدم بحثاً فريداً من نوعه إلى المؤتمر العلمي السنوي لجمعية الباراسيكولوجي العراقية، الذي عقد في بغداد مؤخراً. وقد برهن الدكتور المولى في بحثه، واستناداً إلى تجارب علمية أجراها في كلية العلوم بجامعة بغداد، أن نباتات القمح التي تتلى عندها آية الكرسي وسورة يس والإخلاص والفاتحة من القرآن الكريم، تحقق إنتاجية أعلى من المعدلات العادية بنسبة تصل إلى ١٧٥٪".

(نضال الشعب، ٥٥٦، ١٩٩٨/٤/٢٠،ص ١٢)

٢١٤ - "ومع أن سلمان رشدي ماكان ذلك المفكر العظيم، لنفتح له هذا الباب الواسع، ونفرد له هذه الأهمية الخصوصية، وإنما وفاء للبحث العلمي، نعالجه كغيره بتجرّد ونزاهة، ونلقي عليه الأضواء، تحرياً واستقراء للحقيقة، وبمنتهى الموضوعية، ثم ندفع بما رأينا وللقارىء، فيشاركنا بالاستنتاج، أو لا يفعل".."وأعلن من مخبئه لدى صديقته الثالثة الأدبية (انطونيا فريزر) أسفه، لما سببّ للمسلمين من ألم، لم يكن يقصده. وانه يعتذر عما كتب"."يعتذر الساقط، كما في أسلوب التلميذ (بول بورجيه).. إنه حقير من يوم ماولد، إلى هذا اليوم. لكن تيسر لبطل رواية التلميذ شهم أنهى حياة السافل برصاصة. أما السافل هذا، فأكبر الظن أنه لن يتوقف برصاصة. إنه

كدودة القز، يختنق على مهله في قلب الشرنقة التي هو نسج، ليلبس حريرها الانكليز والصهيونية والامبريالية... ويدوسون على رقبته، كما داسها رفاقه ذات يوم في مدرسة (روبجي) بانكلترا. وتلك هي دوماً خاتمة الحشرات !.

(مصطفى طلاس:ردّ على الشيطان، دار طلاس، دمشق ١٩٩٠، ص ٢٥، ٣٤)

٢١٥ - في معرض الحديث عن تزّمت بعض المشايخ روى الأمير عادل أرسلان أن أحدهم في الأردن أبى أن يتعاطى علاجاً وصفه له طبيب زاعماً ألا شفاء في علاج تكتب (راشيتته) باللغة اللاتينية... ثم حدث أن قدّم الأمير عبد الله للمذكور ديناراً ذهبياً، فقبله شاكراً، فسأله الأمير عادل: ألاترى أنه قد كتب على الدينار بالحروف اللاتينية، فما بالك رفضت الدواء وقبلت الدينار؟

(من مذكرات أكرم زعيتر، المؤسسة العربية، الجزء الأول، بيروت ١٩٩٤، ص٦١٥)

٢١٦ - ماهي هذه "العلمانية" التي يكرهها "الأصوليون الإسلاميون"، ويريدون لها أن تكون كلمة سيئة السمعة يلصقونها بكل من يغضبون عليه ... وكأنهم يريدون تثبيت الكلمة في الأذهان لتعني شيئاً كريهاً حتى لو لم يعرف الأغلبية ماذا تعني... وهم في ذلك يتبعون الأسلوب الذي اكتشفه منافس أحمد لطفي السيد في أحدى الدورات الانتخابية خلال العشرينات، حيث أشاع في الدائرة الريفية التي يتنافسان عليها أن لطفي السيد يؤمن بالديمقراطية (!!). أهالي الدائرة ظلوا يردّدون الكلمة على أنها عيب ورذيلة من المرشح "المثقف"، وذلك حتى قبل أن يفسّر لهم المرشح "الخبيث" بأن الديمقراطية تعني أن "كل واحد ينام مع زوجة الآخر" !!. هكذا تصبح "العلمانية" مرادفاً للإلحاد، و"الديمقراطية" مقابلاً للكفر، والنظام "الجمهوري" خروجاً عن شرع الله، بدون أن يفكر المجتمع ويحلّل هذه المصطلحات أو حتى يختبر بعضها بجدية.

(وائل عبد الفتاح: هؤلاء يدّعون أنهم "وكلاء الله"، في: روز اليوسف، العدد ٣٥٥٥، تاريخ ١٩٩٦/٧/٢٩،ص٥٧)

٢١٧ - كنا في الجامع النوري الكبير في حمص نقرأ في الساحة

المشمسة، وكنا نقرأ كيمياء، وقلنا إن الماء يتشكل من عنصرين، وإذ بصفعة على خدي كادت تطيح بي. التفت، فإذا بأحد الشيوخ يقول: ياكفار، كيف تقولون أن الماء يتكون من عنصرين؟ والماء والتراب والنار والهواء، كما قال أرسطو، عنصر واحد. فهربت من الشيخ وذهبت إلى غرفة والدي وشكوته إليه. فقال له: ياجاهل. ولحقه بالعصا كي يضربه.

(عبد المعين الملوحي، حوار تيسير خليل، في: الحرية، العدد ٤٩٥ ، ١٩٩٣/٤/٤، ص٣٧)

٢١٨ ـ بينما كنت أقرأ في أحد كتب والدي، وهو كتاب تفسير للقرآن، قرأت هذا الكلام بالحرف الواحد: إن من يقول إن المطر ينزل من السحاب كافر من أحد عشر وجهاً... وقد ذهبت إلى والدي وقلت له، إن هذا المفسر يقول هذا الكلام. فقال: يابني، ليست كتب التفسير قرآناً، وكتب التفسير تابعة للأشخاص ويمكن أن تعتقد بصحتها ويمكن أن لاتعتقد.

(عبد المعين الملوحي، المصدر السابق، ص٣٧)

٢١٩ ـ الدكتور عمر عبد الرحمن... أفتى في العام ١٩٨٩ بأن "المرتدّ إذا لم يستتب، يقتل. ولوكنا قتلنا نجيب محفوظ عندما كتب (أولاد حارتنا) لتأدب سلمان رشدي"... ومن جهته نفى عمر عبد الرحمن في "اعترافات" أدلى بها إلى صحيفة تصدر في محافظة الفيوم (مقر نشاطه في ذلك الوقت)، أن يكون أفتى بقتل نجيب محفوظ. ولكنه وصف الرواية في حديث إلى صحيفة عربية، بأنها "تنطوي على فكر منحرف. وكان يجب على الأزهر ألايكتفي بمصادرة الكتاب بل أن يستدعي كاتبه لمحاسبته أمام هيئة من كبار العلماء تدعوه للاستتابة. فإذا أصر على رأيه، ينفذ عليه الحدّ عملاً بقول الرسول (صلعم) "من بدّل دينه فاقتلوه" . وأوضح مفتي الجماعة الإسلامية: "هذا كان رأياً لي وليس فتوى. فلماذا يصفون رأي نجيب محفوظ بالفكر ويصفون رأيي بالفتوى؟ لقد كان فكراً في مجابهة فكر"

(محمود الكردوسي: هل "أولاد حارتنا "هي السبب؟، في:الوسط، العدد ١٤٣، ١٩٩٤/١٠/٢٤، ص٥٥)

٢٢٠ ـ وذهبت مرة بصحبة أستاذي [يقصد "حسين مروة" ــ ب.ع] لزيارة صديق له عاد من لبنان بعد أن أمضى الصيف هناك. وفي الطريق صادفنا رجل في الخمسين يحمل بين يديه طفله المسجّى بخرق بالية قاصداً به المقبرة. وكانت العادة في النجف أن أي مارّ يصادف مثل هذا الرجل يتناول الطفل من يديه ويمشي به حتى يأخذه منه مارّ آخر. وهكذا حتى يبلغوا به حيث يوارى التراب. وهنا بادر أستاذنا إلى تناول الطفل من حامله وما أن مشى به خطوات حتى أهتزّ بدنه وتساقط الدمع من عينيه. وسمعته وهو يحمل الطفل يردّد: قتله الفقر! قتله الفقر! وماكنا يوم ذاك نألف مثل هذا القول من عامة الناس فكيف يجرؤ على النطق به شيخ معمّم من رجال الدين، وفي هذا القول مافيه من التحدي والمخالفة لقول إن الإعمار بيد الله؟

(عبد الغني الخليلي: ذكريات عن حسين مروة، في: الثقافة الجديدة، العدد ١٨٥، أيار ١٩٨٧، ص١٢٢ ـ ١٢٣)

٢٢١ ـ وزير الثقافة المصري فاروق حسني:

عندما عينت وزيراً وجدت "الحرام" يطاردني: الرقص حرام، التمثيل حرام، المغنى حرام، الموسيقى حرام، السينما حرام، كل ماأنا مسؤول عنه حرام، لدرجة أنني أطلقت على نفسي في ذلك الوقت "وزير الحرام".

(روز اليوسف، العدد ٣٤٥٤، تاريخ ١٩٩٤/٨/٢٢، ص٨)

٢٢٢ ــ ذهب المرحوم الشاعر البائس عبد الحميد الديب إلى أحد المنجمّين ليكشف له عن طالعه. فقال له المنجم: ستظل فقيراً سنة كاملة. فسأله الديب بلهفة: وبعد ذلك؟ فأجابه المنجم: ستكون قد تعودت على الفقر.

(العربي، العدد ١١٩/اكتوبر ١٩٦٨، ص١٠٥)

٢٢٣ ـ أصيب ابن أحد الزحلاويين بالمرض، فراح الأب يتردّد على جميع الكنائس وينذر النذور. ولكن، لماكان عدد الكنائس كبيراً، خشيت امرأته شرّ هذا التبذير، وقالت له: يارجّال، حاج تكثّر نذوره،

منين بدك تدفع هالمال؟ أجابها: خليه يصحّ الصبي، وأنا بتفاهم مع الله!.

(ظرفاء لبنان، إعداد انطوان القوال، دار بيسان، بيروت، ١٩٩٣، ص١٢٣)

٢٢٤ - قال لي كاتب ومحقّق إسلامي أشعري: إن كتّاب اليسار يشنّون هجوماً على صحيح البخاري لإسقاطه باعتباره خطّ الدفاع الأول عن القرآن. أجبته: إضافة إلى أنه في هذا الزمان لايستطيع أحد أن يمنع الآخر عن الكتابة في أي شيء، فإن هذا البخاري مليء بالخزعبلات، بعضها أصيل، وغالبيتها تلمودي مدراشي دسّه كعب الأحبار عن طريق أبي هريرة، ونمتلك الأدلة الدامغة على هذا... ثم ضربت له مثلاً الحديث (الصحيح) عن أحد الصحابة الذي شهد قردة قد زنت ووقف القردة يرجمونها، فرجمها معهم، بكلٍ شهامة وحماس!. ولما كذّب الباحث أن يكون هذا (الحديث) موجوداً في البخاري، اضطرت أن أريه إياه في باب (مناقب الأنصار). الملاحظة الطريفة هي أن أحد الجزائريين... كان يشهد النقاش... قال: إنّ تلك القردة يهودية ممسوخة وقد ظلّ بقومها شيء من صفات اليهود - أي: رجم الزانية...

(نبيل فياض: مقالة في القمع، بيروت ١٩٩٥، ص١٢)

٢٢٥ - في العام الماضي أنيطت بي مهمة تمثيل القطر العربي السوري لدى البعثة الأثرية الهولندية العاملة في تلّ (حمام التركمان). وفي أحد الأيام حدّثني أحد سكان القرية المجاورة للتل عن وجود "ختم اسطواني" فوق صدر امرأة عجوز. فذهبت إليها لأتحقق من ذلك. وعندما تأكدت من هويته الأثرية، عرضت عليها بيعه لنا، فقالت: هذا مستحيل، لو أعطيتني مال الدنيا لن أفعل ذلك، إنني أضعه فوق صدري منذ أربعين عاماً، وقد حفظني وحفظ أولادي طيلة هذه المدة من كل الأخطار والأمراض، إنه "حرزي".

(علي القيم: نوادر وحكايات طريفة من المواقع الأثرية، في: تشرين، تاريخ ١٩٨٣/٣/٢٠، ص٧)

٢٢٦ - في عام ١٩٧٦ كنت في حوض النهر الكبير الشمالي (منطقة

روضو)، وقد تمخّضت أعمالنا الأثرية عن اكتشاف الكثير من الحجارة الصوانية التي تطلب منا نقلها وحملها على ظهور الحمير. وعندما شاهدنا الأهالي، قالوا لنا بسخرية واضحة: هذا الصوان، ماذا تفعلون به؟ قلت: سنأخذه إلى دمشق وننشر عنه دراسة تاريخية! فضحكوا. وعند ذلك مازحتهم قائلاً: وسوف نقوم بطحنه لاستخراج دواء يعيد الشباب والحيوية إلى الإنسان. وعندما علموا بذلك، انقلب الموقف وساعدونا في عملنا وودعونا بكل "احترام وتقدير".

(د. سلطان محيسن، لدى: علي القيم، المصدر السابق)

٢٢٧ ـ قصد ذات يوم أحد القسيسين الشيخ يوسف الخازن، طالباً منه أن يتوسط له لدى الرئيس العام لرهبانيته، حتى يعدل عن إرساله إلى قبرص، لأنه يؤثر البقاء في لبنان، بحجّة أن مناخه أفضل لصحته من مناخ الجزيرة. ووعد الشيخ يوسف خيراً، وهو يقول: ــ اطمأن بالاً، سأقنع قدس الأباتي بالرجوع عن "خطأ" قراره، فمن كان مثلك "مايبعتوه عاقبرص، بيجيبوه منا".

(ظرفاء لبنان، ص٩٠)

٢٢٨ ـ قبل سنوات حلّ على وزارة الداخلية طفل معتوه كان يتبارك به اللواء عبد الحليم موسى، إلى درجة أنه اصطحبه معه من أسيوط إلى لاظوغلي. وقد شوهد هذا الطفل "البركة" وهو يدخن السيجار في مكتب الوزير السابق، وقيل إنه يلهم الرجل بعض الهدى في خطواته. الآن لم يعد عبد الحليم موسى وحده. بيننا الآن ضباط شرطة لايستعينون بخبراء رفع البصمات، أو تحليل فصيلة الدم وجمع التحريات للبحث عن الجناة، إنهم الآن يحاولون فكّ طلاسم الجرائم عن طريق الجن والعفاريت وباستخدام المشعوذين بدلاً من المخبرين والمرشدين، وباطلاق البخور بدلاً من جمع الأدلة والقرائن.

(عصام عبد الجواد، في: روز اليوسف، العدد ٣٤٧٩ تاريخ ١٩٩٥/٢/١٣، ص٢٤)

٢٢٩ - في اليوم الأول للإعلان عن ظهور تيس بمواصفات ذكرية ـ انثوية، لم تكن أهمية هذا التيس تتعدّى حدود ظاهرة غريبة، حصلت للبشر مراراً قبل أن تظهر للماعز مرة. في اليوم التالي باتت أخبار التيس الاسطوري تتسرب إلى الأرياف والمدن السورية، فصار التيس يحمل دلالات كونية. في الأيام التوالي صار التيس شافياً، حليبه يخصب العقيم، ويمشي الكسيح، وينقذ من البرص، إضافة لأنه يفيد للروماتيزم، والكولون والقرحة، ووجع الرأس. وفي هذه الأيام صار التيس عيادة مفتوحة ليلاً نهاراً فقط، والحليب يشفط منه ممزوجاً بقطرات الدم. أما البشر فقد أصبحوا بالآلاف، وصارت "البوكمال" مدينة سياحية من الطراز الأول، أجرة الخيمة فيها لمبيت ليلة واحدة خمسون ليرة سورية...

(نبيل الملحم: حكاية التيس تفرز التساؤلات، في: الثورة، تاريخ ١٩٨٦/٧/١٧، ص٩)

٢٣٠ - "البشعة" هي نوع من القضاء العرفي، يمارسه شيوخ بعض العشائر والقبائل البدوية لاختيار الأشخاص المتهمين ببعض الجرائم. "آلية التنفيذ: يقوم الشيخ الذي يمارس عملية البشعة بجمع كومة من الحطب واشعالها بالنار، ثم يضع في قلبها قطعة حديد مستطيلة الشكل وبحجم كف اليد بسماكة لاتزيد عن سنتمتر واحد ولها ساعد قصير بطول الذراع ... وبعد أن تغدو هذه القطعة الحديدية حمراء اللون من شدة حرارة النار يضعها الشيخ بحركة سريعة على لسان المتهم بحضور الطرفين المختلفين، أهل المتهم وخصومهم. وإذا مااحترق لسان المتهم، يكون مجرماً وتلبسه التهمة. أما إذا لم يحترق لسانه، فيكون المتهم بريئاً وتسقط عنه التهمة ويتخلص من المشكلة". ولاتزال البشعة إلى الآن منتشرة في بعض مناطق الجزيرة السورية والتجمعات البدوية في محافظة درعا.

(سلامة دحدل: البشعة، طريقة علمية أم شعوذة ودجل؟ في: الثورة، تاريخ ١٩٩٧/١٠/١٠، ص٩)

٢٣١ ـ... لحظت ظاهرة غريبة، وهي تجمهر عدد من النساء

والرجال أمام منزل أحد المنجمّين، وكأنهم يتجمهرون أمام مخبز أو ردهة بيع أو مركز سفريات، فحاولت أن أسأل بعضهم عن سبب حضورهم إلى المنجم، فقالوا: المواطنة م: تزوج ابني من فتاة سحرته ولم يعد يسأل عني، مع أنه كان من أحبّ أبنائي إلى قلبي، لذلك أتيت لأعرف السبب!. المواطنة ص: ولدت طفلاً وتوفي، ولم أعد أنجب سوى البنات، وذلك مادفعني للشك بأن إحداهن سحرتني!. المواطنة د: تزوج أحدهم من ابنتي وقامت إحداهن بسحره، فجذبته لابنتها، وأتيت لفكّ سحره!. المواطنة ي: سافر ابني ولم أعد أسمع عنه خبراً، فأتيت ليطلعني المنجم عن مصيره!!.

(المراسل الشعبي في درعا، في: الثورة، تاريخ ١٩٨٤/٣/١٥ ص٦)

٢٣٢ - من ميونيخ إلى دمشق مباشرة، بالبريد السماوي تنتقل روح المهندس الألماني "الشهيد" في الحرب العالمية الثانية إلى جسد ميكانيكي سوري!... والقصة على ذمة آخر ساعة، أن ميكانيكياً شاباً من دمشق، تعرّض فجأة لحالة عجيبة من الشرود، أدت إلى فقدان النطق، وتطوّرت بعدها - فجأة أيضاً - إلى حالة صار فيها أخونا يغرّد باللغة الألمانية، وهو الذي لم يتعلّم حرفاً منها. أهل الميكانيكي استقدموا بعض الأخصائيين باللغة الألمانية، واختبروا الشاب، فاكتشفوا أنه يتقن الألمانية وباللهجة المحلية كأي مواطن ألماني. سألوه: من أين أنت؟ وأجاب: من ألمانيا. - ومن تكون؟ أنا مهندس ألماني من ميونخ، من شارع كذا، متزوج من فلانة، وقتلت في الحرب العالمية الثانية. جرت التحريات في ألمانيا عن هذه المعلومات، وجاءت مطابقة تماماً، على ذمة آخر ساعة... ياآخر ساعة،، يجب أن تغيّري اسمك من الآن وصاعداً، كي يصبح "آخر الساعة "!.

(سهيل ابراهيم: انتبه! في ثيابك مهندس ألماني!، في: البعث، تاريخ ١٩٨٣/٨/١٨، ص١٢)

٢٣٣ - السيدة العذراء تظهر على عروس في دمشق وتقول لها: لاتخافي، ياماري. رشح الزيت من يدي العروس المؤمنة، كما رشح من صورة السيدة العذراء... قالت العروس لولد مصاب بالشلل: بقدرة العذراء

ستمشي، فمشى على قدميه. الأديبة السورية كوليت خوري والصحفية الأميركية تمارا وعوني الكعكي مدير عام المجلة وفايز نصار يحققون في المعجزة. عجوز مشلول رأى سيدة النجاة قادمة على فرس حمراء، فجاء على كرسي الشلل وصلى مع العروس، فعاد على قدميه. شقيقة الفنان موفق بهجت كانت مصابة بفالج في فمها وشفيت... وقد تأكد بصورة جازمة ونتيجة لتحاليل المختبرات التي أجريت من المختصين وبناء على طلب الدوائر المسؤولة، بأن هذا الزيت هو من نوع زيت "الميرون" الذي استعمله السيد المسيح في المعمودية... قلت: هل زارك رجال دين، وماذا قالوا؟ همست: أكثر من رجل دين زارني، منهم المطران بولس بندلي والأب زحلاوي والأب متري صاجي أتاناس الذي يعد الآن كتاباً عن هذا الموضوع.

(نادين، عدد كانون الأول ١٩٨٢، ص٣٢ - ٣٧. العروس هي ماري قربة الأخرس، زوجة الصائغ نيكولانظور)

٢٣٤ - دمشق - سانا - نفت بطريركية الروم الارثوذكس في بيان أصدرته هنا أمس الأقاويل والشائعات التي سرت مؤخراً عن وجود عجائب وأمور غير طبيعية تتم على يد إحدى الأسر في شفاء المرضى. وأوضحت البطريركية في بيانها أن مثل هذه الأمور والعجائب لايقوى عليها سوى الطب والعلم والله تعالى. ودعت البطريركية في بيانها الأخوة المواطنين إلى الكف والتوقف عن أية مبالغة في القول أو التهور أو التصرف حول العجائب والأمور غير العادية التي انتشرت بين الناس مؤخراً.

(الثورة، تاريخ ١٩٨٣/١/١، ص١)

٢٣٥ -... يعبّر بوجدرة، بكثير من المرارة، عن حزنه على ضحايا التطرف من أصدقائه المثقفين. ويتذكر كيف أن الروائي الطاهر جعوط اغتيل مرتين: الأولى برصاص الإرهاب، والثانية على يد الكاتب الطاهر وطار الذي برّر قتله بأنه كان يكتب بالفرنسية وأنه كان موظفاً في جرائد تابعة للنظام. "كان جعوط دوماً في المعارضة، وعمله الصحافي في بعض الجرائد الحكومية

(في فترة كانت فيه كل الصحف حكومية في الجزائر) كان يقتصر على مجال واحد هو النقد الأدبي... والاغتيال المزدوج ذاته عرفه الروائي رشيد ميموني، الذي يقول بوجدرة إنه مات في منفاه المغربي حسرة وشوقاً إلى بلاده. وفي اليوم اللاحق لجنازته، قام المتطرفون باستخراج جثته من قبره، في مسقط رأسه في بلدة بودواو (٣٠كيلو متراً إلى الشرق من مدينة الجزائر)، وعلّقوا رأسه في إحدى الساحات العمومية."

(حموش أبوبكر: رشيد بوجدرة ـ متى ينهض الضميرالغربي من سباته؟، في: الوسط، العدد ١٩٧، تاريخ ١٩٩٥/١١/٦ ، ص٧٣)

٢٣٦ ـ التصوّر بأن الله هو الذي يحكم مثالي وجميل ويضمن عدالة عليا في نظر المؤمنين. لكنه يبقى تصوراً نظرياً، لأن الذي يمارس السلطة بالفعل إنسان، إذا توهم أنه يمتلك المطلق والحق المقدس، فالجميع سواه "رعايا" والمختلفون معه "خوارج"، والخروج عن طاعته (كفر) و(إلحاد). ثم تحدث كارثة أخرى، عندما يتوهم أحد آخر بأن المطلق معه هو، فتقوم حرب بين المطلقات المقدسة. والتاريخ (بداية من الفتنة الكبرى وحتى حرب الخليج الثانية)، بل الواقع (اختلاف الرفقاء الاسلاميين في افغانستان، والتهديد اليومي من جماعات العنف المسلح باسم الدين لملايين من المواطنين العاديين) شاهد على بشاعة هذه الحروب!.

(وائل عبد الفتاح: هؤلاء يدعون أنهم "وكلاء الله"، في: روز اليوسف، العدد ٣٥٥٥، تاريخ ١٩٩٦/٧/٢٩،ص٥٨)

٢٣٧ ـ ومن أطرف ماسمعت في هذا الصدد مارواه لي الدكتور ص م أ عن والده الذي كان أبيض اللون (" أحمر " بالعامية السودانية)، فكان أولياء أمور الطلاب يخاطبونه بكلمة "خواجه". أغاظه ذلك، فانفجر فيهم ذات يوم (وهو ناظر المدرسة الوقور الصبور) وقال: "كيف أكون خواجه واسمي محمد؟! ثم إن سيدنا محمد (ص) كان لونه مثل لوني أنا، لالونكم أنتم!". انصرفوا دون تعليق، ولما أتوا في مرة قادمة، خاطبوه قائلين:

ياخواجة محمد!. فهم لايعترفون لأحد على غير شاكلتهم بالعروبة.

(خالد المبارك: الهوية السودانية وعنصرية المسألة العربية، في: الحياة، ١٩أيار ١٩٩٧، ص١٩)

٢٣٨ ـ وفي سياق إحراج نظام عبد الناصر، خاصة بعد إفراجه عن المعتقلين من التنظيمات اليسارية (١٩٦٤) أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر رأياً ببطلان عقد زواج المسلمة من أي شيوعي. الرأي نشرته صحيفة "الأهرام" في ٩ اغسطس ١٩٦٥ بالصفحة الأولى، وهي فتوى أثارت جدلاً كبيراً، حسمه عبد الناصر بالرفض الذي اعتمد على مبدأ إسلامي بأن الإيمان محله القلب، ومادام الشخص لم يعلن (كفره) ويصرّ على إسلامه، فلايجوز اعتباره مرتداً كما تذهب الفتوى. اللافت هنا أن الفتوى تكررت، عندما اختلف السادات بعد ذلك بسنوات مع التيارات اليسارية، والتي كانت تضم عناصر من الناصريين والقوميين والشيوعيين، لكنهم في نظر السادات كانوا جميعاً (شيوعيين) يحتاجون إلى فتوى وقّعها هذه المرة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر.

(وائل عبد الفتاح: بطلان زواج المسلمة من أي شيوعي في: روز اليوسف، العدد ٣٤٩٨، تاريخ ١٩٩٥/٦/٢٦، ص٤٢)

٢٣٩ ـ صدمني خبر سمعته وأصابتني قشعريرة... والخبر يقول، إن مايسمى بالحكومة الإسلامية المزعومة في هذا الجزء من الصومال الذي يتزعمه من يسمى بعلي مهدي محمد قد أصدرت قانوناً بقطع يد، ليس السارق بل الصحفي إذا مانشر خبراً يخالف الحقيقة!... وطبعاً الذي يحدد مخالفة الخبر للحقيقة هي الحكومة. والغريب أن الصومال، التي يتحمس قائد جزء منها لمثل هذا القانون، بلد مقسم إلى عدة أجزاء وكل جزء يقع تحت رئاسة "زعيم". والتناحر والصراع بين هؤلاء الزعماء وصل إلى حدّ الحرب الأهلية وسقوط عشرات الألوف من الضحايا، مما استدعى تدخلات دولية انتهت بيأس العالم من أي إصلاح للموقف، فترك الحال على ماهو عليه. فإذا بكل زعيم ينقض على أهل بيته وعشيرته يشبعهم

ذبحاً وتقتيلاً وقطعاً لأيدي الكتاب والصحفيين الذين قد ينتقدون هذا الذي يجري، إشفاقاً منهم وغيرة على وطنهم وشعبهم. إن نفس الحاكم قراقوش الصومالي قاطع اليد وقاطع الطريق قد أصدر قراراً بسجن ثلاثين فناناً صومالياً مابين مطربين وموسيقيين وممثلين. لماذا؟ ـ لأنهم قدموا فنهم للجماهير في الشوارع، قبل أن يعرضوه على سيادته.

(عبد الستار طويلة: قطع يد الصحفي، لا السارق!، في: روز اليوسف، العدد ٣٥٢٧، تاريخ ١٩٩٦/١/١٥، ص٧٨)

• ٢٤٠ ـ من تحقيق نيابة أمن الدولة العليا بمصر، بتاريخ ١٩٩٧/٩/١١، مع د. سيد محمود القمني، حول ما جاء في كتابه "رب الزمان":

س: ماقولك فيما ورد بالفقرة الثانية من الصفحة ٨٠ وبصفحة ٨١ من كتابك من تعليق على ماتضمنه مقال الأستاذ عزت السعدني من أن الجن أعوان سيدنا سليمان ـ عليه السلام ـ هم الذين بنوا وشيّدوا دولة تدمر القديمة ومعابدها وحماماتها ومسارحها، معلقاً على ذلك بأن "هذه آفة أخرى من آفات منهجنا في التفكير أودت بنا إلى مانحن فيه في قاع العالم مع الجن والشياطين، وأن ذلك ترديد لحديث مأثورنا المفرط المبالغ فيه" وهو مما يعدّ تعريضاً بماورد في القرآن الكريم من أن الجن من أعوان سيدنا سليمان قد بنوا مملكته...؟ ج ـ... أعترض على تزييف التاريخ بمفاهيم دينية فتنتزع عن شعب تدمر العظيم جهده، وما قدمه للحضارة ونسبته للعفاريت السليمانية دون أن يكون ذلك في مقدساتنا...

(روز اليوسف، العدد ٣٦١٥، تاريخ ١٩٩٧/٩/٢٢، ص٦٠)

٢٤١ ـ وفي محافظة الفيوم، وبالتحديد في مركز إطسا حيث شهدت المدينة مأساة أسرة فقدت ابنتها الوحيدة بسبب اعتقادها، الذي رفضته الأسرة، وبسبب أوهامها التي لم يشاهدها أحد سواها.. وأصبحت الفتاة المسكينة حديث جميع الأوساط الاجتماعية، بعد أن قامت الفتاة بالتخلص من مطاردة الجن المزعومة، وهي تقول إنه أراد أن يتزوجها، باطلاق الرصاص على نفسها،

وخرت صريعة في الحال. الفتاة المسكينة تدعى (أ ع ج) كانت في العشرين من عمرها، حاصلة على دبلوم تجارة. وكأن الجني لايتوقف على الجهلة والأميين فقط، بل امتد ليشمل المثقفين وأنصاف المتعلمين.

(عصام عبد الجواد: بلاغات ضد الجن في أقسام البوليس: في: روز اليوسف، العدد ٣٦٣٣، تاريخ ١٩٩٨/١/٢٦، ص٦٦)

٢٤٢ - صرح المسؤل الكبير فلان الفلاني في أحد اجتماعات الحزب الجماهيرية أن "حزبهم" ليس علمانياً.كانت سيارته المرسيدس الشبح واقفة بجوار السرادق، سمع موتورها هذه الجملة فرفض الدوران، لأنه موتور علماني من صنع العلم والعلماء. كانت حجته في ذلك بسيطة وقاطعة: من ينكرني لايركبني. استوقف قائد الحرس تاكسياً، ولكن موتور السيارة الشبح أصدر أوامره لموتور التاكسي بالتوقف. كان الحل الوحيد هو أن يعود لمنزله راكباً عربة كارو...

(علي سالم: عاوزين تركبونا؟، في: روز اليوسف، العدد ٣٣٥٣، تاريخ ١٩٩٢/٩/١٤، ص٤٢)

٢٤٣ - في جامعة اكسفورد البريطانية أقوم باعداد رسالة ماجستير عن جمال عبد الناصر. وقد وجدت وأنا أبحث في الصحف القديمة هذا الرثاء الذي كتبه فضيلة الشيخ محمد متولي شعراوي في الرئيس الأسبق الراحل. وقد أدهشني هذا الرثاء كثيراً، خاصة عندما قال فضيلة الشيخ فيما بعد إنه سجد لله شكراً في يوم هزيمة يونيو ١٩٦٧.

(هيفاء السروجي - لندن، في: روز اليوسف، العدد ٣٣٥٨، تاريخ ١٩٩٢/١٠/١٩، ص٧٢)

٢٤٤ - ومنذ فترة قريبة اجتمعت مع ممثل المسلمين في البوسنة والهرسك، وتكلم عن المآسي التي تحيق بالمسلمين هناك، وتحدث عن تقصير المسلمين في العالم العربي والإسلامي. وسمعت، ثم قلت له، إن ماتقوله هو حقّ، فنحن جميعا مقصّرون، لكن دعني أسألك سؤالاً من جانب آخر: ماهي نسبة تمسك المسلمين في البوسنة والهرسك بإسلامهم؟ فأجابني بادئ ذي بدء قائلاً: مثل

كل المسلمين! قلت: يعني؟ قال: عشرة بالمئة! تمسكهم بالاسلام يساوي نسبة عشرة بالمئة. قلت: إذن فلنعلم أن الله عز وجلّ لم يظلمهم!.

(النص الكامل لدرس د. محمد سعيد رمضان البوطي، في: إلى الأمام، العدد ٢١٨٠، تاريخ ١٩٩٣/٤/٩، ص٤٠)

٢٤٥ - والبوطي في تشخيصه أزمة لبنان، أوحرب الخليج، أو مذبحة البوسنة والهرسك، أو نكبة فلسطين، يبدو أشبه بطبيب في عيادة عمومية، مايكاد المريض يطل عليه برأسه حتى يكون قد كتب له (الروشته) الجاهزة. إن التشخيص واحد، والعلاج واحد (أسبرين! أسبرين! أسبرين!)... أما المنهج الذي اتبعه الشيخ فمؤداه الآتي: "إما أن تفهموا أنكم عصاة، جوزيتم بالنكبة جراء عصيانكم، أو تسكتوا راغمين". وأما الاتهام بالتحول إلى أداة الأجانب أعداء الإسلام، فما أهون أن يرتدّ على صاحبه. ولكننا نقول: لا. نحن لانتهم البوطي بأنه أداة في يد أحد. ونحن نقول: إنه مخطئ، لأن منهجه خاطئ.

(ناهض منير الريس: دفاعاً عن الإسلام لاعن فريق من الناس، المصدر السابق، ص٤٥)

٢٤٦ ــ سؤال من الأخت "ن. ن" من الخرج بالمملكة العربية السعودية. تقول في سؤالها: "أنا امرأة متزوجة وزوجي لايحافظ على الصلاة، وأحياناً يجمع بين الفرضين معاً وأحياناً يمرّ عليه عدة أيام دون أن يصلي وهولايتركها نهائياً. وأنا أنصحه وآمره بالصلاة ولكنه لايسمع مني. وأنا عندي طفلة ولاأريد أن أهدم حياتي فأرشدوني". الجواب من الشيخ ابن باز: "الذي لايصلي أخبر النبي (ص) انه كافر. وحياتك معه هي الهدم وفراقك له هو الحياة والسعادة. فمثل هذا يُفارق لأن البقاء معه هدم للدين وشرّ عظيم عليك وعلى أولادك. فالواجب عليك الخروج منه إلى أهلك، أنت وطفلتك. لأنك أولى بالطفلة مادامت هذه الحالة... فاخرجي منه واطلبي الطلاق والله يعطيك خيراً منه وأفضل".

(المجلة العربية، العدد ١٢٣، كانون الأول ١٩٨٧.لدى أنور عبد الله: البترول والأخلاق، دار الضحى، ١٩٩٠، ص٢٤٥ - ٢٤٦)

٢٤٧ - في ١١/٥/١٤٠٢هـ أصدر /١٥/ من العلماء الوهابيين في المملكة العربية السعودية فتوى بتكفير الرئيس الليبي معمر القذافي، على أثر نقد الأخير لسياسة الملك خالد بن عبد العزيز لموافقته على استخدام الأميركان لطائرات الأواكس لأغراض تجسسية. في هذه الفتوى اعتبروا القذافي: "كافراً وملحداً وضالاً ومضلاً، وفضلاً عن ظلمه وطغيانه وإجرامه بتجريحه عباد الله ورميه إياهم زوراً وبهتاناً بالصفات الذميمة، مما لايصدر عن عاقل يحترم نفسه وعقله وإنسانيته. ومع ذلك تجريح دعاة الإسلام وعلمائه الذين قاموا بنصرة هذا الدين والدعوة إليه وبذل نفوسهم وأموالهم في سبيل إعلاء كلمة الله". يقصدون أسرة آل سعود.

(العلماء والعرش، ص٤٧٥)

٢٤٨ - ولأن العلم لاينمو إلا في مناخ حرّ، حرية مطلقة بلاحدود، يسمح بالرأي الآخر، ليس فيه تكفير ومحاكمات تفريق [عن الزوجات،ب ع]، فإن تربة بلادنا لم تعد صالحة لانتاج العلم. لذلك اكتفينا باستهلاك منتجات العلم التي جهد عليها علماء الدول المتقدمة وأفنوا فيها عمرهم. وهنا طيبّ خاطرنا شيخ المفسّرين التلفازي [الشيخ شعراوي،ب ع]، الذي (تولى) علينا (متولياً) عافاه الله وأبقاه للأمة الإسلامية ذخراً ولمصر فخراً، فرأى أن عزاءنا في كون غير المسلمين يكدّون ويتعبون ويشقون كالأنعام للوصول إلى كشوفهم العلمية، بينما نحن بأموالنا وبترولنا الذي منحه الله لنا، نأخذ إنتاج هذا العلم ونستهلكه على الجاهز. فالدول المتقدمة مستعدة دوماً لتوصيل الطلبات إلى المنازل. فحمداً لله أنه قد سخّر لنا أخيراً بني الروم. فهل بعد هذا نصر؟ وهل بعد ذلك فهم للعلم والايمان؟.

(سيد القمني: أي علم وأي ايمان؟، في:أخبار الأدب، العدد ١٧١، ٢٠/١٠/١٩٩٦، ص ١٤)

٢٤٩ - ولو قدّر لهؤلاء جميعاً أن يعيشوا زماننا الأغبر لجلس الفارابي على خازوق في ميدان التحرير، ولصلب ابن سينا إلى الجوار منه في ميدان طلعت حرب، ولتطوع سبّاك من أمراء هذا الزمان بذبح واصل بن عطاء

بباب أحد المساجد، ولمات ابن سينا بطلقات رصاص من أحد الصنايعية الذين تثقفوا بثقافة العفاريت السليمانية.. نحن هنا لا نمزج قدر مانأسف وننزف وجعاً على الأمة، ولانستهين بقدر دين أو فكر أو اعتقاد، إذ أصبحت هموم جماهيرنا الغفيرة العريضة الغليظة (في الوقت الذي تنشيء اسرائيل مفاعلها النووي على حدودنا) هو كيف نوفّق خطانا مع السلف؟ هل يرفع المسلم إصبعاً واحداً أثناء التشهّد أم اصبعين؟ المسبحة الثلاث وثلاثون حبة أكثر شرعية أم التسع والتسعون؟ هل أكل الجبن الرومي حلال؟ أصبح كل شيء يدور حول لاشيء، وله مرجع واحد هو حياة السلف الصالح في أدق تفاصيلها، مع ملاحظة شديدة البساطة أن كل تلك الهموم في فكر أمتنا قد تواكبت مع انحطاطها في قاع مزبلة الأمم.

(المصدر السابق)

٢٥٠ - جاء في منشور للجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر: نحن لا نفعل شيئاً إلا تطبيق أوامر الله ورسوله. وعندما تسمعون عن القتل والذبح في قرية تأكدوا أنه نابع من الطاغوت (أي السلطة) أو أنه تطبيق لأوامر أحد قواد الجماعة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... وهو أمر شرعي وجائز أن نقتل المواطنين منهم النساء والأطفال عندما نجدهم في صفوف العدو. وإذا وجد أبرياء بينهم خلال الهجوم فسوف يعتبرون شهداء (؟!)

(روز اليوسف، العدد ٣٦١٤، تاريخ ١٩٩٧/٩/١٥، ص ٦٨)

٢٥١ - ففي السبت يُمنع على الأعمى أن يحمل عصاه ويمشي. يُمنع على كل يهودي أن يرفع أي ثقل كان، حتى المروحة أو غلاف سنّ أو حتى عقدة لم تخط في الرداء. يمنع على اليهودي أن يكتب بصورة مستمرة أكثر من حرف واحد، ويمنع عليه ان يقتل البعوضة التي تعضه. ويمنع على اليهودي أن يحكّ أي عضو من أعضاء جسمه يوم السبت. ويمنع عليه أيضا أن يمضمض ضرسه المريضة بالخلّ إذا كان سيلفظ الخلّ بعد ذلك. يمنع عليه أن يسكب حبوباً من معلف الدجاج أكثر مما تستطيع الطيور أن تلتهمه كي

لا يبقى الحب في الأرض وينبت فيكون مبذوراً يوم السبت. يمنع على السائر في الطريق ليل الجمعة قبل السبت أن يخطو خطوة واحدة، بل يقف مكانه اينما كان حينما يدركه الظلام: في الحقل، في الغابة تحت وابل المطر، في مهب الريح أو حتى في الأماكن التي يسيطر عليها اللصوص.

(ليوتاكسل: المسيح في مرآة العصر، ترجمة حسان اسحاق، طرطوس ١٩٩٣، ص ١٥٦).

٢٥٢ ـ بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك أتوجّه إلى إخواني المواطنين بأطيب التهاني والتمنيات. وأهيب بهم أن يستقبلوا هذا الشهر الكريم بنفوس يغمرها الايمان، وأن يتمسكوا بشعائره لما له من قدسية ومكانة عند المسلمين، آملاً ألا يستهين أحد بحرمته، وقد طلبنا إلى كافة إدارات الأمن ملاحقة المفطرين علناً وتقديمهم إلى القضاء، عملاً بأحكام المادة ٤٦٢ من قانون العقوبات، سائلاً الله العلي القدير أن يعيده على العرب والمسلمين بالخير والبركات وقد تحققت آمالهم وأمانيهم في النصر والتحرير.

(تعميم وزير الداخلية بتاريخ ١٩٨٠/٧/٨)

٢٥٣ـ استمراراً لمسلسل حجاب الفنانات تلقت إلهام شاهين عرضاً جديداً للاعتزال وارتداء الحجاب مقابل مليون دولار تدفع كاملة فور موافقتها. ولكنها رفضت بشكل قاطع. وفي المكالمة نفسها سألته إلهام: هل تدفعون هذا المبلغ الكبير لأي فنانة تقبل الاعتزال وارتداء الحجاب؟ فأجابها بأنه تم تقسيم الفنانات إلى فئات حسب درجة النجومية والسن، وإن الفئة التي تحصل على مليون دولار تضم ثلاثة أسماء فقط: إلهام شاهين ويسرا وليلى علوي. وقال لها، إنه تم حساب الأفلام التي يمكن أن تمثلها خلال عشر سنوات قادمة والأجر الذي يمكن أن تحصل عليه فيها، وأن مبلغ المليون دولار سيغطيها تماماً لأنه سيودع في بنك بأسمها ويدّر فوائد تلبي جميع مصروفاتها.

(روز اليوسف، العدد ٣٤٠٩، تاريخ١١/١٠/١٩٩٣، ص ١٢)

٢٥٤- عن البطريرك غريغوريوس حداد: أحد الشماسة جاءه ذات يوم يقول إن الحنطة التي كانت مخزونة في مخزن الدير بدمشق قد كادت تنفذ. واقترح على بطريركه أن يخصّ بصدقاته أبناء طائفته بعد اليوم. وكانت البطريركية لما اشتد الجوع أيام الحرب العامة [الأولى ـ ب ع] توزع طعاماً على الفقراء من جميع الطوائف. فعبس البطريرك، وصمت دقائق، ثم قال للشماس ساخراً: اذهب ولا تعط صدقة إلا لإنسان ترى منقوشاً على جبينه (روم ارثوذكس)، وخصّه بالطعام ولا تعط لغيره شيئاً. ثم قال بصوت متهدّج: ادفع الصدقة لكل من يطلبها، فالخلق كلهم عيال الله.

(محمد كرد علي، مذكرات، ج١، ص ١٢٥)

٢٥٥ ـ عن الأمير عبد القادر الحسني الجزائري:... يعتبرني ابنه الروحي. وذلك لأنه صنع لي "التابعة" فعشت بعدها. وكانت أمي مات لها ولدان قبلي. فقال لها من يعتقدون بهذه الأمور، إن الأمير يعمل التابعات، فإذا عمل لك تابعة، يعيش ولدك الذي في أحشائك. والتابعة كناية عن قصبة تلفّ عليها خيوط من الحرير ويقرأ عليها ويعزّم. وتأخذها الحبلى وتدفنها في قبر مهجور، وترجع خطوات إلى الوراء. وأظنهم قالوا، يجب دفنها قبل شروق شمس السبت.

(المصدر السابق، ص ١٧ ـ ١٨)

٢٥٦ ـ أربعاء أيوب هو الرديف الإسلامي لعيد الفصح المسيحي ولطقوس الخصوبة السابقة للمسيحية واليهودية ـ مثل شمّ النسيم ـ، ويأتي دائماً في خميس الأموات، قبل أربعة أيام من عيد الفصح الشرقي. يعدّد سليم المبيض ثلاثة طقوس تقترن بأربعاء أيوب: طرد الأرواح الشريرة، واقتناص الفتيات للزواج عندما يشارفن سن العشرين (وهي السن الخطرة عند الفلاحين لاقترابها من إمكانية العناسة) كما يظهر من هذه الأغنية التي تسمع في موسم ايوب "يابحر جيتك زايره/من كثرة ما أنا بايره/ كل البنات اتجوزت / وأنا على شطّل دايره"، وأخيراً طقوس الخصوبة عند النساء

العاقرات. كان الطقس الأخيرة هو الذي أثار حفيظة القوى الأصولية في غزة، عندما استمر لاجئو الجنوب في ممارسته بعد نكبة ١٩٤٨. وفيه ترتمي النسوة على أمواج البحر وهنّ يردّدن استغاثتهن لنبي الرحمة طالبات شفاعته من الآلهة: "لقّح، لقّح، ياأيوب"!!.

(سليم تماري، المصدر المذكور، ص ١٧٣)

٢٥٧ - خلال العام الماضي - ولأول مرة منذ مقتل الحلاج - عمدت حكومة السعودية إلى إعدام أحد مواطنيها بتهمة الارتداد عن الإسلام. وقد صدر الحكم "بموجب فتوى شرعية من علماء المسلمين"، ونفذه السيّاف بقطع عنق المتهم "طبقاً لأحكام السنة النبوية"، في جو إسلامي لاتشوبه شائبة سوى أن الفتوى نفسها، لا علاقة لها بالإسلام، بل هي يهودية. فالحكم بقتل المرتدّ فكرة مشبوهة لا تستند إلى نصّ القرآن الذي يقول صراحة: ﴿لا إكراه في الدين قد تبيّن الرشد من الغيّ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٥٦)، بل تستند إلى نصّ الاصحاح السابع عشر من سفر التثنية الذي يقول: "إذا وجد في وسطك رجل أو امرأة، يفعل الشر في عيني الرب. ويذهب ويعبد آلهة أخرى، فاخرج ذلك الرجل أو تلك المرأة، وارجمه بالحجارة حتى يموت" (٦/٢)..

(الصادق النيهوم: الفقة في خدمة التوراة، في: الناقد، العدد ٦٠، حزيران ١٩٩٣، ص ١٢)

الفصل الخامس

فصل عن الثقافة والإعلام والفنون وعن الكتّاب والفنانين



٢٥٨ ـ عن قصيدته "خبز وحشيش وقمر" التي نشرتها مجلة الآداب عام ١٩٥٤ كتب نزار قباني يقول:
القصيدة ـ الإثم أو القصيدة ـ الجريمة، أوصلتني إلى المجلس النيابي السوري، وهي سابقة لم تحدث في أي برلمان من برلمانات العالم. فانبرى أستاذنا الشيخ مصطفى الزرقا النائب عن جماعة الأخوان المسلمين، بتقديم استجواب عنيف لوزير الخارجية آنئذ الأستاذ خالد العظم، طالباً منه إحالتي إلى اللجنة التأديبية، وطردي من وزارة الخارجية. وتأييداً لأقواله، قام النائب الزرقا بتلاوة القصيدة على النواب. وكان لحسن حظي فصيح اللسان، رائع الإلقاء. فما أن انتهى من تلاوة القصيدة، حتى انفجرت قاعة مجلس النواب، وشرفة المتفرجين ورجال الصحافة بالتصفيق. فعاد النائب والعرق يتصبّب من جبينه، إلى مقعده مخذولاً ومحبطاً. وباظ الاستجواب!.
(نزار قباني: من أوراقي المجهولة، الجزء الثالث، في جريدة: الحياة، لندن، ١٩٩٨/٢/٢٨، ص ٢٠)

٢٥٩ ـ كان الأديب الراحل توفيق الحكيم مريضاً ملازماً فراشه، عندما دخل غرفته ذات يوم أحد أصدقائه ليطمئن إليه. وفوراً أسرع الحكيم إلى إخفاء كتاب، كان يقرأه، تحت الوسادة. وأمام إصرار الصديق على معرفة الكتاب، أخبره الحكيم أنه قصة بوليسية لآرسين لوبين، وأضاف أنه يقرأ كل مايقع تحت يده من كتب!
(أسامة سلامة عن نادية صالح، في: الكفاح العربي ٨٠٣، ١٩٩٣/١٢/٢٠، ص ٤٤)

٢٦٠ ـ المرحوم الدكتور عبد اللطيف حمزه، عميد قسم الصحافة في

جامعة القاهرة، قال، إن الاتحاد السوفييتي عندما شعر أن الناس أخذت تبتعد عن الشيوعية استقدم شخصين أفـّاقين، لاضمير لهما ولاأخلاق. أحدهما يدعى كارل ماركس، والآخر يدعى فريدريك انجلز. غمرهما الاتحاد السوفييتي بالمال والنساء والخمور، وطلب إليهما إنشاء فلسفة تعيد حبّ الناس للشيوعية. فشمرّ الرجلان عن ساعد الجد ـــ في الساعات القليلة التي يصحوان فيها من الخمر ـ وقاما ببناء مذهب أطلقا عليه اسم الماركسية!.

(غالب هلسا: سارترو أنا البورجوازية الصغيرة، في: تشرين، ١٢/٥/١٩٨٤، ص ٨)

٢٦١ ـ حططت ركابي في مصر عام ١٩٥٥. كان اتصالي بالماركسيين المصريين فورياً. أعني بعد وصولي إلى القاهرة بساعات قليلة. سألت: ماالأخبار؟ سمعت الكثير، ولكن الحاحاً متكرراً على شيء اسمه الوجودية، وشخص اسمه سارتر كان يظهر في كل لقاء. عدوان حقيقيان، قيل لي. وأنا، بالشرف، لم أكن قد سمعت بهما من قبل، ولكن نخوة ابن القبيلة أصابتني، فشمرت عن ساعدي وبدأت الحرب. التقطت بعض العبارات السريعة، وكوّنت فكرة سريعة وشاملة: البورجوازية، أعني الامبريالية، أخذت تشعر بانهيارها السريع والمحتوم، فامتلأت باليأس. فأخذت تبث اليأس في كل مكان، معتقدة أن نهايتها هي نهاية العالم. وهكذا قامت بإنشاء الوجودية، أو على الأقل طالبت أتباعها بانشائها. أما سارتر فهو عميل حقيقي للمخابرات المركزية الأمريكية!.

(غالب هلسا، المصدر السابق)

٢٦٢ ـ عن زكي الأرسوزي:

كم كان يروي لنا في كل مرة ذهب إلى الحلاق، واضطر إلى انتظار دوره، كان يراقب المارة وفيهم محدودب الظهر، والأصلع، وذو الأنف الممدود، والقزم. فكان خياله يشتغل طوال الوقت في تقويم ظهر ذي الحدبة، واكساء رأس الأصلع شعراً، وتنسيق أنف الآخر، وتطويل قامة القزم، وتجميل جسم المشوّه. وهكذا حتى يأخذ العرق يتصبّب من جبينه

لفرط الإجهاد!.

(أديب اللجمي: الأرسوزي الإنسان، في: المعرفة، ١١٣،تموز ١٩٧١، ص ٦)

٢٦٣ ـ قرأ شاعر على أحمد الجندي قصيدة يائية لم تعجبه، فقال لصاحبها على الفور: احمد الله انك يائي ولست واوي.

(عيد معمرّ، في: تشرين ٢١/٨/١٩٩٠، ص ٧. الشاعر أحمد الجندي ولد عام ١٩١٠ وتوفي عام ١٩٩٠)

٢٦٤ـ... نشر أحدهم قصيدة يقول فيها: لم أعد أعرف شرقي من غربي / وصديقتي تنتظرني عند موقف الباص / إن القدر يلعنني... وفي اليوم التالي اتصل به الأستاذ أحمد الجندي، وعندما سأله من أنت، قال له: أنا القدر. وأغلق السماعة.

(عيد معمر، المصدر السابق)

٢٦٥ـ سأذكر لكم حادثة وقعت مع أحد الزملاء. لقد كان ذلك الزميل يعمل في دولة خليجية، وكتب ذات يوم مقالة انتقد فيها سباق الهجن، وقال إن الجمل حيوان غير جميل وغير رشيق، وان قبحه يظهر بشكل واضح حين نجبره على الركض مع أقرانه وسط الغبار. وفي اليوم التالي لنشر ذلك المقال، جاء مسؤول من ديوان وزير خطير، وطلب من الصحافي أن يكتب اعتذاراً. وعندما سأل الصحافي: لمن يكون الاعتذار؟ أجاب المسؤول: للوزير بالطبع. قال الصحافي: لكنني لم أكتب مايسيء لمعالي الوزير، وأعترف بإساءتي للجمل، وسأعتذر له إذا طلب ذلك. وبطبيعة الحال لم يطلب الجمل الاعتذار، لكن الصحافي راح يبحث عن مقعد في طائرة لمغادرة الدولة خلال أربع وعشرين ساعة، قبل أن يتهم بالخيانة العظمى والعمل على تقويض الأمن والاستقرار!.

(محيي الدين اللاذقاني: الصحافة العربية بين الرصاصة والمقهى، في الناقد، ٤٨، حزيران ١٩٩٢، ص ٧)

٢٦٦ - نادرة كان الصديق حسن م يوسف قد رواهالي، ومفادها انه التقى، في إحدى سفراته برجل يعرف اللغة العربية معرفة قاموسية. فمثلاً يعرف أن كلمة "حقير" تعني، حسب القاموس، الشيء الصغير أو الرجل ذا الجسم الصغير وبينما هما يتناولان الغداء معاً، لاحظ الأجنبي أن حسن يأكل من الطعام القليل، فقال له ناصحاً: يجب أن تتغذّى جيداً، فأنت حقير!.

(خطيب بدلة، في: ملحق الثورة الثقافي، ٨٤، ١٩٩٧/١٠/٢٦، ص٥)

٢٦٧ - في أوائل السبعينات كانت مجلة "دراسات عربية" من أبرز المجلات الثقافية والفكرية في الوطن العربي. وكثيراً ماكانت تمنع من بعض البلدان العربية بسبب اقتراب بعض نصوصها من المحرمات. فقرر صاحبها، د. بشير الداعوق، للتقليل من الخسارة المالية، أن يصدر أعداداً خاصة يضمنّها الكتابات المرشحّة للمنع، كي تدخل بقية الأعداد دون إشكال. وهكذا أرسل الكتّاب مساهماتهم الجريئة إلى أول (وآخر) هذه الأعداد. وكانت المفاجأة الكبيرة، أن أياً من البلدان العربية التي تدخلها المجلة عادة لم تمنع هذا العدد بالذات.

(المصدر شخصي)

٢٦٨ - أثناء كتابتي لرواية "كوابيس بيروت" - وكنت أعمل كل يوم من الخامسة صباحاً حتى السابعة مساء - دخلت صديقتي لتقول لي، إن شاباً يطلبني على الهاتف واسمه أمين. وللوهلة الأولى خيّل إليّ أنه أمين بطل القصة التي أكتبها!!. بل ودهشت لأنه - حسب علمي - لم يكن في تلك اللحظة قادراً على الاتصال الهاتفي، لأن التلفون كان (مقطوعاً) في بيته ذلك الوقت (في الرواية!). لقد كان حياً في خاطري، حتى تصوّرت لثانية أنه يطلبني على الهاتف.

(غادة السمان، في حوار أجراه معها فؤاد كحل، في: تشرين، ١٩٧٧/٩/١١، ص ٦)

٢٦٩ - قبل ثلاث سنوات، وفي إطار الاحتفال بالذكرى المئوية

لميلاد هوشي منه، رفض صاحب دار نشر "تقدمية" طباعة كتاب عن سيرة الزعيم الفييتنامي، بدعوى أن سوق الكتاب ماعاد يطلب مثل هذه الكتب الشيوعية. لكن، عندما أخبره المؤلف مغتاظاً أن لديه مخطوطة أخرى عن المغامرات الجنسية "للعم هو" قفز الناشر عن مقعده مهلّلاً بأن السوق يلتهم هكذا قصصاً مثيرة!.

(ع.ف، ليس دفاعاً عن ماو، في: الحرية، ٥٣٠، ١٩/١٢/١٩٩٣، ص ٢٩)

٢٧٠ ـ في نيسان ١٩٨٩، بعد فوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل للأدب، أفتى الشيخ عمر عبد الرحمن بقتل الأديب الكبير بتهمة الارتداد عن الإسلام. وتحركت قوات الأمن لحمايته. لكنه رفض ذلك. فلم يكن يتصور أن السكين يمكن أن تكون الردّ على الكلمة."كما أن حياة الكاتب الكبير صعبة وشاقة ويستحيل أن تخضع لأي إجراءات حراسة. فهو يستيقظ من نومه في الرابعة صباحاً، ويأخذ طريقه إلى جريدة (الأهرام) ثم مقهى (علي بابا) في ميدان التحرير...، ثم يزاول رياضة المشي. وهو لا يفضل ركوب السيارة، مما يعني أن الحارس سيظل يدور خلفه في شوارع القاهرة طوال النهار".وهكذا ـ علق نجيب محفوظ على ذلك ـ "سينتهي الأمر بأن يغتالني الحارس ليضع حدّاً لعذابه".

(عن كرم جبر: حكاية نجيب محفوظ وعمرعبد الرحمن، في: الكفاح العربي ٨٤٩، ٧/١١/١٩٩٤،ص٤٤)

٢٧١ ـ سأحكي لك حكاية تلخّص لك علاقتنا "بالأعلى" [يقصد: البابوية الماركسية في موسكو]. كنا في سجن المحاريق، وكان عندنا راديو ترانزستور صغير، مهرّب بالطبع. وكنت مكلّفاً بأن أستمع سراً إلى نشرات الأخبار، وأن ألخّصها من الذاكرة صباح اليوم التالي للرفاق في القيادة. ذات يوم أتى الزبانية.. ضربونا ضرباً موجعاً ووحشياً. وعندما أغلقت الزنازين على الجرحى والصارخين من الألم.. كنت أتسمّع: هنا موسكو. وسمعت مقالاً عنوانه "الأفراح على ضفاف النيل"، ليس فيه

سوى مديح لكل مايقوم بـه عبـد النـاصر. وكاتبـا المقـال كانـا مراسـلي (البرافدا) يفيجيني بريماكوف وايجور بلاييف. و لم أبح لرفاق القيـادة بخـبر المقال، فيكفيهم ماهم فيه من عذاب. ولكن مرارة اللحظـة لم تضـع مـن فمـي إلاعندمـا سـكبتها علـى الـورق في واحـد مـن فصـول كتـاب لي (تأملات في الناصرية - ١٩٧٣).

(رفعت السعيد، في حوار أجراه معه أحمد جابر، في: الهدف، ١٢٥٤، ١٩٩٧/١/١٩، ص٨٥)

٢٧٢ - سألوا وزير الداخلية الأسـبق حسـن أبـو باشـا: لماذا تمتلـئ ملفات مباحث أمن الدولة عن المثقفين و الأدباء بتقارير واردة من عديمي الموهبة وأنصاف المثقفين؟ أجاب أبو باشا: طيب واحنا لقينا حدّ كويّـس وقلنا لا؟!. لكن يبدو أن السؤال لم يكن دقيقاً، ولا الإجابة كذلك!.

(ابراهيم عيسى: مباحث الثقافة، في: روز اليوسف، ٣٣٣٢، ١٩٩٢/٤/٢٠، ص٢٥)

٢٧٣ - حدث أن أرسلت لوحة لفنان سـوري مشـهور إلى ايطاليـا للاشتراك في معرض رسم. في المعرض علقـت اللوحـة بـالمقلوب، ونـالت جائزة. وعندما استعاد الفنان لوحته، أبقى على تعليقهـا بـالمقلوب. فلمـا رآها أحد أصدقائه على هذه الوضعية، قال له: أنا رأيتـك ترسمهـا، وهـي الآن بالمقلوب؟ فأجابه الفنان: شو أنا أفهم من الطليان؟!

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩٤)

٢٧٤ - في عهد الانتداب الفرنسي اعتادت إحدى الجرائد الدمشقية أن تتبادل أعدادها مـع جرائـد فرنسـية. وكـان قصـد صاحبهـا أن يجعـل صحافة تلك البلاد تطلع على قضايا بلادنا تحـت الانتـداب. وبعـد زمـن طويل كان مانقلته إحدى الجرائد الفرنسية عن الجريدة الدمشقية خبر عن قرار المجلس البلدي بإعدام الكلاب في المدينة!

(ملخص عن: المضحك المبكي (دمشق)، ١٨٣، ١٩٣٣/٨/٢٦، ص٤)

٢٧٥ - شاعرنا الخالد بدر شاكر السياب... مات... في المستشـفى

الأميري في الكويت، لأنه لم يستطع دفع (مائة دينار). وبعد أن قرأت الحكومة العراقية آنذاك الخبر، سارعت إلى تأبينه، فدفعت إلى أحد الممثلين (ألف دينار) ليجسده على شاشة التلفزيون!

(مهدي علي الراضي: حكايات شاعر ـ لحظة صدق، في جريدة: بغداد، العدد ٧٧، ١٩٩٢/٥/٢٢، ص٨، الجريدة تصدر في المنفى)

٢٧٦ ـ الايديولوجية نوع من "الكذب" أو من "التمويه"، من حيث أنها تحاول أن تفرض نفسها على الواقع المادي لكي تجعل منه نسخة مشاكلة لـ"أصلها" الايدلوجي، وهكذا تأسر الواقع في قفصها، وتقلّص وجوهه المتعدّدة في وجه واحد، وحيدا!.

(أدونيس، في: الكفاح العربي، ٤٠٢، ١٩٨٦/٣/٢٤، ص٣٩)

٢٧٧ ـ... ان الملحقين الثقافيين العرب في الخارج لايمارسون من وظيفتهم غير الأسم... وقد قال لي مرة، بشيء من التعجّب الساخر، ناشر فرنسي أنه طلب مرة من بعضهم في باريس، لوائح بأسماء الشعراء والروائيين العرب الذين يرون أن نتاجهم صالح للترجمة، فجاءت اللوائح تتصدرها أسماء هؤلاء الملحقين أنفسهم، علماً أنهم ليسوا روائيين ولاشعراء، وخالية من الأسماء المعروفة البارزة!.

(أدونيس، في: الموقف العربي، ٢١٩، ١٩٨٤/١٢/٢٤،ص٥٥)

٢٧٨ ـ كان لنا صديق يحضر مجلسنا ويسمعنا ونحن نتطارح مايكون كل منا قد نظمه. فيقول: ياجماعه دي حاجة عجيبه قوي، كل اللي انتم بتقولوه خطرت على بالي معانيه وكثير من ألفاظه وإشارته، يبقى ايه ده يارامي [يقصد الشاعر أحمد رامي]، توارد خواطر وإلامناجاة أرواح؟ فأجابه رامي: لاأبداً، تقدر تقول إن احنا شعراء بقافيه، وانت شاعر بلاقافيه!.

(أحمد عبد المجيد: رحلة مع الظرفاء، سلسلة اقرأ، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٦، ص٢٠٣ ـ ٢٠٤)

٢٧٩ ـ كتب مرة عاصي الرحباني وأخوه منصور قصيدة للإذاعة

المصرية عنوانها (النهر العظيم)، وتتحدث عن النيل وعن طاحون على ضفافه تدور. قال المراقب الإذاعي المصري: ولكن ليس على النيل طاحون، فارفعا هذه الجملة! فأجابه عاصي: بل أنتم ضعوا طاحوناً على النهر!.

(نجاة قصاب حسن: جيل الشجاعة، ص٣٣٢)

٢٨٠ ـ سألني مرة أندريه لاركيه مدير مكتب جاك لانج وزير الثقافة الفرنسي، كان ذلك عام ١٩٨٢: ـ أنت طبيب ممارس؟. قلت: نعم. قال: وتعمل كثيراً؟ قلت: نعم. قال: ولك عشرون كتاباً؟ قلت: بل أربعة وعشرون. قال: كيف تستطيع ذلك؟ قلت: سئل المسمار: أنت رفيع نحيل، فكيف تدخل في الصخر الأصم؟ فقال: اسألوا المطرقة التي تطرقني على رأسي!.

(عبد السلام العجيلي، في: دراسات اشتراكية، العدد ٦ـ٧ /١٩٨٩، ص٦٦)

٢٨١ ـ في الثلث الأول من هذا القرن كان لكل منهما [يقصد الشاعرين: أحمد شوقي وحافظ ابراهيم] أنصار يبالغون في تأييده، ويشيدون بذكره في الآفاق... وحين كتب (الدكتور حسين هيكل) مقالاً بعنوان (شوقي وحافظ) عرف (حافظ) أن (شوقي) غضب لذكره معه في مقال واحد، وكان لايراه نداً له. فقال (حافظ) في سخرية بالغة: ولماذا يغضب؟!.. أما سمع الناس يقولون (زفتي وميت غمر)، فهل غضبت من ذلك زفتي؟.. أو غضبت (ميت غمر)؟!.. إنهم حتى يقولون (سميط وجبنه) و (خيار وفقوس) و (عسل وبصل).. أما من يكون (العسل) ومن يكون (البصل) فتلك حكاية أخرى.

(عبد الفتاح رزق، عن عبد الحميد سند الجندي، في: روز اليوسف، ٣٣٥٠، ١٩٩٢/٨/٢٤، ص٦١)

٢٨٢ ـ عن الشاعر والطبيب وجيه البارودي:
لقد قيل أشياء وأشياء عن معجزاته الطبية، منها هذه الحادثة العجيبة:

امرأة على وشك الولادة... بلغ منها التعثّر حدّاً جعل الخطر يحيط ويهدّدها بين لحظة وأخرى. ويُستدعى الدكتور وجيه البارودي، ويجد أمامه خيوط المأساة تتشابك وتنذر بالنهاية الأليمة.. وكان لابدّ من عملٍ سريع، فالمرأة قد تشنّجت عضلاتها وأعصابها إلى حدّ بعيد كان سبباً في تعثرها. فما كان منه إلا أن طلب إحضار طشت من النحاس، وطلب من الحاضرين جميعاً أن يخرجوا ماعدا واحدة ... وطلب إلى هذه (الواحدة) أن تدقّ على هذا الطشت، وشرع هو بالرقص.. وكان المشهد غريباً عجيباً أطلق الضحكات من أعماق المرأة المتعثرة رغم دموعٍ الألم الذي ينتابها. وكانت المفاجأة المذهلة، حينما تمت عملية الولادة تلقائياً!..

(كمال الكيلاني: سهرة مع دونجوان حماه الطبيب الشاعر وجيه البارودي، في: تشرين، ١٩٧٧/٢/٢٥، ص٦)

٢٨٣ ـ بعد ٦٤ كانت كلمة الاشتراكية قد طرحت في الأسواق وأصبحت كلمة مضاءة بالنيون تكررها البغاوات في كل مكان. وبطبيعة الحال، وجدت لها منظرين حسني النية وسيئي النية. وأذكر أن الفيلسوف الأستاذ اسماعيل المهداوي... كان شديد الحماسة في تلك الفترة بتلك الاشتراكية، وحاول أن يضع لها أسساً، اعتقدت أنا أنها بعيدة كل البعد عن الاشتراكية وعن العلمية... وقد انتهى إلى مقال شديد الغرابة في مجلة "الفكر المعاصر"، أيام كان يصدرها الدكتور زكي نجيب محمود، زعم فيه أن الماركسية ليست فلسفة. وذهب فيه المزاح بعيداً لدرجة أنه حاول أن يثبت ذلك بقول انجلز نفسه. فاستشهد بماذا؟ لابكتاب "جدليات الطبيعة" ولابكتاب "الرد على دوهرينغ" ولابآلاف الصفحات المطولات التي كتبها انجلز في الفلسفة، ولكنه استشهد بخطابه على قبر ماركس وقال: "لو كان لماركس فلسفة، فلم لم يذكرها انجلز وهو يبكيه على قبره". وقد حيّاه بطبيعة الحال الدكتور زكي نجيب محمود وقال: هذا مقال عميق شديد العمق.

(ابراهيم فتحي: ملف الثقافة في مصر (١)، في: الكفاح العربي، العدد ١٩٥ ـ ٨٧٨، ١٩٨٢/٣/٨،ص٥٨-٥٩)

٢٨٤ - وهل يعلم الوزير [وزير الإعلام العربي] - على سبيل الفكاهة ليس إلا - أنني مثلا ممنوع من دخول بلد عربي منذ خمس عشرة سنة، لأنني في ذلك الحين سعيت للحصول على حديث من رئيس تلك الدولة ولم أسع للحصول على حديث من رئيس وزرائها. فمنعني رئيس الوزراء من الدخول لأنني لم أستصرحه. وتوفي الله رئيس الوزراء وتغيرت ظروف الحديث ونسي رئيس الدولة والناس كل القصة ـ ماعدا ذلك الموظف النشيط المأمور على الحدود.

(رياض الريس: كيف تقول " لا " في عصر " نعم "، في: الناقد، العدد ٥٥، كانون الثاني ١٩٩٣، ص٦)

٢٨٥ - عندما أرقص أصبح أنا المايسترو لنفسي. لاأحد له سلطة عليّ سواي. أشعر برهافة في مشاعري ماأقدرش أوصفها. وبالمناسبة أنا رقصي كلاسيكي لايعجب الكثيرين. ولكني أستمتع به. عمري مافكرت الرقص هايوديني لفين. بأحس بيه بسّ وأنا برقص. بيوديني لأبعد الحدود: الحرية، رومانسية، ديمقراطية ـ ايوه ديمقراطية. بأحس وأنا بارقص إني باقول رأيي في الناس والحياة، وإن كان بدون كلام.

(الراقصة والممثلة لوسي، في حوار أجراه معها محمد هاني، في: روز اليوسف، ٣٥٠٠، ١٩٩٥/٧/١٠، ص٦٥)

٢٨٦ - قال زكي الأرسوزي: "أتاني اليوم جماعة من مشايخ الجبل، أعرفهم جيداً، فهم من أفاضل الناس، وسألوني: ماهي هذه الاشتراكية التي يكثر الحديث عنها اليوم؟ أهي بجتمع أوادم؟ قلت: بلى، إلا أن قادتها ليسوا كذلك".

(انطون مقدسي: الاشتراكية وقادتها، في: الأسبوع الأدبي، دمشق، العدد ٢٠٠، ١٩٩٠/٢/٨، ص١)

٢٨٧ ـ جزء من مسرحية قدّمها كشكش أفندي على مسرح روكسي بدمشق [أيام الانتداب الفرنسي] بعنوان "الصياد والكلب". المشهد: صياد وزوجته، وكشكش أفندي يقوم بدور كلب الصيد. الصياد

يطلق النار على غزال ويصطاده. ويجتمع الثلاثة لقسمة الغزال. الصياد: أنـا حقي اللحم. الزوجة: أنا حقـي الجلـد، وسـأضعه حـول رقبـتي. كشـكشٍ (يعوي طويلاً) ثم يقـول: أنـا حقـي العظـم... حقـي العظـم كـان عميـلا للمستعمرين وأحد ضباطهم. وهكذا يعتقل كشكش أفندي ويغلق مسرحه ولم يعد يعرف عنه شيء.

(عبد الرحمن الضحاك، في: الثورة، ١٩٨٥/٤/٢١، ص٩)

٢٨٨ ـ صاحب مقهـى البطرنـه باللاذقيـة حدثـني عـن زوار غربـاء يـأتون إليـه ويسـألونه: هنـا عـاش الطروسـي؟ وكـان يسـألهم: مـن هــو الطروسي هذا؟ ثم قرأ الرواية وصار يجيب باعتزاز: نعم، في هذا المقهـى، على هذه الصخرة، كان يجلس الطروسي.

(حنا مينه: هواجس في التجربة الروائية، الحلقة ٧، في: تشرين، ١٩٨٢/٤/٢٦،ص٧)

٢٨٩ ـ عن زكي نجيب محمود:في الثلث الأخير من حياته بدأ الانتبـاه للتراث العربي الإسلامي. يقول، إنه حين دعي للتعليم في إحدى جامعـات الولايات المتحدة ارتبك عليـه الأمـر، لأنـه كـان مسـتعداً لإلقـاء محاضراتـه حول التجريبية والوضعية المنطقية، لكنه وجدهـم يطلبونه لتدريـس الفلسـفة الإسلامية وهو ليس مستعداً أكاديمياً لذلك.

(جمال ربيع: د. زكي نجيب محمود، أديب الفلسفة ـ فيلسوف الأدب، في: الهدف، ١١٦٣، ١٩٩٣/٩/٢٦، ص٣٥)

٢٩٠ ـ أخذ أمير الـبزق محمـد عبـد الكريـم يذكـر أسمـاء المطربـين والمطربات الذين لحّن لهم. سأله هــاني الخير: "سميرة توفيـق غـابت عـن ذاكرتك؟" فأجاب: "بالحقيقة قابلتني عندمـا كـانت ناشـئة مغمـورة، لم يعجبني صوتها. وكان اسمها آنذاك سميرة كريمونا، وتضايقت لأنها تضـع شامة مزوّرة على خدها، وأنا لاأحب الزيف والتزوير!".

(الثورة، ١٩٨٦/٤/٣، ص٨)

٢٩١ ـ محمد عبد الكريم... عازف بزق هائل القدرة. وصفه الموسيقار الألماني البارون بيلينغ، الذي كان يقيم في دمشق، بأنه عملاق ـ مع أن طوله لايزيد على ١١٠ سنتيمترات.

(نجاة قصاب حسن، جيل الشجاعة، ص٤١٦)

٢٩٢ ـ الله من الراديو في الثلاثينات! من لم يستمع إليه لايعرف شيئاً عن الأزيز والصفير، والهدير والزئير، الذي كان يحفل به. ومن يعرف، يعذر المجمع اللغوي المصري عندما اتخذ له في ذلك الزمان اسم الطرطران.

(توفيق يوسف عواد: حصاد العمر، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٤، ص٩١)

٢٩٣ ـ توفيق يوسف عواد (١٩١١ ـ ١٩٨٩) في " تجربتي الأدبية":

... فالتحقت بجريدة " النداء " لمنشئها كاظم الصلح حيث شرعت بخرطشة القصص... وأوقعها بالحرفين من اسمي ت. ع. مرة كانت قصتي صلاة، ومرة ـ على مايظهر ـ كفراً وإلحاداً... فماكاد عدد الجريدة يظهر حتى زحفت إلى دارها جموع هائجة على رأسها رجال دين أجلاء: ــ أين هذا التعـ؟! ـ ياعادل، ياتقي الدين، ياعماد، عليك الاعتماد، هرّب فلاناً من الدرب! وهرب ت ع. "طرد"، أكد كاظم لوفد المتظاهرين. ولكنه لم يخرج من باب إلا ليدخل من باب آخر ويواصل الكتابة منذ ذاك بتوقيع "حماد".

(نظرية الرواية، اعداد وتقديم محمد كامل الخطيب، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٠، ص٢٨٣ ـ ٢٨٤. نقلاً عن مجلةالآداب، العدد ٣/أذار ١٩٧٣)

٢٩٤ ـ تحدث سعيد حورانية عن رواية له في فترة الخمسينات، فاعترف أنه "كانت الشطارة في ذلك الوقت أن يأتي الكاتب بكلمات صعبة لايفهمها أحد ويشرحها في أسفل الصفحة. ولهذا أفرغت القاموس كله في تلك الرواية. كان بوسعك أن تتعلم اللغة العربية وتحفظ القاموس من خلال ترجمة حافظ ابراهيم لرواية (البؤساء). هكذا كانت الموضة. وكان يهمني أن أظهر فهيماً باللغة".

(سعيد حورانية، في: دراسات اشتراكية، العدد الثقافي الثالث، صيف/ خريف ١٩٨٨، ١٠٧)

٢٩٥ - رأي سعيد حورانية بالأديب حسيب كيالي:

"برأيي ان حسيب كاتب مهم. لقد بدأ بداية رائدة في القصة السورية. ولو عمّقها لأنتج أدباً عظيماً. ولكننا في ذلك الوقت لم نفهمه بشكل صحيح. بل واضطهدناه. فقد كنا نبحث عن أدب ثوري لايبقي ولايذر. أما حسيب فكان يتابع تفاصيل الحياة اليومية الصغيرة بحثاً عن النكتة. وكنا نرى فيما يكتبه قصصاً ظريفة لطيفة لاأكثر، أما هدفنا الأعلى فقد كان: قصة ثورية مدمرة تزن أربع قنابل ذرية".

(سعيد حورانية، المصدر السابق، ص١٤٠ - ١٤١)

٢٩٦ - كان ح ك يحاول إقناع أحدهم بأن عبد الإله الرحيل روائي سيء. وكان محّدثه يصرّ على أنه جيد، ولايقبل بحجج ح ك. أخيراً سأله ح ك: ألا تؤمن أن الرواية نتاج المجتمع البورجوازي؟ أجاب: نعم. فقال له: كيف إذن يمكن لعبد الإله الرحيل كتابة رواية جيدة وهو من الضمير؟!

(المصادر شفهي، ١٩٩٣. الضمير بلدة سورية)

٢٩٧ – أرسلت مرة قصيدة لأدونيس باسم مستعار إلى أحدى المجلات، وكان آنذاك شاعري المفضّل، وعندها رفضوا نشرها، ونصحوني بالإكثار من قراءة الرصافي ونازك الملائكة!

(خالد المعالي، في: نصف الدنيا، ١٩٩٣/٨/٢٢. لدى: الناقد، العدد ٦٥، تشرين الثاني ١٩٩٣، ص٨٢)

٢٩٨ - حين انتهيت من إلقاء قصتي "الرجل الذي رفسه البغل" في المركز الثقافي وغادرت المسرح... حاصرني البعض في ممرات الخروج بالأسئلة... فأحدهم سألني على هذا النحو الساذج: متى جرت هذه الحادثة، وكيف لم نسمع بها؟ وإحداهن سألت: هل حقاً يمكن لبغل أن يرفس رجلاً عاقلاً وسط المدينة ويقتله؟ وآخر هزّني من كتفي وأدار لي صدغه وصاح: انظر، أنا أيضاً رُفست من قبل بغل، لكني لم أمت مثل صاحبك. لم يكن في

صدغه أي أثر أو علامة، كانت الرفسة داخل الدماغ، على ماأعتقد.

(وليد معماري، في: تشرين، ١٩٨٧/١/١٣، ص١٢)

٢٩٩ - يبقى أن بعض المقاربات العصبية (عندنا في في لبنان مثلاً) التي تحاول أن تفتش عن الأصل اللبناني للإبداع الإنساني بمجمله، ابتداء من الفينيقيين وانتهاء بالعصر الحاضر مروراً باليونان، ومحاولات السيدة مي المرّ إثبات أن آدم وحواء لبنانيان وأن مدينة عدن هي مدينة "إهدن" في شمال لبنان وأن ا لله أخيراً هو لبناني الأصل، يبقى أن هذه المحاولات، عدا طابعها الكاريكاتوري والمأساوي في الوقت نفسه، لاتقدم ولاتؤخر في مطلق الأحوال في إثبات هوية ثقافية حاضرة وفاعلة على مستوى العصر، ولافي إعطاء مادة لإنتاج ثقافي مختلف.

(محمد العبد ا لله: النزعات الانعزالية والاقليمية في الثقافة العربية في: الفصول الأربعة، العدد ٢٨، مارس ١٩٨٥، ص٢٦٣)

٣٠٠ - سألنا ايفتشنكو [شاعر روسي - ب ع]...: ماهي القضية التي تشغل بال المفكر المصري الآن؟ فقال أحدنا: نحن مشغلون الآن بالاشتراكية الواقعية، والآخر قال: مشغولون بالواقعية الاشتراكية. فرد ايفتشنكو قائلاً: ليس هناك شيء يسمى الاشتراكية الواقعية، فالاشتراكية هي الواقع، ومالكم أنتم بهذا؟! ولم تعجبه إجابتنا، فأضاف: أنتم مثل رسام طلب إليه أن يرسم لوحة لأحد أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي. وحين ذهب لأداء المهمة فوجئ بأن العضو "أعور" وأسقط في يده: إذا رسمه بعين واحدة تصبح اللوحة منتمية إلى الواقعية القبيحة، وإذا رسمه بعينين فهذا تزوير للواقع، فخرج من المأزق بأن رسمه "بروفيل"!. وواجهنا ايفتشنكو بالحقيقة قائلاً: أنتم غير قادرين على تحوير الواقع خوفاً منه، وغير قادرين أيضاً على تزويره، ولكنكم تصنعون "بروفيل" لكل قضاياكم تفادياً للعيوب!.

(أنيس منصور، في جوار أجراه معه مصطفى عبد ا لله وعمرو الديب، في: أخبار الأدب، العدد ١٦٢، تاريخ ١٩٩٦/٨/١٨، ص ١٠- ١١)

٣٠١ - من الطريف أنه في صيف ١٩٧٧ نشر باللغة العربية بحث لاسحاق دويتشر يتناول مقالات جورج لوكاتش عن توماس مان، دون أن يكون لهذا الروائي أي عمل مترجم إلى اللغة العربية. وفي خريف العام ذاته نشرت المقالات المذكورة للوكاتش. وبعدئذ بعام أوعامين عرض في لبنان فيلم عن رواية "الموت في البندقية" لتوماس مان. ثم نشرت في وقت لاحق من نفس العام الرواية المذكورة.

(نقلاً عن توطئة كميل قيصر داغر لترجمة رواية توماس مان "الموت في البندقية")

٣٠٢ - بعد فشل ثورة عرابي تخفّى خطيب الثورة عبد الله النديم، مع خادم له. وبعد أيام من مقامه في بلدة "ميت الفرقا"، "انهارت أعصاب خادمه، واستبد به الخوف، وأراد أن يتركه عائداً إلى أهله. وخشى النديم إذا تركه أن يدلّ عليه. فلجأ إلى الحيلة: أحضر جريدة "الوقائع المصرية" وقرأ فيها قليلاً، - وكان الخادم أمياً - ثم أظهر أنه فزع فجأة، وضرب كفّاً بكفّ. وسأله الخادم: ماالخبر؟ فقال له: لقد جعلت الحكومة ألف جنيه لمن يرشد عني، وخمسة آلاف جنيه لمن يأتيها برأسك! فارتعد الخادم، وأصبح من يومها أكثر اهتماماً بالاختفاء من سيده، وظل كذلك طوال السنوات التسع" من اختفاء النديم.

(أحمد بهاء الدين، أيام لها تاريخ، ص٣٩ - ٤٠)

٣٠٣ - ومماله دلالة عميقة المغزى على موقف السلطة من الثقافة، هو المفارقة شبه المأساوية التي عاشها بعض المثقفين العرب الذين نظّروا وبشّروا، بل وحتى ناضلوا لقيام أنظمة تحقق دعاواهم وأفكارهم، وما أن قامت هذه الأنظمة واستتبت لها السلطة حتى تنكّرت لمثقفيها. ثم عمدت خوفاً من مشاغباتهم إلى نفيهم جسدياً أو ثقافياً. بعضهم ارتحل، وبعضهم ابتلع لسانه متورماً باليأس والمرارة، والبعض الثالث يذوي ويتلاشى في رطوبة الزنازين.

(سعد الله ونوس: البرنامج الثقافي!، في: الناقد، العدد ٣٩،أيلول ١٩٩١، ص١٩)

٣٠٤ ـ ويكفي أن نعلم ـ مثلاً ـ أن الشاعر الكبير محمد عفيفي مطر، الذي ملأت صحف المعارضة الدنيا ضجيجاً بسبب اعتقاله، لم تنشر له قصيدة واحدة، ولاكتبت عنه مقالة واحدة، ولاأُجريت معه مقابلة واحدة، في أي من صحف المعارضة هذه، منذ نشأت جميعاً... وإذا كانت صحف السلطة، تكتب عن وردة وأحمد عدوية وصباح، أكثر مماتكتب عن طه حسين ومحمد عبده وجبران، فإن صفحات المعارضة ـ في المقابل ـ تكتب عن محمد منير وسعيد صالح وماجدة الرومي، أكثر مما تكتب عن نجيب محفوظ ورفاعة الطهطاوي وسلامة موسى. المبدأ واحد والتجليات مختلفة.

(حلمي سالم: صفحات تابعة في صحف تابعة لسلطة تابعة، في: الناقد، العدد ٣٩، أيلول ١٩٩١، ص١٥)

٣٠٥ ـ روى حافظ ابراهيم أنه كان يصحب صديقاً ضعف بصره واحتاج لرفقة حافظ إلى وزارة الأوقاف التي كانت تجري عليه راتباً لسابق عمله بها ولما أصاب بصره من علة تستوجب العطاء. وعند مغادرتهما الوزارة تقدم أحد المتسولين وهو يقول لصديقه: اديني شيء لله ربّنا ينوّر عليك عينك. فما كان من حافظ إلا أن صاح في الرجل: انت عايزهم يقطعو عيشه؟!.

(رحلة مع الظرفاء، ص١٨٨ ـ ١٨٩)

٣٠٦ ـ حكى فؤاد أفرام البستاني هذه الطرفة عن مارون عبود، قال: كنا فريقاً من الأدباء في أحد السنين، نحتفل بذكرى جبران خليل جبران، في مسقط رأسه في بشري، ومعنا مارون عبود. وكان أهالي بشرّي ينتظرون بين يوم وآخر، مجيء القائم مقام الجديد، لتسلّم مهام منصبه. فعندما رأوا مارون عبود واقفاً بكامل ثيابه في فسحة السراي، بكرشه البارز، وطربوشه الأحمر، وحاجبيه الكثيفين، وعصاه السوداء المقمّعة بالفضّة، ظنّه الناس أنه القائم مقام. فتقدّم منه رجل، وانحنى باحترام، بعدما زرّ جاكيته، وقال له: سعادتك القائمقام؟ فابتسم مارون عبود وأجاب وهو يربّت على

بطنه المنتفخ: لأ، يابني، كرشي من كيسي مش على حساب الدولة.
(ظرفاء لبنان، اعداد انطوان القوال، دار بيسان، بيروت ١٩٩٣، ص٧٥)

٣٠٧ ـ كان حافظ ابراهيم يحضر حفلاً موسيقياً، وطلب من قائد الاوركسترا أن يعزف لحناً معيناً، وإذا بقائد الاوركسترا يقول له: إن اللحن الذي يطلبه قد عزفه منذ دقائق.فأجاب حافظ على الفور:ياسلام، على كده يبقى انبسطنا.

(عجائب القاهرة وغرائبها، ص٧٤)

٣٠٨ ـ في عام ١٩٧٣ لم يجد منذر مصري في حفرته على الجبهة مايفعله سوى الصفن وكتابة الشعر. كان يكتب ويمزّق، حتى انتشرت اوراقه الممزّقة على مسافة بعيدة، فأثارت الشكوك في بعض العساكر. أحدهم أخذ عدداً من هذه الأوراق وعرضها على رئيسه، فتأملها هذا قليلاً ثم قال له: ياعبد الله، جاسوسك ليس سوى شاعرٍ من شعراء آخر زمان، وهذه الأوراق ليست سوى مايسمونه شعراً حديثاً ؛ أعمى، ألاترى كثرة النقاط فيها؟!

(المصدر: الشاعر نفسه، تسجيل ١٩٩٤)

٣٠٩ ـ كنت مرة أزور المتحف الوطني مع صديق لي يتمتع بروح الفكاهة. كانت تعرض هناك لوحات للفنان العظيم بيكاسو. بعد أن انتهينا من جولتنا بدت على صديقي علائم الدهشة فقال: إما أن أكون أنا جاهلاً أمياً لايفقه شيئاً في أمور الفن، وإما أن يكون بيكاسو دجّالاً. ثم استدرك قائلاً: على الأرجح أنا الجاهل الأمي إذ لايعقل أن يسحر دجّال الملايين وتباع لوحاته بعشرات الملايين من الدولارات!
(نضال الشعب، العدد ٤٥٠، شباط ١٩٩٠، ص٤)

٣١٠ ـ سأل شاعر شاب الدكتور "ناجي" [الشاعر ابراهيم ناجي - ب ع] عن رأيه في شعراء العصر الحديث، فقال: أعظمهم شوقي. وسأله

الشاب أيضاً: ومن يأتي بعده؟ وفكـرّ نـاجي قليـلاً ثـم قـال: يـأتي بعـده "علـي علـي". وظهـرت علامـات الدهشـة علـى وجـه الشـاب، فسـأل مستنكراً: من علي علي ده؟ فأجاب ناجي: وا لله، يابني، ماعرف.

(عادل الجوهري: النكتة علاج نفسي عند المصريين، في: الوسط، العدد ١٤٢، تاريخ ١٩٩٤/١٠/١٧، ص٦٣)

٣١١ ـ كان الشيخ مصطفـى عبـد الـرازق يحـاضر الطلبـة في جامعـة القاهرة في فلسفة الضحك، فقال لهم: إن الضحك غريـزة اختـصّ بهـا ا لله الإنسان دون سائر الحيوان. فعارضه أحد الطلبة قائلاً: لكني أنا شفت مـرة حمـار بيضحـك. فقـال لـه الشيخ مصطفـى: تلاقيـه بـس كـان بيضحـك عليك!.

(آخر ساعة، العدد ٣١٠٥، تاريخ ١٩٩٤/٤/٢٧، ص٥٢)

٣١٢ ـ رأى منذر مصري في منامه أنـه نـال جـائزة نوبـل لـلأدب. فأخذ يردّد في نومه معترضاً: ولكنني مازلت صغيراً!.

(عن صاحب الحلم نفسه ١٩٩٦)

٣١٣ ـ عن الشاعر حليم دمّوس:

كان من أعظم الشعراء حسن إلقاء، و لم أسمع في حياتي إلقاء مدويـاً وآخذاً بمشاعر النفوس أفضل من إلقائه. ولكن كـانت لـه طبـاع غريبـة! ففي حفلة "الشيخ سليمان الأحمـد" [١٩٣٨ ـ ب ع] كـان الجمهـور يصفق له باستمرار. ومرة صاح: قفوا قفوا، لاتصفقوا!.. ليس هنا مكـان التصفيق. فجمدت الأكف. وبعد أن قرأ بيتين أو ثلاثة، صاح بهـم: هنـا صفقوا!.. فغلب الضحك على التصفيق في تلك اللحظة!

(مذكرات عبد اللطيف يونس، ص ٧١)

٣١٤ ـ كان حافظ ابراهيم مدعواً لأحد الأفراح، عندما لاحـظ أن عازف القانون يعزف بشكل منفّر جداً. فصاح في صاحب الفـرح: خـبر

ايه، هو انتوا جايبينا نسمع عزف على قانون العقوبات؟!.

(آخر ساعة، العدد ٣٠٩٢، تاريخ ٢٦يناير ١٩٩٤، ص٥٢)

٣١٥ - كتب الزعيم سعد زغلول خطاباً إلى صديق له، قال له في نهايته: "اعذرني للإطالة، فليس لدي وقت للاختصار"!.

(سعد الدين وهبه، في مجلة: فن، العدد ٣١٩، تاريخ١١/٣/١٩٩٦، ص٢٣)

٣١٦ - من نوادر الشاعر كامل الشناوي: كان يخرج من جيبه ورقة فئة عشرة قروش، ويقرّبها من عبد الحميد الديب مشيراً إلى العملة قائلاً: حضرتها عشرة صاغ، ثم يلتفت للورقة مشيراً إلى الديب ـ الذي كان فقيراً معدماً ـ ويقول لها: حضرته الشاعر الكبير عبد الحميد الديب.

(الجوجري، ص٦٣)

٣١٧ - هل المقامة قصة؟. يجيب مارون عبود على هذا السؤال بقوله: نعم، ياسيدي، إنها قصة ؛ والفرق بينها وبين قصص اليوم كالفرق بين هندامك أنت وهندام جدّك، رحمه الله.

(عبد النافع طليمات: أهل الكدية ـ أبطال المقامات في الأدب العربي، دار ابن الوليد، حمص ١٩٥٧، ص٩)

٣١٨ ـ سألت المخرج السينمائي سمير ذكرى: كيف تمكنت من تأليف فرقة سيمفونية تضم ستين عازفا، لتظهر في مشاهد عديدة في فلمك "وقائع العام المقبل"، مع أن وزارة الثقافة أدرجت في برامجها منذ سنوات طويلة إنشاء مثل هذه الفرقة و لم تنجح، وليس في الأفق مايشير إلى أنها ستنجح؟ ضحك سمير، حتى اهتز كرشه، وانتفخت أوداجه حتى اختفت عيناه، وقال: "مع الإصرار لاوجود للمستحيل. فقصة فيلمي ترتكز كلها على إنشاء فرقة سيمفونية. لذلك لابدّ من ايجاد مثل هذه الفرقة، لينجز الفيلم. وهكذا بدأت رحلة البحث عن العازفين. ودهشت عندما اكتشفت عدداً كبيراً من العازفين الممتازين في بلدنا، حتى أنني تمكنت من تأليف

هذه الفرقة من عازفي مدينة واحدة هي حلب. وتأليف هذه الفرقة لم يكلفني سوى التفرغ لعدة أسابيع ومبلغ ضئيل من المال دفعته ثمن (فراكات) ارتداها أعضاء الفرقة فظهروا كفرقة فيينا. وبعد عدة بروفات كانت الفرقة جاهزة لعزف أصعب الألحان التي سمعتها في الفيلم. ولعلك تدهش، إذا علمت أن الفرقة لم تضم محترفاً واحداً، بل تشكلت كلها من الطبيب والمهندس وبائع الشاورما والسجقات والبسطرمة والصاصيجو"!.

(تميم دعبول: رفع عتب، في: تشرين، تاريخ ١٩٨٦/١١/١٩، ص١٢)

٣٢٠ ـ كثير من الناس يعتقدون أن سعيد صالح هو "مرسي الزناتي"، وهم لايدركون أن للضحك في حياتي مساحات قليلة جداً، وأنه غالباً لايأتيني إلا في المواقف الحزينة جداً. فأنا في لحظات القهر أضحك، وفي الظلم أضحك، وفي الموت أضحك. لقد ضحكت بعد جنازة أمي، ويومها سهرت مع عادل إمام وظللنا نضحك حتى الصباح.

(سعيد صالح، في: روز اليوسف، العدد ٣٤٤٢، تاريخ ١٩٩٤/٥/٣٠، ص٦٠)

٣٢١ ـ سلمان رشدي، صاحب رواية "آيات شيطانية"، قام يوم الخميس قبل الماضي بزيارة العاصمة الفرنسية (باريس) محاطاً بعشرين سيارة من قوات الأمن البريطانية والفرنسية لحمايته. رشدي قال لمجلة "باري ماتش" الفرنسية إنه سيقوم بكتابة الروايات البوليسية، لأنه أصبح خبيراً في هذا المجال من خلال تجربته ودرايته بطرق الحماية والأمن.

(روز اليوسف، العدد ٣٣٨٢، تاريخ٥/٤/١٩٩٣، ص٨)

٣٢٢ ـ كتب محمود السعدني عن صحافي زميل له:

نصحني مرة بألا أشغل نفسي كثيراً بالكتابة: "ارحم نفسك شوية، مانتش شايف طه حسين جرى له ايه؟ أهو فضل يكتب لحدّ ماعمي!".

(محمود السعدني، الولد الشقي، ج٢، ص١٥٤)

٣٢٣ ـ كل كلام غامض مشوش، ركيك، نثري، عدمي، قادر على

تغطية تطفله على الشعر في هذه الفوضى العامة بالادعاء أنه شعر حديث مكتوب للمستقبل. لقد صار الجميع خائفاً أو عاجزاً عن البوح: أنا لاأفهم. هل تفهم أنت؟ لابدّ أن هناك من يفهم. سيولد قارئ يفهم. ولايجد أحد أداة لكيفية الدخول في القصيدة ولاقارب نجاة للخروج منها...

(يوسف حسين بكار: إشكالية الإبداع في الأدب العربي، في: الناقد، العدد ٢٩، تشرين الثاني ١٩٩٠، ص٥٨)

٣٢٤ ـ الرقابة في أغلب صحفنا رقابة ذاتية. فقد اختفى الرقيب الحكومي أوكاد، وحلّ محلّه رئيس التحرير ومساعدوه. ونحن معشر الصحافيين نعرف جيداً أن بعض رؤساء التحرير ورؤساء مجلس الإدارات في الصحف الحكومية من هواة الخلط بين عمل الصحافي وعمل البوليس، ولايكتفون بقمع محرريهم وممارسة الرقابة عليهم، بل يكتبون فيهم التقارير "لتنوير" أجهزة الأمن "الفكري والثقافي والسياسي" بآرائهم ومواقفهم.

(أحمد جودة: لاتسرّ عدواً ولاتسعد صديقاً، في: الناقد، العدد ٣٩، أيلول ١٩٩١، ص٦)

٣٢٥ ـ تحزنني حقيقة لامفرّ من الاعتراف بها وهي أنني (بعت) في الغرب من أعمالي الروائية في السنوات الأخيرة أضعاف ماسمحوا لي ببيعه في عالمنا العربي في عقدين، بالرغم من أن بعض كتبي في طبعته العاشرة. لكن (سيف المنع) يقصّ رقبة حرفي. ثم إن الطبعة الواحدة في الغرب تقع في ٢٥ ألف نسخة مثلاً (كما في طبعتي الثالثة من كوابيس، في ميونيخ). لكنني، أياً كانت الاغراءات الغربية، لاأريد أن يكتبوا ذات يوم على شاهدة قبري حين أموت: هنا ترقد أديبة فرنسية من أصل عربي.

(غادة السمان، في: الكفاح العربي، العدد ٨١٦، تاريخ ١٩٩٤/٣/٢١، ص٣٩)

٣٢٦ ـ كنا نطبع ٣ آلاف نسخة من الكتاب الجديد. اليوم نطبع منه ١٥٠٠ نسخة فقط، ويأخذ وقتاً طويلاً في التوزيع. حتى المعارض الكبرى التي تقيمها الدول العربية موسمياً تشهد تراجعاً ملحوظاً في المبيع لمصلحة

التظاهرة الإعلامية ليس غير. فماذا تتوقعين من واقع أبطاله ٢٠٠ مليون عربي و يتراجع فيه عدد طبع نسخة الكتاب من ٣آلاف نسخة إلى ١٥٠٠ نسخة فقط؟ مؤخراً طلبنا من إحدى دور النشر الأجنبية أن تبيعنا حق النشر في ترجمة كتاب صادر عنها، فطلب المسؤول فيها مبلغاً كبيراً. قلنا سنطبع فقط ٣ آلاف نسخة. فدهش المسؤول قائلاً: ماهذا المزاح؟ ٣ آلاف نسخة مقابل ملايين القراء عندكم؟ بالتأكيد لن نتعامل معكم.

(عبود أبو جودة، في: الكفاح العربي، العدد ٨٤٧، تاريخ ٢٤/١٠/١٩٩٤، ص٤٥)

٣٢٧ ـ أنما الحياة أكثر إمتاعاً من الكتابة. لو أصبحت كائناً أحيا حياتي بالطريقة التي أريدها تماماً، وتركني المجتمع أعيش كما أنا بالتمام، فماذا يدعوني للكتابة آنذاك؟ فلأعش! ـ هل يعني ذلك أن الكتابة تنتهي؟ ـ طبعاً، لأنك تخلق في الكتابة حياة أفضل وأجمل من الحياة التي تعيشها. فإذا عشت أجمل حياة، أي عشت الكتابة، تنتهي كل مشكلة.

(يوسف ادريس، حوار سمير الصايغ، في: مواقف، العدد ٩، أيار ـ حزيران ١٩٧٠، ص٥٦)

٣٢٨ ـ انعقدت في اكتوبر ـ تشرين الأول عام ١٩٧٦ ندوة عن المخطط الأميركي في الشرق الأوسط. وقد شارك فيها الاتحاد العام لأدباء فلسطين وحوالي عشرين منظمة عربية. استمرت الندوة اسبوعاً، وبعد انتهائها قامت السلطات المصرية باعتقالي، بسبب اشتراكي في الندوة، وبعد شهر من السجن قامت بترحيلي من مصر إلى العراق. لاأعتقد أن أحداً يشك أن القضية تتعلق بحرية الرأي، وان هنالك لجنة تابعة لاتحادي الأدباء والصحافيين العرب، اسمها "لجنة حرية الأديب العربي". فماذا حدث؟ اتصل، خلال فترة وجودي في السجن، الأستاذ عبد القادر ياسين، عضو لجنة فرع مصر لاتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين، بيوسف السباعي رئيس اتحاد الأدباء العرب آنذاك وشرح له المسألة، فقال له السباعي، بالنص: "إذا لم تصمت وتنسى المسألة، فسوف أضعك في السجن!"

(غالب هلسا، حوار كنعان فهد، في: الموقف العربي، العدد ١٤٨، ١٥آب ١٩٨٣، ص٥٨ ـ ٥٩)

٣٢٩ - أما صلاح حافظ فقد حافظ على حضوره القوي في دار "أخبار اليوم"، وسرعان ماأصبح مشرفاً على تحرير "آخر ساعة"، دون أن يحمل لقب "رئيس التحرير". واشتهر ببابه الجديد "قف"، بعد أن خصّصه لمواقف في الحياة تستحق التوقف. وحين نحّاه عبد الناصر، وأحلّ محله يوسف السباعي، اختار هذا أن ينشر في الصفحة نفسها باباً، حمل عنوان "أهلاً". وأذكر أن شيوعياً قديماً من غزة - هو نمر هنيه - قال وقتها: "لقد ذهبوا بمن قال للرجعية (قف)، وأتوا بمن يقول لها (أهلاً)."

(عبد القادر ياسين: صلاح حافظ - سيرة مناضل مبدع، في: الهدف، العدد ١٠٩٣، تاريخ ١٩٩٢/٣/١٥، ص٣٧)

٣٣٠ - بكت فردوس عبد الحميد، وهي تزف بين ثلاثين ألف متفرّج، وذلك في مهرجان الأغنية بالمغرب. حضر المهرجان فرق أجنبية وعربية من أنحاء العالم كافة. ولدى دخول فردوس عبد الحميد المهرجان حصل دوي في القاعة، وصار الناس يصفّقون بأيديهم للأعلى ويضربون أرض القاعة بأرجلهم، ويهتفون بأعلى أصواتهم (فاطمة.. فاطمة). كما أصروا أن تصعد للمسرح وتغني (بتغني لمين ياحمام). تقول فردوس: بكيت في تلك اللحظة.. تمنيت لو أموت.

(هيام منور: الفنانة فردوس عبد الحميد تتذكر، في: الثورة، تاريخ ١٩٨٧/١/١٨، ص٨)

٣٣١ - ذات صباح مشرق في عام ١٩٦٢ أعلنت الصحف فوزي بالجائزة الأولى للقصة القصيرة التي ينظمها نادي القصة بالقاهرة. لم أكن وقتها نشرت أية قصة... ماكادت تمر ساعتان حتى جاء إلى مقر عملي صحفي ليأخذ مني حديثاً لمجلة كانت تسمى "الجيل". استقبلته وقد تفاقمت حالتي. واكتظت الحجرة التي بها مكتبي بالموظفين. جلست في شموخ. وحين سألني عن رأيي في قمم الأدب والفكر المصري، طه حسين وتوفيق الحكيم والعقاد، لوّحت بيدي وقلت إنهم لم يقدّموا شيئاً ذا أهمية. لم ينشر الصحفي الحديث إشفاقاً عليّ، حين اكتشف في نهاية الكلام أنني "بلدياته".

(محمد البساطي، في: أخبار الأدب، العدد ١٩٦، تاريخ ١٩٩٧/٤/١٣، ص٣١)

٣٣٢ - لنا زميل (مروان ناصح) يجلده بعض الناس بقراءة مايسمّونه شعراً، فلا يجيب بل يكتفي بهزّة رأس دونٍ أن يجرح شعور أحد منهم. أقول له ضاحكاً - وأنا أعرف جوابه مسبقاً - ماذا قرأت؟ فيقول: شوية شعر، على شوية سلطة، على شوية بطاطا.

(محمد طه عامر، في: تشرين، تاريخ ١٩٨٦/٣/٢٢، ص٩)

٣٣٣ - في لقاء على الهواء لمذيعة تلفزيونية سورية مع شرطي سير سألته: منذ متى تقوم بهذا العمل؟ فذكر لها الرجل عدداً من السنوات. فكان ردّها: العمر كله، إن شاء الله.

(المصدر شخصي، الحدث أواخر الثمانينات)

٣٣٤ - عندما أنهى مروان حسام الدين أغنية له في مقابلة مع التلفزيون العربي السوري، قالت له المذيعة: الله يسلّم هالديّات!.

(المصدر شخصي، رأس السنة ١٩٩٣ /١٩٩٤)

٣٣٥ - في برنامج "طريق النجوم" سألت المذيعة أحد الهواة، مإذا كان على معرفة بالنوطة الموسيقية، فأجاب بالنفي. قالت له، أن يسمع فربما يعرف. أجاب، إنه واثق أنه لن يعرف. فعلّقت: الثقة بالنفس مليحة!.

(المصدر شخصي، تشرين الأول ١٩٩٢)

٣٣٦ - قبل حوالي خمسين عاماً لم يجد الفنان البلجيكي، اللاجئ، في منزل الأديب الهولندي، من شيئ يقدّمه إلى مضيفه الكبير، لقاء إقامته في منزله طيلة سنوات الحرب العالمية الأولى، سوى لمسة من فنه العبقري. وفي تردّد وارتباك قال له وقد أزمع على الرحيل: أعترف بأنني عاجز عن الوفاء بماقدمته لي. ولكن هل تسمح لي بصنع تمثال لابنتك الصغيرة لينيكه؟ وأجابه والدها: بكل سرور إذا كنت قادراً على اقناعها بالجلوس! وعبثاً حاول الاثنان... إلى أن خطرت للأديب الكبير فكرة قام على أثرها يلتقط كتاباً من مكتبته العامرة ويعرضه على ابنته الصغيرة. وجلست ولفت نظرها من

الكتاب غلافه الغريب... فسكنت في مكانها... وما أن قرأت فيه بضع أسطر حتى ثار في نفسها اهتمام غريب لمتابعة القراءة. وهكذا نسيت نفسها وهي تلتهم الكتاب التهاماً. ولما انتهى الفنان من إكمال عمله كانت لينيكه لاتزال في مكانها تتابع بشغف الكتاب الذي كانت تحتضنه: ألف ليلة وليلة!

(منذر العنتباوي: رسولة الحق في هولندا [لينيكه فان درهوفن ليونارد] في: العربي، العدد ٨١/آب ١٩٦٥، ص٣٥-٣٦)

٣٣٧ ـ هناك لحظات أحسّ فيها أن القتل هو البديل الوحيد عن الفن. الفن محاولة لتغيير العالم. وفي بعض الفترات ينتابني اليأس من جدوى الكتابة، وأحس أن التخطيط لاغتيال أحد أعداء الشعب قد يكون أكثر جدوى للناس من التخطيط لرواية!.. إن سرحان سرحان هو بطريقة ما فنان كبير.

(غادة السمان، حوار محي الدين صبحي، في: المعرفة، العدد ١٤٥، آذار ١٩٧٤، ص١٢٤)

٣٣٨ ـ الشعر العربي الحديث، إذا ماطرحنا منه إليوت، و باوند، وسان جون بيرس، وغيرهم، هل يمكن أن يوجد مثلاً السياب، وأدونيس، والبياتي، وغير هؤلاء من الشعراء؟ إذاً الفكر الغربي من أهم السمات في التجربة الشعرية العربية بصفة عامة.

(سوف عبيد، حوار لامع الحرّ، في: الشراع، العدد ٢٠٤، تاريخ ١٠ شباط ١٩٨٦، ص٦١)

٣٣٩ ـ اتضح في إحصائية لمصادر الأخبار التلفزيونية عن الدول العربية أنه من مجموع ٢٥٠ نبأ من الدول العربية أصدرت الوكالات التلفزيونية الغربية ٢٠٠ خبر. بينما أصدرت وكالات أنباء وتلفزيونات الدول العربية ١٦ خبراً فقط. أما الباقي فبعث به مراسلو إذاعات بعض الدول الاوروبية في الشرق الأوسط...

(كمال عيد ـ ١٩٨٢، لدى: جمعة الشيخة، دور الانعزالية والاقليمية في تدعيم التوسع الصهيوني، في: الفصول الأربعة، العدد ٢٨، مارس١٩٨٥، ص٣٠٠ ـ ٣٠١)



الفصل السادس

فصل عن السياسة والدولة والبيروقراطية وعن رجال السلطة والإدارة العامة



٣٤٠ - إن العرب من قضاياهم الكبرى مثل طفل شاهد عرساً عند الجيران فطلب من والده عروسة. ولكن، إذا ناوله الأب حبة ملبّس ألهاه عن العروسة.

(زكي الأرسوزي: مختارات، في: المعرفة، العدد ١١٣، تموز ١٩٧١، ص١١٤)

٣٤١ - عقد خلال الشهر الماضي في إحدى العواصم العربية مؤتمر القادة الإداريين لمناقشة موضوع "الهجرة".. وقد كان من الآراء التي توصل إليها المؤتمر أن "الهجرة وسيلة فعالة من وسائل مجابهة زيادة السكان.. وهي تعود بفوائد جمّة على الدول المصدّرة والمستوردة على السواء". ويبدو هذا متفقاً مع تصريح "دين راسك" أثناء توليه وزارة الخارجية الأمريكية الذي أعلن فيه "إن الهجرة إذا مانظمت يمكنها أن تكون إحدى أكبر مواردنا القومية".. وراسك يقصد أمريكا بالطبع.. وكسبت أمريكا كثيراً. فنتيجة لسرقة ١٤٣ ألف أخصائي بين أعوام ١٩٤٩ - ١٩٦٩ استطاعت أمريكا توفير مبالغ تتراوح بين ٣ آلاف ــ ٥آلاف مليون جنيه. ويقدر عدد المهاجرين إلى أمريكا كل سنة بثلاثة وعشرين ألف اخصائي، منهم عشرة آلاف من أصل عربي. وإذا اعتبرنا أن تكلفة الواحد منهم هي ٢٠ألف دولار (وهي أرقام متواضعة) فإن معنى هذا أن البلدان النامية تقدّم لأمريكا ٤٦٠مليون دولار سنوياً، وان امريكا تسرق من العرب في هذا المجال فقط ٢٠٠مليون دولار سنوياً، عدا الفوائد الاجتماعية الأخرى.

(سمير حسني: الامبريالية الثقافية ـ سرقة العقول أو تجارة زنوج القرن العشرين، في: البعث، ١٩٧٣/٤/٢، ص٦)

٣٤٢ ـ الفساد واللهو كانا موضوعي كل النكات التي خرجت عن الملك فاروق. فهذه هي صورته الذهنية التي اشتهرت بين الناس في وقت كانوا يعانون فيه الفقر، بينما يمارس هو نزواته المتكررة حتى أنهم أسموه: ملك مصر والسودان وسامية جمال.

(نادين شمس: التنكيت على رؤساء مصر، في روز اليوسف، ٣٥٣٠، ١٩٩٦/٢/٥، ص٥٤)

٣٤٣ ـ في أحد البلدان العربية أوقفت سلطات الأمن مجموعة من المعلمين المثقلين بالهموم وسجنتهم وحققت معهم طويلاً، لأنهم ألّفوا جمعية سموها "جمعية الحمير"، وذلك لغرض التسلية والسخرية من الحياة.

(المصدر شفهي، ١٩٩٨)

٣٤٤ ـ في أحد البلدان العربية كتب شخص لصديقه رسالة يشرح له فيها كيفية تحضير أكلة التبولة. واستلمتها رقابة الرسائل، فاعتقل رجال الأمن المرسل والمرسل إليه وخضعوا لتحقيق وسجن طويل، لأنهم اعتبروا الرسالة شيفرة أرادوا تفسيراً سياسياً لما فيها من الرموز.

(المصدر شفهي، ١٩٩٨)

٣٤٥ ـ لكنه يجري استغلالنا من جميع الجهات، وحتى مخابرات الدولة المصرية تشارك في عملية النهب هذه، إذ أنها تبيع أشرطة الكاسيت التي تصادرها في بيوتنا، سراً إلى الجهات الأخرى. وقد باعت المخابرات كتباً سرقتها من منزلي، وعثرت عليها فيما بعد لدى باعة الكتب حيث اشتريتها من قبل. وهكذا في قضية أيار (انقلاب التصحيح المشؤوم) كان بين المتهمين رجل اسمه أمين الهويدي، وهو مدير سابق لجهاز المخابرات، وجدت لديه تسجيلاتنا، سأله القاضي: كيف تفسر وجود أغاني الشيخ إمام في منزلك، بينما كنت مديراً للمخابرات؟ أجاب: لكن السادات يمتلك هو أيضاً تسجيلات مشابهة!.

(أحمد فؤاد نجم، في: تشرين، ١٩٨١/٧/٤، ص٣)

٣٤٦ ـ حكت لي سيدة أنها ذهبت إلى ليبيا لتحضر أحد المؤتمرات. آخر الليل جاء وزير العدل وقال لها: تعالي نسهر في البيت نتعشى ونشرب وسكي. قالت له: لكنكم تجلدون من يشربه؟ فقال لها: ومين اللي يجلد؟ أنا اللي يجلد.

(عبد السلام العجيلي، في حوار أجراه معه خطيب بدله وصقر عليشي، في: دراسات اشتراكية، العدد ٦-١٩٨٩/٧، ص٧٢)

٣٤٧ ـ في أوائل السبعينات قامت الدولة السورية بحملة ضد الهدر في الإدارات العامة. وقد ساهم مصرف سورية المركزي في هذه الحملة، فأصدر حاكم المصرف أمراً إدارياً يطلب فيه من الموظفين التقشف واستخدام الدبابيس بدلاً من الشكّالات!.

(المصدر شخصي)

٢٤٨ ـ على أيامنا كانت الدراسة المتوسطة (الإعدادية) تبدأ من الصف السادس. ولم يكن في منطقة القلمون [من ريف دمشق] كلها سوى إعدادية واحدة هي ثانوية القلمون. ولم تكن الدراسة مجانية. كان على الطالب أن يدفع قسطين سنوياً. لاأذكر المبلغ. شددنا الرحال. فهمس أحدهم في أذن الوالد ان يستخرج شهادة "فقر حال" موقعة من المختار والهيئة الاختيارية ومصدّقة من القائمقام من أجل الإعفاء من القسط أو تخفيضه. فأحضر الوثيقة أصولاً. بيد أننا عند التسجيل رأى الوالد أن يسجلني في القسم الداخلي. وكان لابدّ من موافقة الوزارة. فاشترطت الوزارة شهادة "حسن حال"، لتتأكد أن ولي الطالب قادر على دفع الأقساط والالتزامات. فحصل الوالد عليها من المختار نفسه والهيئة الاختيارية نفسها والقائمقام نفسه خلال مدة لم تتجاوز عشرة أيام!.

(عبد النبي حجازي: مختار الضيعة، في: البعث، ١٩٨٨/٣/١٦ ص١٢)

٣٤٩ ـ... لكن زكريا محي الدين الذي يتسم بالعناد ولايعرف

المناورات السياسية واصل تنفيذ سياساته الداخلية [أيام كان رئيساً للوزراء عام ١٩٦٦]. وكان أخطرها رفع أسعار السلع الأساسية مثل الحليب والأرز والسكر، وسحب بعض المزايا من الفقراء. وبرر زكريا محي الدين ذلك قائلاً: "الفلاح عاش طول عمره بجلباب واحد، وفي السنوات الأخيرة تعوّد أن يعيش بجلبابين، وليس هناك مشكلة أن يعود إلى الجلباب الواحد مرة أخرى لسنة أو سنتين بضرورات التنمية"!.

(روز اليوسف، ٣٣٨٨، ١٩٩٣/٥/١٧، ص٢٦)

٣٥٠ ـ صدام حسين أنشأ إدارة خاصة بصوره الرسمية، أطلق عليها "مديرية صور القائد"!.

(روز اليوسف، ٣٣٥٠، ١٩٩٢/٨/٢٤، ص٣٦)

٣٥١ ـ في انتخابات الصعيد تقدم رجل بالترشيح، وكان يستهدف أن يتنازل وأن يحصل من كل مرشح من الأثرياء على مايدفعه مقابل هذا التنازل. وكانت المفاجأة أنه تم ادخار جميع المرشحين، حيث كانوا من عائلات كبيرة اعتبرتها الثورة غير موالية لها. ووقع الرجل في "حيص بيص". ولما أثار موضوعه دهشة الكل، أنقذت الحكومة الموقف بأن أعادت أحد المدخرين للترشيح، ونجح المرشح الآخر في الحصول على مبلغ كبير كهدية لتنازله بعد أن ترك لمنافسه الفوز بالتزكية.

(جلال عيسى: وعود ونوادر المرشحين، في: آخر ساعة، ١٩٩٥/١١/١٥، ص١١)

٣٥٢ ـ فيما كان الملك المعزول فاروق يغادر مصر على متن يخته "المحروسة" ويلقي آخرنظرة إلى مصر، اقترب من أحد معاونيه وهمس في أذنه: هاهم الشباب الصغار نجحوا في إزاحتي عن العرش. وقبل أن تغلبه العاطفة ويمتلك منه الحزن أضاف: لن يكون من بعدي ملكاً سوى ملك الكوتشينه!.

(يوسف صلاح: حرب الملوك، في: الكفاح العربي، ٨٥٠، ١٩٩٤/١١/١٤، ص١٢)

٣٥٣ ـ وأشار [أسامة الباز ـ مدير مكتب الرئيس مبارك للشئون السياسية] إلى أنه قال للمغاربة: أنتم بذلك تقسمون الأمة العربية إلى فريقين، لأنه لايوجد حتى أساسٍ جغرافي بحت لهذا التقسيم. وأضاف: قلت لهم متحدياً: اعطوني معياراً لهذا التقسيم حتى نختبر ذلك. ففوجئت بأحدهم يقول لي: المغرب العربي ينتهي مع نهاية خط "الكسكسي" وبداية خط الأرز. بمعنى أن دول المغرب العربي هي التي تأكل الكسكسي ودول المشرق هي التي تأكل الأرز.

(روز اليوسف، ٣٤٧٢، ١٩٩٤/١٢/٢٦، ص١٢)

٣٥٤ ـ الدكتور ناظم القدسي، رئيس الجمهورية السورية (قبل ٨ آذار ١٩٦٣):

"إني أشبه السياسي عندنا بالأرتيست تماماً. فكما أن الأرتيست تضطر بحكم مهنتها أن تتحمل غلاظات البشر وثقالتهم لتستطيع أن تكسب ما تعيش به، هكذا رجل السياسة، فانه مضطر أن يتحمل غلاظة الناس وثقالتهم ليستطيع أن ينجح ويكسب ثقتهم ويرضيهم". لقد كان السيد الرئيس يردد هذا التشبيه في كل مناسبة قبل أن صار رئيس جمهورية. فهل بدّل رأيه اليوم أم مازال مصرّاً عليه؟.

(المضحك المبكي، ١٠٢٢، ١٩٦٣/٢/١٧، ص١)

٣٥٥ ـ بدا لي وجهه وكأنه صفحة صفراء نال منها العنف كل بغيته، عبر تاريخه المأساوي الطويل ومكابدته كل أنواع التعسف، من سجن واختفاء في بيوت معارفه، وفصل من الوظائف، وملاحقة دائمة من شرطة سرية وعلنية، وآخر فصول المأساة الطويلة لجوؤه إلى أهوار العراق، ثم هروبه من أرض إلى أرض، إلى أن آوته بريطانيا، بريطانيا التي قذف سفارتها ببغداد بالحجارة في أوائل الخمسينات وسجن بأثر من ذلك.

(بلند الحيدري: كلمات ـ سلمان مامات ولاعباس، في: المجلة ـ السعودية ، ٧٤٦، ١٩٦٤/٤/٥، ص٦١)

٣٥٦ ـ جريدة الأهرام في ٢شباط سنة ١٩٥٢ تحمل نبأ من باريس بعنوان: تصفية إسرائيل قبل نهاية عام ١٩٥٥، وهذا ماورد فيها:

صرح اليوم السيد أحمد الشقيري مندوب سورية في الأمم المتحدة، والأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية في مؤتمر صحفي بأنه يتوقع أن تصفّى إسرائيل نهائياً حوالي نهاية ١٩٥٥. وأوضح رأيه قائلاً إن العرب لن يستعملوا القوة لتصفية إسرائيل، بل إن إسرائيل تذوب من تلقاء نفسها، وليس الوقت الذي نرى فيه إسرائيل تصفّى على الأقل مالياً واقتصادياً ببعيد. وحدّد الشقيري تاريخ انهيار إسرائيل حوالي ٢٩(نوفمبر) تشرين الثاني من عام ١٩٥٥، وهو التاريخ الذي أعلنت فيه دولة إسرائيل.

(المضحك المبكي، ١٠٢٠، ٣/٢/١٩٦٣، ص١٣)

٣٥٧ ـ ثروت أباظة للرئيس السادات:

"حوار ايه وكلام فارغ ايه، وحرية اصدار صحف ايه. اياك أن تستجيب لشيء من ذلك، يا سيادة الرئيس. دول شوية ارهابيين لايصلح معهم إلا الرصاص. وأذكرك بأن حرية إصدار الصحف هي التي أشعلت الحرب الأهلية في لبنان".

(عن: الناقد، العدد ٦١/تموز ١٩٩٣، ص٨٢)

٣٥٨ ـ يقال إن أحد الثائرين على السلطة سلّم نفسه بناء على وعد من وزير الداخلية، بأن يعفو عنه. غير أن الرجل مثل أمام المحكمة وحكم عليه بالشنق. قبيل التنفيذ سألوه كالعادة عن آخر أمنية له، فطلب وزير الداخلية. ولما جاء الوزير، قال له المحكوم: شو، يافلان، أهذا اتفاقنا؟! فأجابه الوزير: معليش، مرّق لنا ياها هالمرة!

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩١)

٣٥٩ ـ في السنوات التالية لانتصاره على آل الرشيد وتأسيس المملكة العربية السعودية، وكي يضمن ولاء قبائل الصحراء، تزوج عبد

العزيز آل سعود أكثر من ثلاثمائة من نساء هذه القبائل. رزق منهن مع مرور الزمن خمسين ابناً وثمانين ابنة. في عام ١٩٩١ كانت السلالة السعودية تعدّ مايقرب من ٢٥ألف عضو، منهم حوالي ألف أمير وأميرة ينحدرون مباشرة من صلب الملك عبد العزيز.

(أنا أميرة من بيت آل سعود، تدوين جين ساسون، الترجمة الألمانية، دار برتلسمان، ميونيخ، ١٩٩٢، ص١٠ - ١١)

٣٦٠ ـ منذ زمن جدي كنا نمتلك عبيداً سودانيين. في كل سنة كان عددهم يزداد، عندما كان أبي يجلب معه من حجه السنوي إلى مكة أطفالاً عبيداً. فقد كان حجاج من السودان ونيجيريا يبيعون أطفالهم للسعوديين الأغنياء ويمولون بذلك رحلة العودة إلى أوطانهم. غير أن أبي لم يكن يتاجر بالعبيد. كانوا يسكنون معنا في المنزل، ويساعدونه في تجارته. وعندما منعت الحكومة العبودية في عام ١٩٦٢، توسّل السودانيون إلى أبي وهم يبكون كي يحتفظ بهم، وهم مازالوا يعيشون إلى اليوم في منزلنا.

(المصدر السابق)

٣٦١ ـ قال محجوب ثابت [وكان مع حافظ ابراهيم في ضيافة سعد زغلول]: رأيتني راكباً جملاً كبيراً، ومن خلفه عدد من الحمير ثم جاءني رجل ومعه رسالة من كبير، فسلّمني إياها. فنظر سعد إلى حافظ وقال له: فسّر لنا هذا الحلم ياحافظ. فقال: أما الجمل الذي يركبه الدكتور محجوب فهو كرسي النيابة، وأما الرسالة، فهي تكليف من اولي الأمر لمحجوب بتولي وزارة الصحة ـ وكان الدكتور محجوب يمنّي نفسه بهذه الوزارة ـ ثم قال حافظ: أما الحمير فهم هؤلاء الذين انتخبوه في مجلس النواب!.

(شوقي ضيف: الفكاهة في مصر، كتاب الهلال، القاهرة ١٩٥٨، ص١٦٨)

٣٦٢ ـ ذات مرة في أحد الاجتماعات الرسمية، كنت أجلس إلى جانب أحد الحكام العرب (...) فأردت أن أتبادل معه أطراف الحديث.

فسألته: يافخامة الرئيس، هل تقرأ؟. فأجاب: بلى أقرأ. وحتى يستمر الحوار، كررت السؤال بصيغة أخرى، فقلت: هل تحب قراءة الأدب أم التاريخ أم... فردّ علي في استنكار: كيف نقرأ التاريخ ونحن الذين نصنع التاريخ؟!

(يوسف ادريس في آخر حديث معه لـ "الموقف العربي"، العدد ٤٨٦، ١٨/٨/١٩٩١، ص٤٦)

٣٦٣ - فارس الخوري، الزعيم السياسي السوري، كان صنواً لسعد زغلول في حبه للدعابة، رغم أن الرجلين يختلفان في كل شيء تقريباً غير ذلك. فقد كان فارس عروبياً في الوقت الذي كان فيه سعد وطنياً مصرياً. يقال إن فارس الخوري دخل في مناظرة مع السيد أندريه فيشنسكي مندوب الاتحاد السوفياتي في الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، عندما احتج الأخير على تكرار الخوري في حديثه وترديده اسم "فلسطين". ردّ فارس الخوري بقصة الزوجين اللذين ذهبا إلى المحكمة. شكا الزوج أنه فقير قد أزعجته زوجته لأنها تطلب منه بإصرار كل صباح جنيهاً. وسألها القاضي: هل ذلك صحيح؟ فقالت الزوجة: نعم إنني أضايقه كل صباح بطلب الجنيه، ولكني لاأطلب منه أن يعطي جنيها كل صباح، أطلب منه جنيهاً واحداً في حياتنا.

(محمد الرميحي، في مجلة: العربي، نيسان ١٩٨٦، ص١٨)

٣٦٤ - في أواخر شباط ١٩٣٦ جرت مباحثات بين وفد سوري مؤلف من هاشم الأتاسي وفايز خوري (أخي فارس الخوري) وبين المفوض السامي الفرنسي دي مارتيل. وكان فارس وفايز الخوري مسرّحين من وظيفتيهما كأستاذين في الجامعة السورية. وقد انتهت المباحثات إلى اتفاق أول آذار الذي تعترف فيه فرنسا باستقلال سورية ووحدتها وعزمها على عقد معاهدة... بعد انتهاء المباحثات طالب فايز الخوري بالغاء قرار المفوض السامي بتسريحه وأخيه، فقال له دي مارتيل: "لقد تخلت فرنسة لكم عن حكم سورية بهذا الاتفاق، فهل يُبحث

موضوع وظيفة مدرس في مثل هذا المجال"؟!

(عن منير الريس، الكتاب الذهبي، ص١٩٦)

٣٦٥ ـ في أثناء مناقشة مجلس الشعب في مصر لقانون الانتخابات طالبت النائبة فايدة كامل زوجة النبوي اسماعيل، وزير الداخلية السابق، بإحالة أبو العزّ الحريري، نائب حزب التجمع، إلى لجنة القيم، لأنه ذكر أن نواب الحزب الوطني (الحاكم) قد نجحوا بالتزوير في انتخابات ١٩٧٩. ولما رُفض طلب السيدة المصونة، جلست وخلعت حذاءها ملوّحة به لأبو العز الحريري، على طريقة حزبها الحاكم الذي يلوّح للشعب بنفس السلاح...

(عن: اليسار العربي، العدد ٦٤، نيسان ١٩٨٤، ص٢١)

٣٦٦ ـ حدثني صاحب مكتبة عن أخرس رأيته عنده، قال: زارني مرة وأخذ جريدة يتصفّحها. فرأى صورة لكلينتون (رئيس أميركا) أثناء زيارته لدمشق. أشار بإصبعه إلى الصورة وهمتز: أيا يا ياه؟ فأشرت له بالايجاب. فتلفت حواليه يمنة ويسرة، وضرب باصبعه عدة ضربات خفيفة وهو يهمتز: اهم اهم اهم!. فقلت له: اسكت، هلق بيسمعوك!.

(المصدر شخصي، شباط ١٩٩٨)

٣٦٧ ـ أعدّ الدكتور محمد محجوب عضو بمجلس الشعب عن الحزب الوطني الديمقراطي اقتراحاً يقضي بعدم التصفيق في مجلس الشعب وجلساته إلا لرئيس الجمهورية فقط. وقال ـ أي الدكتور محجوب ـ إن الهدف من الاقتراح هو الحفاظ على وقت المجلس وصورته اللائقة باعتباره المؤسسة التشريعية العليا.

(فتحي خليل، في مجلة: ٢٣يوليو، العدد ٢٠، ١٩٧٩/٧/١٦ ص٢٩)

٣٦٨ ـ كانت الجماهير محتشدة على جانب الطريق تشاهد مرور أحد المواكب. وكان في مقدمة صفوف المتفرّجين رجل ممتلئ كبرياء

وعظمة، وهـو أحـد أعضـاء البرلمـان. وحـاول أحـد الواقفـين مـن عامـة الشعب أن يتقدم ليرى الموكـب، فدفـع ذلـك النـائب الوجيـه. وغضـب النائب وصاح به: كيف هيـك عـم تدفـش؟ مـانك عـارف مـين أنـا؟ ــ لاسيدي، انت مين؟ وهنا رفع رأسه حضرة الأفندي لفوق وقال لـه: أنـا نائب الشعب! فنظر إليه الرجل ملياً ثم دفعه ووقـف أمامـه وهـو يقـول: أنت نائب الشعب، ولكن أنا الشعب.

(المضحك المبكي، العدد ١٦٩، تاريخ ١٣أيار ١٩٣٣، ص١٣)

٣٦٩ ـ محمد عفيفي مطر (شاعر مصري): "اعتقلتُ بسبب موقفي المعارض لحرب الخليج. وفي المعتقل كسروا أنفي، وأجبروني على ابتـلاع حبوب الهلوسة. وهذه الحبوب أصابتني بالجنون، حيـث أنـك مثـلاً تـرى أمك عارية، وزوجتك تخونك، وشقيقاتك يغتصبن. هلوسات وكوابيـس لاتحصى. حتى الذين معك في الزنزانة تحسّ أنهـم يجردونـك مـن ثيـابك. كنت أقفز في السجن كالسعدان من شدة التعذيب النفسي. إنهم يريدون تحويلنا إلى قرود"!.

(لدى يحيى جابر، القاهرة ١٩٩٢، ص٨)

٣٧٠ ـ في أواسط الثلاثينات تولى الشيخ تاج الدين رئاسة الحكومة السورية، وكان مع الفرنسيين. لذلك، حين علا تيار الوطنية شيّعه أهـل دمشق بمظاهرات معادية. فيقول واحد من المتظـاهرين: أنـا الشـيخ تـاج، حبّوني! فيجيبه الجمهور: خرانا عليك، خرانا عليك. فأقسم الشيخ تـاج يميناً، أن يجعل أهل دمشق يلحسون قفاه. وقد برّ بيمينه، حـين عـاد عـام ١٩٤١ رئيساً للجمهورية. فأصدر طابع بريد يحمل صورته علـى طولـه. فكلما أراد أحد الناس أن يلصـق الطـابع علـى الرسـالة، بلّلـه (مـن القفـا طبعاً) بريقه عن طريق اللسان. وهكذا تحقق التهديد.

(المصدر شفهي، وكذلك: جيل الشجاعة ٣٦٢ ـ ٣٦٣)

٣٧١ ـ الأخ جميل فنصا، بعد أن ضربت القنابل في حلب [أيام الانتداب الفرنسي ـ ب ع]، ماعاد يتحبّك في الشام أبداً. وهو كلما رأى صديقاً يقول له: شفت، ياأخي، حلب؟ ياهيك الشغل يابلا!. فالسيد فنصا سفير حلب في دمشق دائماً يتهم دمشق في الإهمال والتقاعس عن العمل، وكل حركة تعملها دمشق لاترضيه أبداً ولاتعجبه. حتى اعتقل في ذات يوم بعض رجالات الكتلة [الوطنية ـ ب ع] في حلب، فقامت دمشق في مظاهرة جرح فيها بعض المتظاهرين. وبالصدفة اجتمع السيد فنصه مع الأخ نجيب الريس، فقال له الأخ نجيب: عجبك، ياجميل أفندي، هاي عملنا مظاهرة من شان خاطرك وراح فيها أكثر من عشرين مجروح، فعجبك بقا؟. وهنا هزّ برأسه السيد فنصا وقال: وفين القتلى؟!.

(المضحك المبكي، العدد ٢١٨، تاريخ ١٩٣٤/٣/٢٦، ص١٠)

٣٧٢ ـ يتكرر منذ فترة المشهد التالي: قرّاد يلأتي دورياً الى ساحة قريبة من سفارتي العراق والجزائر في بيروت. يعطي تعليمات لقرده بالقيام بحركات معينة، ثم يعرّج على السياسة؟ـ انظر الى فوق، طائرة عربية. فيلتفت القرد الى فوق ويرفع يديه الى السماء، ويقوم بإشارات مفادها إطلاق النار على الطائرة. يهنيء القراد قرده: برافو. بعد ذلك يخاطبه قائلاً: انظر الى فوق، طائرة اسرائيلية . فيضع القرد الانهزامي وجهه بين يديه ويهبط الى الارض، فيضحك الجمهور ويثني القراد على القرد. كثيرون باتوا يشكون براءة هذا القراد، ويرفضون أن يصدقوا أنه لايقوم بعمل انهزامي مأجور .

(البلاغ، العدد ١٥١١، تاريخ ٦/٩/ ١٩٧٣ ، ص ٧)

٣٧٣ ـ أحمد فؤاد نجم: "... وأذكر وقتها [وقت إذاعة أغنية "دولامين" ـ ب ع] أن المخرج الإذاعي وجدي الحكيم أبدى لي ملاحظة أن القصيدة ليس فيها كلمة عن (الريّس)، فقلت له: أنا أكتب عن

الشهداء، فليستشهد وأنا أكتب عنه".

(ابراهيم منصور: الازدواج الثقافي، ص١٦١. الريّس المقصود هو السادات)

٣٧٤ ـ الرئيس السادات نفسه كان هو الذي أعطى لوسائل الإعلام الغربية الفرصة لكي تعيد وصف الفرعون إلى حاكم مصر، حين سئل خلال زيارة له للولايات المتحدة بعد مباحثات السلام عما إذا كان يجب أن يوصف بالفرعون، فقال: "أنا آخر فراعين مصر". ومن الواضح أن الرئيس الراحل كان يخاطب بها عقلية الإعلام الغربي الباحثة عن العناوين المثيرة، والتشابه الجذاب بين "الرئيس والفرعون"، ويداعب عقلية القارئ الذي وجد نفسه فجأة أمام الفرعون بدون أن يزور مصر. إلا أنه في نفس الوقت أعطى مصداقية للنظرة الدينية التي قُتل على أساسها في اكتوبر ١٩٨١، تلك التي تقول إن السادات حاكم فرعون يجب أن يُقتل!.

(عبد الله كمال: لماذا يوصف حاكم مصر بالفرعون؟، في:روز اليوسف، العدد ٣٥٤٠، تاريخ ١٥/٤/١٩٩٦، ص٢٣)

٣٧٥ ـ قال الرئيس السوداني جعفر نميري، في الأسبوع الماضي، في حديث أمام العالم نشرته كل الصحف... ان على الدول العربية أن تعترف بالهزيمة وترفع الرايات البيض!... إن من حق الرئيس النميري أن يحلّل الموقف... بل علينا أن نحترم صراحته في التعبير عما يؤمن به... ولكنه رئيس دولة، وفي موقع المسؤولية. ورئيس الدولة الذي يعلن أن الموقف موقف هزيمة كاملة، وانه لم يبق علينا إلاارفع الرايات البيض والاستسلام، عليه أن يرتب على ذلك أول نتيجة منطقية، هي: أن يعلن استقالته ويترك مكانه لسواه!.

(أحمد بهاء الدين، في: المستقبل، العدد ٢٨٧، ٢١/٨/١٩٨٢، ص٨)

٣٧٦ ـ استورد مدير عام إحدى مؤسسات الدولة عدداً من الباصات، متجاهلاً الرأي المعارض لبعض المهندسين الخبراء في مؤسسته. وقد رافق وصول الباصات إطناب من قبله بجودة الصفقة والباصات.

وعندما صارت هذه في حوزة المؤسسة، نـزل المدير العـام والحاشـية مـن حوله لتفقّدها. وهنـا أخـذ أحدهـم يشـيد بمزايـا المحـرك وقوتـه، وآخـر بمحاسن الهيكل... وكان بين الحاشية واحد لم يجد فرصة للادلاء بدلـوه، إذ سبقه الآخرون في الحديث عن المحرك والهيكل وما إلى ذلك، فما كـان منه إلا أن لفت انتباه المدير العام وحاشيته إلى جمال الدواليب!.

(المصدر شفهي، الحدث في أوائل الثمانينات)

٣٧٧ - أرادت إحدى قريباتي أن تخبز فطائر، فذهب ابنها ليحضر لها طحيناً. في أحد الأفران قال للبائع: أريد طحيناً. أجـاب البـائع: لايوجـد. وبعد مجادلة أحاله البائع إلى صاحب الفرن، فأجاب هو الآخر: لايوجد. ـــ ليش لايوجد؟ سأله ابن قريبتي مستنكراً. ـ منعتـه الحكومـة، قـال صـاحب الفرن. فقال الرجل غاضباً: أي كس اخت الحكومة!. وهنا أمال صـاحب الفرن رأسه جانباً وإلى الوراء وقال لأحد عماله: اعطه مايريد!

(المصدر شفهي، الحدث في الثمانينات)

٣٧٨ - نادر المصري (موظف سابق في وزارة الري وخريـج مـن كليـة التجارة) كان يشتري خضاراً من سوق الخضرة في الطبالة [دمشق ـــ ب ع] بتاريخ ١٩٩٣/٥/١٠. وبينما هو يختـار ثمرات الخيـار علـى البسـطة، سـأله أحدهم: بكم كيلوغرام الخيـار، يـاأخ؟ فأجابه الأخ عـن سـؤاله آليـاً. لكـن السائل ثنىّ عليه بسؤال عن لائحة الأسعار التي يجب أن توضع على البسطة! فضحك صاحبنا وقال له: اسأل البائع. ولسوء حظ الزبون فـإن البـائع كـان قد شمّع الخيط وهرب. وهكذا وقع صاحبنا في قضية تلاعب بالأسعار ونظـم ضبط بحقه ودفع المخالفة عنوة. كل ذلك والمواطن يشكر ربّـه لعـدم وقوعـه فيما هو أعظم!. لكن الأعظم جاء منذ أيام بحكمـه غيابيـاً بقـرار صـادر عـن المحكمة لتنفيذ سجن شهر مع الغرامة؟!

(تشرين، تاريخ ١٩٩٤/٣/٢٧، ص١٢)

٣٧٩ - قبل رحيله بشهور قليلة حدثني ناجي تلفونياً في فكرة عمل مجلة للكاريكاتير يشارك فيها كل الرسامين العرب يعبّرون فيها عن هموم وطننا الكبير!!. وعندما سألته عن البلد العربي الذي سيسمح لنا باصدار المجلة فيه، إذا كنا ننوي أن نعبّر فيها - نحن أبناء الجالية العربية في الوطن العربي - عن همومنا، قال ناجي ضاحكاً: فلنصدرها إذن في لندن. فقلت له: إن المهمة ستكون أصعب، لأنه سيتوجب علينا أن ننقل القراء أيضاً إلى لندن، حتى يستطيعوا أن يقرأوها على رواق.

(الرسام بهجت، في: روز اليوسف، العدد ٣٤٣٠، تاريخ ١٩٩٤/٣/٧، ص٦٠)

٣٨٠ - فيلم "عروس البحيرة" الحائز على الجائزة الأولى للمجلس العربي للطفولة في مهرجان القاهرة الرابع لسينما الأطفال، والجائزة الذهبية في مهرجان التلفزيون العربي السادس في تونس، ظلّ في درج الرقابة في التلفزيون السوري سنتين، لأنه يخلو من "مقولة تربوية"!. فهل نقول لرقابتنا الحريصة على المقولة التربوية: افتحوا الأدراج، الله يخليكم؟!.

(الثقافي - ملحق " نضال الشعب "، العدد الثالث، تشرين أول ١٩٩٣، ص٧)

٣٨١ - غضب السادات مما كتبته روز اليوسف عن الانتفاضة الشعبية في يناير ١٩٧٧، فطلب من رئيس مجلس الإدارة عبد الرحمن الشرقاوي أن يختار منصباً آخر وعزل فتحي غانم رئيس التحرير ونائبه صلاح حافظ ووضع مرسي الشافعي رئيساً للتحرير. "وبعد أسابيع أعلن مرسي في اجتماع عام بالمجلة أن الرئيس السادات مرتاح إلى موقف روز اليوسف، ويقول إنه لم يعد يقرأها. فكان هذا أغرب ماسمعته في تقييم صحيفة، بأنها أصبحت جيدة لأنها لاتستحق القراءة!".

(فتحي غانم: ضحايا الإعلام في عهد السادات، في: روز اليوسف، العدد ٣٤٣٧، تاريخ ١٩٩٤/٤/٢٥)

٣٨٢ ـ في عام ١٩٥٨ حكمت السلطة الفرنسية على المناضلة الجزائرية جميلة بوحريد بالاعدام. فقامت في القاهرة مظاهرة نسائية تحتج على هذا الحكم وتطالب بانقاذ بوحريد. لكن قوات البوليس تدخلت لمنع المظاهرة وتشتيتها. ولدى اصرار المتظاهرات على المسيرة، استخدم البوليس القوة والضرب. فهرولت المتظاهرات جرياً إلى حيث مقر هيئة الأمم، ودخلنه محتميات به. فحاصره البوليس من الخارج ثم اقتحم المكان وراح يضرب المتظاهرات بغير تمييز. "ومن المفارقات العجيبة في السياسة المصرية أنه في الوقت الذي كانت فيه الحكومة تضرب المظاهرة النسائية نشرت صحف الحكومة في اليوم التالي خبر المظاهرة بأسلوب المباهاة والافتخار".

(مذكرات انجي افلاطون، ص١٩٣ ـ ١٩٤)

٣٨٣ ـ بعد "الاستقلالات" وتولي الحكومات الوطنية الحكم، تضاءل الحيّز الممنوح للكتاب والشعراء والمفكرين، إلى حدّ أنهم أصبحوا مجرد ملحقات بالمجتمع أوبالتاج. لأن أغلب هذه الحكومات لاتؤمن سوى بالحكم، وبالمحافظة على الكراسي. أما الايمان بدور الكاتب في انتقال حضاري ضخم، ورسالة حضارية ضخمة، يعتبر الحكم جزءا منها، أوعاملاً مساعداً على تحقيقها، فهذا غير موجود.. الكتّاب الآن هم رجال الحكم. وهم الذين يكتبون. أما نحن الكتّاب، فقد تحوّلنا إلى قرّاء لهم! ويخيل إلي أن الهدف من إبقائنا على هذه الحال، هو نوع من الزخرفة اللفظية ليس إلا، هدفها تزيين الأوضاع فقط، وجعل الناس يعتقدون أننا فعلاً دول عندها كتّاب، وعندها مثقفين.

(يوسف ادريس، في حوار أجراه معه جورج الراسي، في: البلاغ، العدد ١٠٤، تاريخ ١٩٧٣/١٢/٣١، ص٤٧)

٣٨٤ ـ ولايكره عبد الحليم شيئاً إلاالتعصب. أحب عبد الناصر، لكنه لم يهمل صداقته لسراج الدين. كره اعتقال الناس. فتحدث يوماً إلى شمس بدران ليخفف وطأة التعذيب على بريء ما. لكن، كان عليه

في المساء أن يتلقى نتيجة التوصية بتخفيف وطأة التعذيب: فقد مات من أوصى عليه، مات من الضرب.

(منير عامر: نساء في حياة عبد الحليم ـ ٥، في: روز اليوسف، العدد ٣٤٣٨، تاريخ ١٩٩٤/٥/٢، ص٤١. المقصود هو المطرب عبد الحليم حافظ)

٣٨٥ ـ ترشّح مرة نقولا سرسق، الغني المشهور، عن البقاع [بلبنان ـ ب ع]، وأقيم له حشد انتخابي ووقف ليخطب فيه. فاستهل خطبته بقوله: ليعذرني الاخوان إذا لحنت، لأني نسيت النحو. وكان المطران نيفون سابا حاضراً تلك الحفلة، وهو معروف بسرعة خاطره ولذعات نكاته، فقال له: انت شوبدك بالنحو، اعتمد على "الصرف" وأنا ضامن نجاحك.

(المضحك المبكي، العدد ١٠١٤، تاريخ ٦٢/١٢/٢٣، ص١)

٣٨٦ ـ في امتحان دورة ١٩٩٢ للشهادة الثانوية سبّب ابن أحد المسؤولين إحراجاً كبيراً لمديرية التربية في محافظته. فقد أصرّ على تقديم الامتحان في نفس الوقت للشهادتين الأدبية والعلمية.

(المصدر شفهي)

٣٨٧ ـ روى لنا الأستاذ محمد خطاب بك أنه على أثر سقوط وزارة صدقي باشا الأخيرة وقيام وزارة النقراشي باشا، عمد أحد النواب الذين كانوا يتغزّلون في مزايا صدقي باشا إلى التغزل بمزايا النقراشي باشا. فسأله خطاب بك: إنت تغيّرت قوام كده؟ فقال النائب: وا لله أنا ما اتغيرتش، رئيس الوزارة هو اللي تغيّر!.

(الاثنين والدنيا، العدد ٦٩٥، تاريخ ١٩٤٧/١٠/٦، ص٢٢)

٣٨٨ ـ يقال إن نوفل الياس كان يرشّح نفسه في كل انتخابات (سورية)، فيخفق. ومرة رشّح نفسه مع ابن العباس، ففشل كالعادة. قالت له أمه: لأراك إلا مرشحاً في الانتخابات ولاتنجح. أجابها: نجحت. قالت: قالوا لي إنك سقطت. أجاب: نجحت أكبر نجاح،

سقّطت بيت العباس!.

(المصدر شفهي)

٣٨٩ - في يومياتها عن الحرب والحصار على العراق تضحك نهى الراضي من إصرار الحكومة على أن تطلب الناس إذناً لكل كبيرة أو صغيرة. فحين كثر عدد الموتى تكتب: "إذاطلبنا إذنا كي نموت ستقول لنا الحكومة: ارجعوا بعد أسبوع واجلبوا معكم كل أوراقكم. وعلينا أن ندفع (ثمن الاذن)، وبعد ذلك قد يرفضون طلبنا.

(الحياة، ١٩٩٨/٥/٢١، ص١٩)

٣٩٠ - زار أحدهم الأديب والمفكر عباس العقاد، فوجد على مكتبه بعض المجلدات عن غرائز الحيوانات. فسأله: طب انت مالك ومال غرائز الحيوانات؟ فرد عليه العقاد: وهل نسيت أنني أكتب في السياسة؟ - وماعلاقة هذا بذاك؟ - وهل يستغني أحد يكتب عن السياسة والسياسيين عن معرفة غرائز الحيوانات؟

(آخر ساعة، العدد ٣١٠٥، تاريخ، ١٩٩٤/٤/٧، ص٥٢)

٣٩١ - في عام ١٩٨٣ م اكتشف خبراء أمن الملك فهد بأن هناك قطعة أرض، غير معمورة، أمام قصر جلالته في جنيف، ربما تصبح مصدر خطر على "أمنه". فأراد شراءها. فأبلغته بلدية المدينة بأنه يمتلك أكثر ممايسمح به القانون السويسري. فاضطر الملك فهد لشرائها " بعشرات الملايين من الدولارات " ويهديها إلى بلدية جنيف، على أن تبقى غير معمورة.

(البترول والأخلاق، ص٣٢٥)

٣٩٢ - اوفد من قبل الدولة إلى الاتحاد السوفيتي لدراسة الطب البشري هناك. وبعد سبع سنوات عاد الرجل حاملاً شهادة طبيب عام، فعيّن معيدا في كلية طب جامعة دمشق. وبعد فترة قصيرة صدر قرار بايفاده إلى الاتحاد السوفيتي للتخصص. ونظراً لوجود قرار يقضي بإخضاع كل الموفدين إلى

الاتحاد السوفييتي لدورة لغة روسية في دمشق مدتها عام دراسي كامل دون أي استثناء، راجع صاحبنا وزارة التعليم العالي وطلب أن يفرز للعمل في أحد المشافي ريثما ينهي زملاؤه دورة اللغة الروسية. لكن الجميع أعطوه أذناً من طين وأخرى من عجين. ونظراً لأن الدوام في دورة اللغة إلزامي، فقد وجد صاحبنا نفسه مضطراً لتعلم ألف باء اللغة الروسية التي درس الطب بها طوال سبع سنوات! فياعجبي، ويا عجبه، وياعجبهم، وياعجبهن من هذا " الطخ طيط "!.

(حسن م يوسف: عجبي! في: تشرين، تاريخ ١٩٨٦/١٢/٤، ص١٢)

٣٩٣ ـ عندما قام الملك فؤاد بعدة اجراءات لتقويض الحكم الدستوري، فعطّل الحياة النيابية وحلّ مجلس النواب ومجلس الشيوخ، وأثناء حكم البلاد بلا دستور ومع القبضة الحديدية لحكومة اسماعيل باشا صدقي، كان الناس لايجرؤون على التحدث علناً في الأماكن العامة عما يجري. فكانوا يتناقشون في الأمور السياسية على المقاهي وفي المجالس والمساجد بعد الصلاة. وكانت الحكومة تدسّ رجالها في هذه التجمعات للتجسس عليهم. وعندما كان يشعر بهم أحد يقول "احم" بصوت عال، فيسكت الناس. وفطنت الحكومة إلى هذه الحيلة، فكانت تقبض على من يقول "احم". فقال أحدهم، يعني "لااحم ولادستور"! فذهبت هذه الجملة مثلاً.

(ماجد محمد فرج: لااحم ولادستور!، في: روز اليوسف، العدد ٣٦٤٢، تاريخ ١٩٩٨/٣/٣٠، ص٥٤)

٣٩٤ ـ ومن أبرز السياسيين الظرفاء في العصر الحديث الشيخ أحمد حسن الباقوري، وهو صاحب المقولة الخالدة: "إن الوزير يفقد نصف عقله يوم استوزاره، ويفقد النصف الآخر عند خروجه من الوزارة".

(محمد الجوادي: الجبن سيد الأخلاق، في: روز اليوسف، المصدر السابق، ص٣٧)

٣٩٥ ـ كشف الكاتب الدكتور محمد رضا محرم في العدد الأخير

من جريدة الأهالي عن فضيحة "الجنادرية"، وهي سوق سنوي سعودي للمثقفين العرب، إذ قال في مقالته، إن رئيس جامعة مصرية تم دعوته إلى هذا السوق ـ المهرجان، وتسلّم في نهاية أعمال السوق ظرفاً اكتشف أنه يحتوي على خمسين ألف دولار. وقد خجل رئيس الجامعة المرموقة من هذا التصرف، فأعاد المبلغ بكتاب رسمي قرأه في اجتماع خاص لمجلس الجامعة. والغريب أن القيادات السياسية المصرية فوجئت بتصرف رئيس الجامعة، و لم تفاجأ بضخامة مصروف الجيب في الجامعة السعودية.

(الهدف، العدد ١١٦٠، تاريخ ١٩٩٣/٩/٥، ص٤١)

٣٩٦ ـ لايحترف الكتابة في هذه الأيام! إلامجنون.. أو مسجون.. أما الذي في رأسه ذرة عقل، فعليه أن يضع أقلامه وأوراقه وحرف اللغة العربية في "شوال" ويربطه بخيط.. ويرميه في البحر قبل أن يشمّوه لكلاب المطاردة البوليسية، فتطارده وتنهش لحمه وتجرجره من ثيابه إلى أقرب محكمة. الذي في رأسه ذرة عقل يشتغل تاجر سيارات أو مهرب مخدرات أو حلاق سيدات.. لايشتغل كاتباً. فالكاتب مهدد بالتكفير والتفجير لومارس التفكير. ومهدد بالسجن والغرامة وتقطيع الحجارة، لو مسّ شعرة واحدة من رأس السلطة، وصدّق جملة واحدة مما تقوله عن حرية التعبير.

(عادل حموده: اعلان الصحافة مهنة خطرة، في: روز اليوسف، العدد ٣٥٣٠، تاريخ ١٩٩٦/٢/٥، ص١٠)

٣٩٧ ـ فحرية المثقف، والمفكر، وأصحاب الرأي الآخر كانت دائماً معطّلة في مصر. وفي كل مرحلة من المراحل كانت هناك حجّة "رسمية" لتبرير هذا الكبت الإبداعي والسياسي. مرة لأن الاستعمار البريطاني يرابط على قناة السويس. ومرة لأن أعداء الثورة سيستغلون الحرية لضربها. ومرة باسم الاشتراكية والعدالة الاجتماعية. ومرة لأن لاصوت يعلو فوق صوت المعركة. ومرة لأن الحرية الاقتصادية يجب أن تسبق الحرية السياسية، وحرية السوق يجب أن تسبق حرية الكلمة. ولن

تعجز السلطة عن إضافة أية حجّة أخرى في المستقبل القريب أو البعيد.

(عادل حموده: "التنشين على أجسام المثقفين، في: روز اليوسف، العدد ٣٥٣٤، تاريخ ١٩٩٦/٣/٤، ص٢٥)

٣٩٨ ـ أصدر صدام حسين قراراً في الاسبوع الماضي بسحب الجنسية العراقية من الشاعرين الكبيرين "العراقيين" محمد الجواهري وعبد الوهاب البياتي والكاتب "العراقي" سعد البزاز. والتهمة أنهم زاروا مهرجان الجنادرية بالسعودية... إن أسوأ ماجرى في السنوات الماضية، هو تحويل أي خلاف سياسي أو فكري بين الأديب ورئيسه أو ملكه أو سلطانه، إلى خلاف بين الأديب والوطن... ولأن صدام حسين كتب في الشهر العقاري ببغداد العراق على اسمه، فمن حقّه أن يسحب الجنسية من الشعراء العراقيين لأنهم ضده.

(ابراهيم عيسى: زمن سحل الشعراء، في: روز اليوسف، العدد ٣٤٨٨، تاريخ ١٩٩٥/٤/١٧، ص٦٠)

٣٩٩ ـ اقتراح إلى مؤتمر القمة العربية نمرة ألف وخمسمئة في القرن الواحد والعشرين: مارأيكم في حلّ مبتكر للهجرة اليهودية إلى فلسطين باستيعاب المهاجرين في البلاد العربية التي هرب نصف سكانها من روعة الأنظمة؟ اؤكد لكم أنهم سيعودون إلى بلادهم الأصلية في الأسبوع التالي وتنتهي المشكلة.

(سعيد حورانية: خواطر غير مسكينة، في: الثقافي، ملحق نضال الشعب، العدد الأول، ١آب ١٩٩٣، ص١)

٤٠٠ ـ إنها قضية الذين يعيشون في البحرين "بدون جنسية"!. ورغم عدم توفر أية احصائيات دقيقة (وهذا يدلّ على مدى التجاهل!) ففي تقديري هناك مالايقل عن ثلاثين ألف عائلة تشغلها هذه القضية. ففي فترة مبكرة من هذا القرن لم يكن الناس متشككين فحسب في الجدوى العملية لقانون الجنسية الذي أصدره البريطانيون، بل لم يعوا أصلاً ضرورة صدوره

كأول قـانون للجنسـية في البحريـن عـام ١٩٣٩ ... يُحـاربون ويضطهـدون ويسفّرون، لكونهم شيعة ومن أصل ايراني، منذ أيـام الشـاه، رغـم أن الشـاه خذلهم مراراً. أمـا بعـد الثـورة الايرانيـة فيحـدث نفـس الشـيء تحـت نفـس "الحجج"، دون أن يكون لهم دخل في الأمور. في ايران يصاح بهذا الإنسـان "عربو"، وفي وطنه يقال له "عجمو"! فلا يعرف أين يـولي وجهـه... ويجـدر هنا ذكر أن الجنسية ذاتها مصنفة في البحرين صنوفاً عدة، تحدد على أساسها درجـات المواطنـة. فـترى في الجـوازات: بحريـني، بحريـني بالجنسـية، بحريـني بالولادة، بحريني بالزوجية، بحريـني مـادة ٦ ألـف. أمـا أبنـاء العائلـة الحـاكمـة ومقربوهـم فيحملون تصنيف " بحريني بالسلالة".

(مأساة البدون جنسية، في: الأمل، العدد الرابع، يناير ١٩٩٢، ص٤ ـ ٥)

٤٠١ ـ في تصريحـات متلاحقـة للسـيد طـارق المؤيـد وزيـر الإعـلام بحكومـة البحريـن، نشـرت بعضهـا جريـدة الشـرق الأوسـط بتـاريخ ٢٤ /٥/١٩٩١ وجريدة الأيام، نقلاً عن الصيـاد، بتـاريخ ١٩٩١/٧/٢٨، يبـدو السيد الوزير مغرقاً باكتشافه لديمقراطية جديدة لم يهتد إليهـا أحـد قبلـه هـي ديمقراطيـة الإعـلام. ويكـرر في تصريحاتـه، "ان الإعـلام هـو الوجـه الحقيقـي ديمقراطية في الخليج"!!. (ويقول الوزيـر:) "إن الديمقراطيـة بمعناهـا الحقيقـي، الذي هو المشاركة في اتخاذ القرار، موجودة في دولنـا الخليجيـة (!) وهـي في تطور وازدهار كبيرين (!!) يؤكد الوزير: "ان الديمقراطية الموجودة في الخليج من أكثر أنواع الديمقراطية رسـوخاً في العـالم العربـي (!!)، وأرجـو تسـجيل ذلك"!!!. ويضيـف: "يجب أن نتذكـر بأننـا في الخليـج ليـس عندنـا حـزب حـاكم وشعب محكوم (؟)، فحرية الوصول إلى المراكز العليا معطاة ومفتوحـة لكل من أراد ورغب"!!... فماهي حقيقة هذه "الأبواب المفتوحة"؟ أليسـت هي القاعة الفارهة التي يتصدرها الأمـير محاطـاً بعـدد مـن كبـار أفـراد عائلتـه ومناصريه، يستقبل فيها لمدة معينة مـن الزمـن كـل مـن يـودّ أن يؤكـد ولاءه الشخصي أو كل من له طلب شخصي خاص، ويخلع عليه الأمير العطاء؟!.

(سيف بن علي: ليس بالإعلام تبنى الأوطان، في: الأمل، العدد الأول، سبتمبر ١٩٩١، ص٦)

٤٠٢ ـ مؤسسة كبرى قررت أن تُدخل الكومبيوتر في عملها الإداري والمالي، ووضعت دفتر شروط يصف احتياجاتها. ونام دفتر الشروط والمعاملة بجميع أوراقها بضع سنوات في أدراج الجهات الوصائية التي يزيد عددها على عدد هموم القلب في زمننا. وعندما حصلت المؤسسة على الكومبيوتر اكتشفت أن مواصفاته متخلفة عدة أجيال. وبدأت تضع دفتر شروط جديداً للإعلان عن مناقصة جديدة لتطوير كومبيوترها. ويأمل القائمون على المؤسسة أن تنتهي إجراءات المناقصة الجديدة قبل أن يصبح تطويرها للكومبيوتر متخلفاً.

(أحمد الغفري، في: نضال الشعب، العدد ٥٥١، تاريخ ١٩٩٧/١٢/١٥، ص١٢)

٤٠٣ ـ محظورات الرقابة الإعلامية في السعودية: ١ ـ ذكر الملكية أو الملك. فلا يُسمح بذكر الأسرة المالكة في بريطانيا أو في مصر قبل الثورة. ولايُسمح بالتعرّض لملك "الكوتشينة"، أو بعبارة "كش ملك". إن كل مايمسّ الملوك ـ من الملك مينا إلى ملك اسبانيا ـ لاتسمح به الرقابة السعودية. ٢ ـ كافة مايتعرّض لايران كدولة مساندة للإرهاب. ٣ـ أي موضوع يتعلّق بالشيعة. ٤ ـ وكذلك الموضوعات المتعلقة بالهيمنة أو السيطرة الأمريكية على منطقة الخليج ومنابع النفط. ٥ ـ وكافة الصور الفاضحة في عيون الرقابة السعودية (!!)، سواء تصويراً كانت أو كاريكاتيراً.

(روز اليوسف، العدد ٣٤١٧، تاريخ ١٩٩٣/١٢/٦، ص٤)

٤٠٤ ـ لكي تكتب، يجب أن تحتكّ بالناس. والمواطن العربي صار، من الحيطة والحذر، لايحتك حتى بثيابه. لكي تكتب، يجب أن تكون على صلة مابالمسؤولين. والمسؤولون محروسون في هذه المرحلة مثل منابع النفط. ثم أليست الكتابة أصلاً إلى الفقراء؟ والفقراء، منذ انهيار الاتحاد السوفيتي، سندهم الوحيد في العالم، لايقرأون سوى أوراق اليانصيب.

(محمد الماغوط: بحارير السياسة العربية، في: الكفاح العربي، العدد٧٤٤، ١٩٩٢/١١/٢، ص٨٢)

٤٠٥ - سئل [صدام حسين، نائب الرئيس في ذلك الوقت ــ ب ع] في مقابلة صحفية أجرتها معه مجلة "ألف باء" البغدادية بعنوان "مئة ساعة مع السيد النائب"، عما يقرأ الآن. فأجاب دون تردد "كتابنا" في الدين والتراث، وهي كراسة هزيلة لاأدري ماإذا كان السيد الرئيس مؤلفها الحقيقي.

(عبد الحميد عبد الله: الثقافة العراقية قبل وبعد ثورة ١٤تموز ١٩٥٨، في: النهج، العدد ١٩٨٨/٢٢، ص٢٧٨)

٤٠٦ ــ دخل نديم علي أمير بترولي فوجده وحيداً في مجلسه يبكي!. فاستغرب النديم قائلاً: مايبكيك وأنت بهذه النعمة والرفاه؟ فأجابه الأمير: هذا هو الذي يبكيني، كل ماأطلبه يتوفر لي.

(البترول والأخلاق، ص٣٤١)

٤٠٧ - حاول جندي من جنود محمد علي الكبير مرة أن يغتاله بخنجر كان يحمله في كمة. ولماسدّده إلى صدره، اتقى ضربته بيده. وقال له في الحال: قد عفوت عنك، وأنا أعرف بأنك تستحق الترقية وأن تكون ضابطاً، وقد رقيتك إلى رتبة كذا. فشكر وتهلّل. وبعد قليل رقي به رتبة أخرى. فتزوج الرجل، وتوسّع في عيشه. ثم رقاه ترقية ثالثة فرابعة، حتى وصل إلى رتبة عسكرية عالية. وأتى به ذات يوم إلى حضرته، وقد أعدّ له سكيناً، فقال له: الآن اقتلك، بعد أن تنعّمت بنعيم الدنيا، لتفارقها آسفاً، ولو قتلتك يوم حاولت اغتيالي لقتلت بك صعلوكاً، وربما هانت عليك يومئذ مفارقة الحياة.

(محمد كرد علي: مذكرات، ج٢، ص٥٠٤)



الفصل السابع

فصل عن الأحوال والمشكلات في الاقتصاد والمعيشة والعمل



٤٠٨ ـ ذهب رجل إلى أحد الباعة بعد سقوط الفرنك وقال له: معك تصرف لي هالليرة؟ فأخذها البائع وأعطاه سبعين غرشاً سورياً. فقال له الرجل: ماتكمّل ياعم؟ قال له: شو كمّل، هذا حقك، ماالليرة نزلت تلاتين بالمية!.

(المضحك المبكي، ٣٠٨، ٣١ /١٩٣٦/١٠، ص٩)

٤٠٩ ـ كان الرئيس أنور السادات ـ الله يرحمه ـ يجلس مع أحد المقاولين، وتعرض الحديث لإنشاء نفق تحت قناة السويس. وسأل الرئيس عن التكلفة، وردّ المقاول على الفور: حوالي ٦٠ أو ٧٠ مليون جنيه. قال السادات فوراً: اعمل لنا تلاته أربعه!.

(عبد الله إمام: العشوائيات، في: روز اليوسف، ٣٥٤٧، ١٩٩٦/٦/٣، ص٢١)

٤١٠ ـ دخلت إحدى المحلات لأشتري كنزة، فإذا بشاب أنيق سبقني لشرائها بمبلغ ٧٥ ل س. وعندما طلبت واحدة لي وقمت بعملية فصل طويلة باعني إياها بمبلغ ٣٥ ل س. دخل على أثري رجل بسيط الهيئة، فإذا بالبائع يطلب منه مباشرة مبلغ ٣٥ ل س ثمناً للكنزة نفسها. أثارت دهشتي انتباه البائع، فقال لي: لاتتعجب، فنحن أدرى بالزبائن، بعض زبائننا لايشترون إلا إذا كانت قيمة الحاجة مرتفعة، فنضطر لمسايرتهم، بعضهم الآخر يبحثون عن الأرخص، فنسايرهم أيضاً.

(زاوية " هموم "، في: تشرين، ١٩٧٧/٣/٤)

٤١١ ـ في عام ١٩٩٣ أخذ في سورية كل من عنده اثنان أو ثلاثة

من البولمانات يحدث مكتب سفريات، على منوال: حماد تورس، أميرة تورس، بالميراتورس... فكتب أحدهم على قفا باصه السكانيا القديم: هوب هوب تورس!.

(المصدر شفهي، ١٩٩٣)

٤١٢ - كنت أشتري دخاني الفلش (البلدي) من عند أحد الفلاحين الذين يبسطون قرب سوق الهال باللاذقية، بسعر ٢٥٠ليرة للكيلو المكتوت الواحد. ومرة لم أجد ضالتي عند هذا الفلاح، فاشتريت طلبي من عند جاره. وفيما كنت مغادراً المكان، مررت بجانب الفلاح الأول، فحييته مودعاً، فسألني: كم أخذ منك؟ قلت: ٢٥٠ ليرة. قال: أف، كتير!.

(المصدر شخصي، نيسان ١٩٩٨)

٤١٣ - حدثني أحد الأصدقاء، أن صاحب الفرن في حيّه بدأ حياته العملية أجير فران وبياع كعك، ثم أثرى بطرق غير مشروعة. بسبب رداءة الخبز تكلم الصديق معه مرة كلام الوعّاظ، فردّ عليه: أنا ما باكل حلال، الحلال بشخّ عليه لحتى يصير حرام وباكله!.

(المصدر شخصي، ١٩٩١)

٤١٤ ــ الدوائر الاقتصادية الغربية دعمت تقريراً نشرته مجلة الايكونوميست، أهم مجلة اقتصادية في العالم، في عددها السنوي قبل الماضي.. أفاد بوضوح شديد أن رقم الأموال المصرية في الخارج وصل إلى هذا الحدّ ١٢٠ مليار دولار، أي مايوازي ثلاثة أضعاف ديون مصر لدول العالم!.

(تحقيق حمدي رزق، في: روز اليوسف، ٣٣٧٢، ١٩٩٣/١/٢٥، ص٢٨)

٤١٥ -... نسبت صحيفة الوفد المعارضة للدكتور عبد الصبور مرزوق، نائب أمين المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، قوله، ان الموظف الكادح والشريف الذي يتقاضى مرتبه فقط ولاتمتد يده إلى الرشوة والاختلاس يجوز منحه الزكاة. وأضاف أنه في ظل الأسعار الملتهبة

والحالة الاقتصادية الراهنة والحياة المعيشية التي ترهق الأسرة المصرية، فإن موظفاً كبيراً بدرجة وكيل وزارة تجوز عليه الزكاة.

(رويتر. تشرين، ١٢/٢/١٩٩٦، ص١)

٤١٦ - نزعت السلطة العثمانية الأراضي من الفلاحين ووزعتها على الباشوات والبكوات والأغوات وضباط الجيش والوزراء. وزاد هؤلاء من استغلال الفلاحين وامتصاص جهدهم. وفي كثير من الأحوال لم تكن المحاصيل الزراعية تكفي لسدّ الضرائب المفروضة على الفلاحين. ومن المضحك أن يدفع الفلاحون ضريبة التركيبة، أي "أجرة الأسنان"، وهي تدفع لكل مسؤول يمر في القرية جزاء لأتعابه على مضغ طعام الفلاحين بأسنانه!.

(قاسم عميان، في: نضال الفلاحين، ١٤٣٨، ١٤/١٢/١٩٩٤، ص٦)

٤١٧ - السيد نجم الدين صالح عضو مجلس الشعب (في سورية):

كلنا يعلم قسوة قانون الحراج على المواطنين من الفلاحين. فهذا القانون يعرف شجرة الحراج بأنها كل شجرة يدوم عمرها أكثر من عام ولو كانت لعام واحد ثم تموت ثم تنبت كشجرة ومنها شجرة الطيون والبلان حتى النباتات، فكل ماينبت على الأرض هو حراج. وإذا كان المواطن يملك أرضاً أوبستاناً ولديه سند تمليك وشهادة تحديد وتحرير وبه شجرة حراجية فيعود أيضاً لسلطان قانون الحراج الحكم بها، فلايجوز تشذيبها أو قلعها أو مسّها إلابرخصة رسمية. وقد عدّل هذا القانون منذ سنوات، كما سألت عنه منذ أكثر من عشرة أشهر، فُجبت على ماأعتقد أنه مايزال في القصر الجمهوري. أحب أن أكرر هذا السؤال لأرى أين أصبح مصير هذا القانون...

(جلسة ١/٢/١٩٨٢، في: الجريدة الرسمية، العدد ٩،٤٧/١٢/١٩٨٢، ص٧٨)

٤١٨ - وزير الزراعة والإصلاح الزراعي الدكتور حامد مسوكر أمام مجلس الشعب في سورية:

فالحقيقة نحن ندرك مدى أهمية التبن، وهو أغلى من الخبز الآن. ففي العام الماضي، عندما كنت عميداً لكلية الزراعة، اشتريت كيلو تبن

للماشية عندنا بالكلية بـ ٦٥ ق س، أي بزيادة عشرة قروش عن الخبز، وقد وصل بعد فترة إلى ١١٠ ق س. إذن لابدّ من التفكير بطريقة نستطيع أن نجمع فيها التبن بنفس الحرص الذي نجمع فيه القمح!.
(جلسة ١٩٨٠/٥/٢٦، في: الجريدة الرسمية، العدد ٢٩، ١٩٨١/٧/٢٢، ص١١٣)

٤١٩ - فتحي غانم عن اجتماع دعي إليه بمقر رئاسة الوزارة بهليوبوليس في ٢٤مايو ١٩٦٠، قرأ فيه علي صبري نص القانون ١٥٦ بتنظيم الصحافة، وكان الكاتب رئيساً لتحرير "صباح الخير":
غادرت الاجتماع إلى روز اليوسف. كان قد تم الاستيلاء على المبنى والمطابع، وسعد عفره من الضباط الأحرار يجلس على مقعد احسان عبد القدوس ومعه يوسف السباعي عضواً منتدباً، وكان من حسن حظ المؤسسة الاحتفاظ بمديرها العام كمال عزب عضواً في مجلس الإدارة. وكان قد شرع في بناء دار جديدة للمؤسسة تنتقل إليها بشارع قصر العيني... وكان احسان قد اقترض هو وعائلته حوالي مائة ألف جنيه من البنك في عملية البناء الذي انتقلت ملكيته إلى الاتحاد القومي، بينما ظل الدين باسمه واسم عائلته. فأصبح في موقف لايحسد عليه. استدان من البنك ليبني داراً صحفية يقدمها للدولة.

(في:روز اليوسف، ٣٤٣٠، ١٩٩٤/٣/٧، ص٥٨)

٤٢٠ -... ان ممثلي المؤسسات الغربية، ما أن يخرجوا من الجلسة الرسمية، ويجلسوا معك على طاولة الغداء، مثلاً، حتى يحدثوك بسخرية عن قصور نظرة وأفق بعض المسؤولين الذين يقابلونهم في دولنا العربية، مثل قول أحد هؤلاء المسؤولين لمسؤول البنك الدولي أثناء مناقشته سياسته الاقتصادية، مكثفاً له انجازاته الإصلاحية: "لقد حققت المعجزة! لقد رفعت نسبة الضرائب إلى الدخل القومي من ١٦٪ إلى ٢٣٪ "!.
(عارف دليلة: التنمية وحقوق المواطن الاقتصادية، ندوة الثلاثاء الاقتصادية ١١، دمشق ١٩٩٨/١٩٩٧، ص١٨٩)

٤٢١ - عندما قام فخري البارودي بمشروع الفرنك من أجل الإنفاق على الأغراض السياسية خطر له أن يخزن أموال المشروع في صندوق حديدي. ولذلك ذهب إلى محلات كوكش التي تبيع هذه الصناديق في سوق الحميدية وانتقى واحداً ثمنه سبع عصمليات (أي ليرات عثمانية)، دفع منها لصاحب المحل واحدة سلفاً وقال له: في كل شهر أدفع لك مثلها. صاحب المحل قال له: يافخري بك، أنت زعيمنا، ولو طلبت المحل لقدمته لك، ولكن تسمح لي بسؤال صغير؟ قال: تفضل. قال التاجر: من يشتري صندوق الحديد بالتقسيط، ماذا سيضع فيه؟!.

(باختصار عن: نجاة قصاب حسن، جيل الشجاعة، ص٣٠٧ ـ ٣٠٨)

٤٢٢ - في الحرب العالمية الثانية كانت تحكي النكتة التالية:

كبس موظف الميرة مربي دجاج بلدي (دجاج الفقيسة ماكان درج بعد)، وجده يطعمهن حنطة. نظّم فيه مخالفة وحظرّ عليه إطعامهن الحنطة مرة ثانية ـ تحت طائلة العقوبة. وانصرف. ولكنه عاد في اليوم التالي، فوجده يطعمهن شعيراً. وفي الثالث ذرة بيضاء وصفراء. ومع كل يوم ينظم مخالفة، ويؤكد الحظر، ويشدّد العقوبة. في اليوم الرابع وجد الدجاجات ولكن بلا أي نوع من الحبوب. فسأل صاحبهن: ماذا أطعمتهن اليوم؟ قال الرجل: أعطيت كل واحدة فرنكاً، فذهبن وأكلن به من الدكان!.

(يوسف المحمود، في: الثورة، ١٨/٤/١٩٨٧، ص١٢)

٤٢٣ - من طرائف ماكتب حسن ميم يوسف، أن أحد أصدقائه الفنانين ورث "مائة ألف ليرة سورية استثمرها في سيارة تاكسي اشتراها مناصفة مع أخيه. وبعملية حسابية بسيطة اكتشف زميلنا الفنان أن دخله الشهري من وظيفته كمخرج صحفي لايتعدى نصف دخله من نصف السيارة، أي أنه يساوي ٦٠ألف ليرة سورية لاغير". ويتابع حسن ميم يوسف بقوله، إن "الحمار الذي يعمل في مصلحة التنظيفات لدى محافظة دمشق يتقاضى صاحبه عنه راتباً قدره /٢٥٠٠/ ل س إضافة للطعام

والمأوى. وهذا الراتب أكثر من راتبي!"

(في: تشرين، ١٥/٤/١٩٨٦، ص١٢)

٤٢٤ - إن عبد الحميد (كاظم) كان يتسم بصفات "أولاد البلد"، الشهامة والخشونة وخفة الظل. وكان جمال عبد الناصر يتقبّل منه رواية النُكت التي يلقيها المصريون ضده. ويسخرون بها من شدة حكمه. وأحياناً كان جمال عبد الناصر يضحك، وأحياناً كان يمدّ يده إلى التليفون ليتخذ قراراً، إذا كانت النكتة تعبّر عن اختناقات سلعية حيوية للفقراء، مثل السكر أو الرز!.

(عادل حموده: الأسرار الخاصة لعائلة عبد الناصر، في: روز اليوسف، ٣٤٥٧، ١٢/٩/١٩٩٤،ص٤٨)

٤٢٥ - أحمد مساله في مجلس الشعب (السوري):

في الوقت الذي كانت فيه الجهات المعنية تدرس مسألة الأخطار التي تسبّبها مصفاة حمص، كانت الجهات نفسها تقرر إنشاء مصفاة بانياس وتسقط من حسابها مسألة التلوث وفي الوقت نفسه كان يتقرر موقع وبناء معمل اسمنت طرطوس.

(جلسة ٢آذار ١٩٨٣، في: الجريدة الرسمية، ١٣، ٢٩/٣/١٩٨٤، ص١٣١)

٤٢٦ - ما صدر من قوانين في بداية الستينات كان في جوهره اشتراكياً يحقق مصالح الجماهير. لكن من الذي كلّف بتنفيذ هذه القوانين؟! هم اولئك المعادون لها، من نفذوا منها فقط مايحقق مصالحهم الذاتية، وفشل القطاع العام دليل على ما أقول... وحين بدأ السادات تجربة الانفتاح، كان نفس هؤلاء الأشخاص هم منفذوها والساهرون على دفعها إلى آخر مدى. كانوا قبل الانفتاح قد حققوا ثروات هائلة من نهب القطاع العام، وهم أول من أدانوه...

(فتحية عسال، في حوار أجراه معها محمد شريف، في: الموقف العربي، العدد ١٦٧، تاريخ ٢٦ كانون الأول ١٩٨٣، ص ٦١)

٤٢٧ - في مطلع أيلول أعلن جعفر النميري عودة السودان إلى "نظام الشريعة الإسلامية"، فألقيت في مياه النيل ماقيمته ٥ ملايين دولار من المشروبات الكحولية المصادرة من فنادق وحانات العاصمة. مع هذا الإجراء "بدأت أجهزة الإعلام في السودان تغرق في حوار من نوع جديد وغير مألوف: هل يتم جلد شارب الخمر ٣٠ أم ٤٠ جلدة؟ وهل يتساوى في الجلد شارب الكثير؟ وهل تبيح الشريعة الإسلامية الاستعانة بالوسائل التكنولوجية الحديثة لتقرير كمية الخمر التي تعاطاها المتهم...؟ ولم يرد في حمى الحوار التي أطلقتها الخمر المسكوبة في النيل أي حديث حول حكم الشريعة الإسلامية في بيت مال المسلمين.

(الموقف العربي، العدد ١٥٧، تاريخ ١٧ تشرين الأول ١٩٨٣ ص ١٧)

٤٢٨ - (س) - وكم سيارة يملك وليد توفيق؟ (ج) - في لبنان المرسيدس المذكورة [مرسيدس سبور ٥٦٠ كحلية اللون مكشوفة موديل ١٩٩٠] إضافة إلى سيارة بيجو وسيارة ب إم للمكتب وسيارة كاديلاك موديل ٩٤ لزوجتي جورجينا وولدي الوليد ونورهان. (س) - وفي مصر؟ (ج) - سيارة مرسيلس أيضاً موديل ٢٨٠. (س) - في باريس؟(ج) - كان عندي سيارة مرسيلس ٥٠٠ بيضاء اللون بعتها لأحد الأصدقاء ولم أقبض ثمنها حتى الآن.(س) - وأي سيارة يفضل وليد قيادتها؟(ج) - بيجو المكتب لأنني لا أحب المظاهر وأفضل البساطة، إذ أشعر وأنا أقودها بأني مع الناس ومنهم ومع أهلي وشعبي، وخاصة في زحمة سير النهار.

(وليد توفيق، في تحقيق لشفيق نعمة، في: الشبكة، العدد ١٩٩٨، ٢٠حزيران ١٩٩٤، ص ٢٢)

٤٢٩ -... وأكثر شيء لفت نظري له فقره الشديد. المعروف أنه من أسرة فقيرة، لا يملك غير راتبه. - كيف تعيشين، وهل لك رصيد بعد أنور السادات؟. - (قاطعت السؤال) أنور السادات عندما مات كان لدينا دين للبنك ألف جنيه. وأنا أعيش على معاشي. مستورة والحمد لله. وعندما أذهب إلى أمريكا عمر ما حدّ ساعدني ولا أقبل أن يساعدني أحد. فأنا

أعمل في جامعة القاهرة وأدرس في جامعة ميرلاند، وأستطعت أن أعيش هناك بالتدريس في عدة جامعات وأصبح عندي بيت.

(جيهان في حوار خاص، أجرته معها نورا راشد، في: روز اليوسف، العدد ٣٥٢٦، تاريخ ١٩٩٦/١/٨، ص ٥٨- ٥٩)

٤٣٠ - نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية السيد عبد القادر قدورة:

أرجو أن لا يكون المرسوم قد فهم خطأ، باعتبار أن أحد الزملاء قال إن الحكومة تفرض الضرائب على الكادحين والفقراء وتعفي الشركات، وكأننا نحن لسنا من الفقراء والكادحين.

(مذاكرات بجلس الشعب في ٢٠ تشرين الأول ١٩٨٢، في: الجريدة الرسمية، العدد ٤٠، تاريخ ٢٠تشرين الأول ١٩٨٣، ص ١٧٣)

٤٣١ - إن الذين أعدوا قوانين الانفتاح، والذين ينشئون الجامعات الخاصة هم ابرز قادة التنظيم الطليعي الاشتراكي الذين كانوا يعتبرون هذه الجامعات مؤامرة رأسمالية، والذين قادوا المباحثات والمفاوضات ووقعوا السلام مع اسرائيل هم الذين كانوا بالأمس يرفعون شعار لاءات قمة الخرطوم الشهيرة (لاصلح، لاتفاوض، ولااعتراف)

(وائل الابراشي: وزراء التنظيم الطليعي في حكومة الجنزوري، في: روز اليوسف، العدد ٣٥٦٤، تاريخ ١٩٩٦/٩/٣٠، ص ٣٠)

٤٣٢ - صبري العسلي: حادثة صغيرة يعرفها نائب رئيس مجلس الوزراء حينما اشتغلت بالزراعة ووضعت مع شريكين لي /٦٦٠/ ألف ليرة في مشروع زراعي لدى شويطات عند أخينا أحمد الجاجان، وهو زميلنا في هذا المجلس. وعشيرة الشويطات ليس فيها شيء يستطيع أن يغري في الحياة، ولكننا جئنا ووضعنا أموالنا واتفقنا معهم على أن نستثمر ٢٥ ألف دونم من أجل أن نزرعها قطناً. ولكنني ياسيدي أنا وشركائي، أنا رئيس الوزراء ووزير الداخلية وقائد المنطقة عبد الكريم العائدي وضابط العشائر

واحد من عائلة الأتاسي، كلنا لم نستطيع أن نرغم هؤلاء الناس أن يزرعوا القطن، وراحوا يلقون به إلى الفرات ولا يريدون زراعة غير القمح والذرة. وكنا نريد أن نجعلهم يزرعون القطن لمصلحتهم ومصلحتنا...

(مذاكرات المجلس التأسيسي والنيابي، جلسة ١٣شباط ١٩٦٢، الجريدة الرسمية، ص ٣٨١)

٤٣٣ ـ السيد ميشيل ريشة:...ولدينا الآن من يحمل شهادة دكتوراه في الهندسة مسجل في نقابات العمال ولدينا المستخدم الآذن مسجل في نقابات العمال باعتبارهم جميعاً يعملون في مؤسسة أو مهنة واحدة ويؤدون عملاً أو خدمة من نوع واحد...

(مذاكرات مجلس الشعب، جلسة ١٦ حزيران ١٩٧٤، في: الجريدة الرسمية، العدد ١٥، تاريخ ١٦نيسان ١٩٧٥، ص ٤٤٨)

٤٣٤ ـ السيد كمال شحادة (حول مشروع قانون لإضافة ممثل للعمال في مجلس إدارة المؤسسة العامة للخط الحديدي الحجازي والمؤسسة العامة للخطوط الحديدية السورية): أريد أن أعلق على موضوع ممثل واحد أو ممثلين للعمال، إن موضوع التمثيل هو لايصال وجهات نظر العمال وعرضها على مجلس الإدارة. والموضوع ليس موضوع عدد وإنما هو موضوع كمي وكيفي وإن الاقتراح [يقصد: بممثلين ـ ب ع] جائز عندما تكون السلطة التنفيذية في خط غير الاشتراكي التام، ولكن لما كانت الحكومة هي في الخط الاشتراكي وتحرص كل الحرص على حقوق العمال، فإن وجود ممثل واحد يكفي ــ على ما أعتقد ــ لايصال القضايا الهامة وعرضها على البحث في مجلس الإدارة.

(مذاكرات المجلس الوطني للثورة، جلسة ١ كانون الأول ١٩٦٥، في:الجريدة الرسمية، ص٣٣-٣٤)

٤٣٥ ـ السيد وزير التعليم العالي.مقدمه الدكتور... اوفدت إلى فرنسا لتحضير شهادة دكتور مهندس وعدت إلى القطر بعد أن حصلت على الشهادة المطلوبة، ووضعت نفسي تحت تصرف الجهة الموفدة حسب

الأصول. وقد نزلت ضيفاً عند أقربائي وبدأت البحث عن بيت سكن. وتبيّن لي من خلال البحث أن أجرة البيوت تزيد عن مرتبي، لاسيما أنه لابدّ من الانتظار عدة أشهر قبل قبض أي راتب، وذلك لاستكمال معاملة التعيين. لذا جئت بطلبي هذا راجياً السماح لي بنصب خيمة بالقرب من الكلية ليتسنى لي الاستفادة من التيار الكهربائي والماء. أرجو أن يجد طلبي هذا اهتماماً خاصاً وتفهّماً للأزمة التي أعيشها هذه الأيام بعد وصولي إلى القطر، ودمتم عوناً للفقراء.

(متشائل: يوميات الحقيقة والخيال، في: البعث ١٩٧٧/١١/١)

٤٣٦ ـ يمنع نقل الحبوب (قمح ـ شعير ـ عدس) ومشتقاتها بين قرية وأخرى وضمن المدينة الواحدة وبين محافظة وأخرى إلا بإجازة نقل تصدر عن المؤسسة العامة لتجارة وتصنيع الحبوب.

(قرار وزير التموين والتجارة الداخلية رقم ٦٧٣تاريخ ١٩٨٠/٤/٢٩، بناء على قرار المجلس الزراعي الأعلى بتاريخ ١٩٨٠/٤/١٠)

٤٣٧ ـ السيد محمود سلامة:...ليس من المعقول أن شخصاً يحمل الدكتوراه، نسلمه مقدرات معمل أو مؤسسة فيها كذا مليار من الليرات السورية، في حين أن بائع الفلافل يأخذ أكثر منه، بل ليس معقولاً أن شخصاً يحمل الدكتوراه راتبه لايتجاوز دخل شخص يملك معزي واحدة أو بقرة، حيث يمكن أن يكون دخل هذا الأخير أكثر من دخل حامل الدكتوراه. وإذن فالتوازن مفقود في مسألة الدخول، وهي مسألة لا يمكن أن نواجهها إلا بانتظام ضريبي جديد.

(مذاكرات مجلس الشعب، جلسة ٢آذار ١٩٨٠، في: الجريدة الرسمية العدد٧،تاريخ ١٩شباط ١٩٨١، ص ١٧٢)

٤٣٨ ـ السيد أحمد حاوي:... والمضحك المبكي، أن هناك من هو قادر على الكلام والمغالطة. فيرد عليك عالمياً ووطنياً وكامب ديفيد وكتلة ليكود وتخفيض موازنة الدفاع الاسرائيلي. أجل ياسيدي، مادخل كل ذلك

بعلم الإدارة والتخطيط والأخلاق. ماعلاقة ذلك، إذا كان معمل الأحذية والألبسة الجاهزة يخلو انتاجهم من الذوق والجودة. ومادام الإعلان عن منتجاتنا الوطنية في لوموند والغارديان، فلماذا لا يستعمل المسؤولون إنتاج هذه المعامل ليكونوا قدوة بدل الذهاب اسبوعياً إلى بلودان ومضايا وبقين بحثاً عن الألبسة المهرّبة. مادخل كامب ديفيد والمؤامرات الخارجية، إذا كان اقتصادنا غير واضح المعالم، لاتعرف له هوية، اشتراكي أم رأسمالي؟!

(مذاكرات بمجلس الشعب،جلسة ٦ كانون الثاني ١٩٨١، في: الجريدة الرسمية، العدد ٤٨،تاريخ ١٧ كانون الأول ١٩٨١، ص ٢١)

٤٣٩ - في يومياتها عن العراق في حرب الخليج الثانية (كانون الثاني ١٩٩١) تتحدث نهى الراضي عن تجميع كميات غير معقولة من الطعام في أول الحرب، ثم التهامها حتى التخمة، أو إتلافها، حين انقطع التيار الكهربائي عن "الفريزرات". وتصف الكاتبه ما اضطرت "شيخة" إلى رميه: خروف بكامله، اربع وعشرين دجاجة، بضع أفخاذ حملان، دز ينتين من الكبّة، وثمان وستين فطيرة أرز، فضلاً عن أكياس بلاستيك ملأى بالخضار، ثلاث سمكات، قطع من لحم البقر وكيلوات من اللحمة المفرومة، أرغفة خبز، حلويات.

(عن: الحياة، ١٩٩٨/٥/٢١، ص ١٩)

٤٤٠ - ومن تأثيرات الحصار الأميركي الدولي على الشعب العراقي تذكر نهى الراضي، أن والدة صديقتها أجرّت بيتها مقابل دجاجة واحدة في السنة، غير أن المستأجرين عجزوا حتى عن دفع هذه الدجاجة. وتقول، إن بعض الأهل يضربون أولادهم ضرباً مبرحاً كي يدخلوا المستشفى ويحصلوا على شيء من الطعام.

(المصدر السابق)

٤٤١ - الزراعة ضرب شموس وتضييع فلوس ومعاشرة تيوس.

(قول متناقل لدى العاملين بالزراعة،سمعته عام ١٩٩٦)

٤٤٢ ـ التقيته مصادفة في الشارع. لم أجتمع به منذ زمن بعيد. إنه زميلي في الدراسة في موسكو ويعمل الآن استناداً لمادة الاقتصاد في الجامعة. سألته: كيف الأحوال يارجل، ماهي أخبارك؟ ـ الأحوال سيئة اجمالاً، أسرة متوسطة ومصاري مثل الكشك! ـ هل قلت: مصاري مثل الكشك؟ ـ نعم مصاري مثل الكشك. ـ ولماذا تشكو إذن سوء الأحوال؟ ـ يبدو أنك لم تشتر كشكاً منذ زمن بعيد. ـ هذا صحيح، لكن ما الأمر، وما العلاقة؟ ـ سعر كيلو الكشك الجيد الآن أكثر من مئة ليرة، ولهذا يجب إعادة النظر بمدلول المثل القائل "مصاري مثل الكشك" حيث لم يعد يعني الوفرة بل القلّة، كما أن تعبير "كول كشك" لم تعد تعني "اخرس" بل صار معناها مع غلاء الكشك: تفضل تكلم، كلنا آذان صاغية.

(نضال الشعب، العدد ٤٥٠، شباط ١٩٩٠، ص ٤)

٤٤٣ ـ حلمت بمدير المؤسسة يدخل مكتبنا ويوبخنا جميعاً بصوت عال، فلم أتمالك نفسي وصفعته صفعة قوية متشفية.. انتقمت لسنوات خدمتي كلها ولا ضطهاده لي ولبعض زملائي. وحين استيقظت في الصباح، كنت مرتاحة وسعيدة وقادرة على مواجهة وجهه المتجهم وتسلطه!.

(نهلة السوسو: أحلام وأمنيات، في: البعث، تاريخ ١٩٩٢/٣/٢، ص ١٢)

٤٤٤ ـ أسماء سيارات الطبقة الجديدة في مصر: فهي أولاً "خنزيرة" دليلاً على عدم الإحساس، وهي ثانياً "تمساحة" دليلاً على النهب، وهي ثالثاً "شبح" دليلاً على السرقة في الظلام، وهي رابعاً "بودرة" دليلاً على استشراء الفساد وقذارة أموال بعض أصحاب تلك السيارات.

(عبدالله كمال: حزب النكتة في مصر، في: روز اليوسف، العدد ٣٦٤٢، تاريخ ١٩٩٨/٣/٣٠، ص ٢٥)

٤٤٥ ـ في عام ١٩٧٠ كان ثمن استيراد البرّاد (الثلاجة) جاهزاً، سعة ٢٢ قدم مكعب ١٥٠ دولاراً، بينما كان ثمن استيراد أجزاء البراد

ومواده الأخرى ١٦٠ دولاراً، يضاف إليها كلفة التجميع المحلية وتصنيع الهيكل التي تبلغ ٨٠ دولاراً عن ثمن البراد الجاهز المستورد.

(عن عبدالكريم غانم: التخطيط التكنولوجي في الوطن العربي، دارسة غير منشورة، ص ٩٠)

٤٤٦ - الشبح ليس عفريتاً. الشبح اسم سيارة، سعر طفاية السجائر فيها يكفي لإطعام ١٤٠٠ مصري بوجبة افطار معقولة، مكوّنة من ٢٨٠٠ سندوتش فول. وسعر العجلة الواحدة في كاوتش هذه السيارة يساوي بالضبط مرتب عشرة موظفين مصريين، بعد شهر كامل من العمل المضني، لبقاء عشرة بيوت بما فيها من أسر مفتوحة بشكل ملائم. هذه هي بعض ملامح السيارة التي يملكها الآن ١٢٦٠ رجل أعمال، وحجزها ٤٠٠ غيرهم.. دفعوا جميعا فيها مايساوي ثلثي تكاليف خدمة الدين السنوية على مصر، والذي يقدّر بأربعة مليارات جنيه. "الشبح" اسم أطلقه أغنياء مصر على أحدث موديلات مرسيدس، بعد أن ملّوا من جيل "التمساحة" ومن بعده "الخنزيره" و"الزلمكه"...

(روز اليوسف،العدد ٣٣٥٢، تاريخ ١٩٩٢/٩/٧، ص ٢٢)

٤٤٧ - في إحدى المرات كنت جالساً في مكتب الجريدة وحدى، فدخل إلى غرفتي رجل طويل وعريض ليسألني بصوت جمهوري: هل أنتم نشرتم في جريدتكم مقالة عن (أبي قدري) مصلح الحنفيات وذكرتم فيها أنه يسكن في شارع كذا وبناية كذا وهاجمتموه لأنه تقاضى منكم عشر ليرات على تصليح الحنفية الواحدة؟! قلت للرجل وقد ظننت أنه هو ابو قدري نفسه: وماذا يهمك أنت؟ قال: هل تعلمون انكم قد قمتم له بدعاية دون أن تدروا بذلك؟ قلت: كلا. قال: حسناً، مارأيكم في أن تكتبوا مقالة عني تذكرون فيها عنواني وتهاجمونني، فلا يظل ابو قدري هو محتكر المهنة وحده، وأنا أعدكم بأن أصلح لكم مقابل ذلك كل حنفياتكم بالمجان!.

(حسين راجي: في ذاكرتي فقمة، في: الثورة، تاريخ ١٩٨٨/٦/٢٥، ص ١٢)

٤٤٨ - طبيبة من قطرنا ضربت الحماسة في رأسها، فقررت أن تفتتح عيادة في الريف، في ريف وادي الفرات، وفي قرية "السبخة" بالذات... فوجئت صديقتنا الطبيبة يوماً بفلاحة مريضة اسمها "نشمية" تدخل غرفة العيادة الطينية المتواضعة وهي تكاد تسقط إعياء. أجرت لها الفحص اللازم، فأكتشفت أنها مصابة بفقر الدم. فأكدت لها أنها بحاجة إلى غذاء، وسألتها: ألا تأكلين؟ - أي با لله، آكل. - ماذا تأكلين؟ - الخبز والشاي. - أنت بحاجة إلى غذاء آخر، ألا تملكين بعض الدجاج؟ اذبحي كل يوم دجاجة وكليها! فداؤك هو الغذاء. أجابت نشمية: كانت لدي أربع دجاجات، وقد بعتهن اليوم لأدفع أجرة البوسطة [سيارة النقل - ب ع] إلى السبخة، وأدفع لك أجرة المعاينة.

(جان ألكسان: دجاجات نشمية، في: البعث، تاريخ ٢٦/٥/١٩٨٠، ص ١٦)

٤٤٩ - أكثر زيادة في عدد سكان سورية كانت خلال الحرب العالمية الثانية، وتحديداً بإنشاء (الميرة) وتوزيع الإعاشة. يومها، كانت السلطة انجليزية - فرنسية، طلب إلى المخاتير أن يقدّموا قوائم، كل بسكان قريته. فكانت الأسماء الوهمية، وخاصة في قرى البكوات والأفندية والاغوات، أضعاف الأسماء الحقيقية... في الحرب كانت الميرة تأخذ مايفيض من الحبوب عن الحاجة وتوزع الإعاشة بحسب الأنفس. فمهما أخذت الميرة من الفائض تترك مايكفي العائلة، ومهما قلّت الحصة بتوزيع الإعاشة، فحصة المفقود تغطي حاجة الموجود... في أول عهد الاستقلال، وبالتحديد سنة ١٩٤٧، أجري إحصاء، ولكنه وطني حبس الناس في بيوتهم ليوم واحد، وطافت اللجان، وكانت النتيجة نقصاً هائلاً في السكان والبيوت، بحيث صرف النظر عن ذاك الاحصاء كله... سبقت الاحصاء ورافقته إشاعة، أن البيوت ستدفع (مسقفات) أو (دخانية)، والذكور لا يعلم غير ا لله ماذا سيحل بهم. فمن كان عنده بيتان، خلع باب البيت الثاني، أو أحدث في السطح (قافعة) وأشاع فيه الخراب. والسليم سجل عليلاً، وذو العينين بعين واحدة، ونقص عدد أصابع الأيدي من العشر إلى مادون السبع أصابع وظهر البكوات والأفندية والأغوات أشد فقرا

من فلاحيهم، لابيت يأويهم، ولا عمل يقيتهم، ياحرام!.

(يوسف المحمود: كم عدد نفوس أسرتك؟، في: الثورة، تاريخ ١٩٨١/٩/٩، ص ١٢)

٤٥٠ - تنظيم "الجماعات الإسلامية"، المتهم الرئيسي في حوادث الارهاب في مصر، أعلن تأييده لقانون طرد المستأجرين من الأرض الزراعية، وقرر الصبية الذين يصدرون فتاوي قتل المسلمين والأقباط في صعيد مصر وينفذونها، أن القانون الجديد "يتوافق مع الشريعة الإسلامية"!... وهكذا أصبح لدينا في المعركة حول القانون تحالف يضم الحزب الوطني الحاكم وحزب الوفد المعارض والجماعة التي تمارس الإرهاب باسم الاسلام المفترى عليه... فهؤلاء الذين يحكمون بتكفير المجتمع كله، إلا من هاجر إليهم وشارك في قتل الغلابة من المسلمين والأقباط، هؤلاء الذين يعتبرون أن كل قوانين الدولة باطلة ومرفوضة، يعلنون الآن أن هناك قانوناً واحداً يتفق مع الشريعة الإسلامية، هو قانون طرد المستأجرين من الأرض الزراعية...

(جلال عارف: وفاق الإخوة الأعداء، في: البيان، تاريخ ١٩٩٧/٨/٣، ص٢٧)

٤٥١ - لقد تغيّرت الصحراء، وتغيّرت هنا بمعنى أنها لم تعد مكاناً صالحاً للحياة. وهذا ناتج عن التخريب الذي بدأ منذ خمسين سنة ولم يتوقف يوماً واحداً. والتخريب أخذ مظاهر لانهاية لها، ولم يقتصر على سرقة النفط. لقد امتدّ إلى جميع مظاهر الحياة والبقاء. وربما أخطرها الآن تشويه الإنسان وتحدي الطبيعة. فالإنسان الذي تآلف مع هذه البيئة واستعدّ لها وتكيّف ضمن قوانينها، أصبح هذا الإنسان لايطيق الحياة فيها، إذا انقطع التيار الكهربائي يوماً واحداً. وكلنا يتذكر كيف هاجر معظم سكان دولة نفطية، حين انقطع التيار لمدة ثلاثة أيام، ولم يعودوا إلابعد أن قضوا شهوراً في اوروبا للنقاهة من الأيام الثلاثة الحارّة.

(عبد الرحمن منيف، في حوار أجراه معه فيصل دراج، في: الحرية، العدد ٣١٩ - ١٣٩٤، تاريخ ٨٩/٧/١٦،ص٤٣)

٤٥٢ - إن الشكوى التي جاءتنا من محافظة الرقة ليست إلاصورة حقيقية عما هو الأمر في باقي المحافظات، إذ لايزال عدد كبير من الأخوة الفلاحين في محافظة الرقة يدفعون رسوم ري لأراضيهم للمؤسسة المعنية، مع العلم أن المساحات التي بحوزتهم لاتروى من المشاريع الحكومية، بل تروى من خلال محركات نصبوها على نهر الفرات أوأنهم حفروا آباراً لري أراضيهم.

(نضال الفلاحين، العدد ١٤٠٩، تاريخ ١٨/٥/١٩٩٤، ص١)

٤٥٣ - أشعلت سيكارة من سيكارة ونفثت دخانها في جو الغرفة حتى صارت الغرفة تليق بكتابة قصيدة شعر من النوع الضبابي الذي لايفهمه إلاكاتبه. أخيراً طلعت معي سيكارة عجيبة من علب الحمراء الطويلة التي أحملها. مكان التبغ احتله الفلتر ومكان الفلتر معبأ بالتبغ!. وهذا خطأ بسيط في التصنيع أمام الأخطاء الأخرى. مثلاً منذ فترة وأنا أحمل في جيبي بكرة شريط لاصق ومقصّاً من أجل تثبيت الفلتر الفلتان على اللفافة المهذّبة.. بل إنني معجب بهذه الطريقة في تصنيع اللفافة: وضع مصفاة مكان التبغ وتبغ مكان المصفاة. ويمكن تعميم هذه الطريقة في أماكن كثيرة. مثلاً يمكن وضع بعض المطربين المحليين في سوق الهال ووضع باعة سوق الهال في الإذاعة والتلفزيون.. ويمكن وضع كتّاب الأغاني أمام القصر العدلي، وتكليف كتّاب العرضحالات بتأليف الأغاني. ويمكن تحويل محلات بيع الغاز إلى مقاه شعبية، والمقاهي الشعبية إلى عيادات أطباء. ويمكن تحويل مواقف باصات حرستا في دمشق إلى حرستا نفسها، وإن كانت هذه الخطوة تتم فعلاً بالنسبة لمواصلات الضواحي، ولكن بالتدريج!...

(وليد معماري: حسن النية، في: تشرين، تاريخ ٢٠/٢/١٩٨٤، ص١٢. "الحمراء" ماركة سجائر سورية. "حرستا " بلدة قرب دمشق)

٤٥٤ ـ ويقتضينا الإنصاف أن نذكر أن حامل الشهادة الابتدائية "السرتفيكا" في الثلاثينات والأربعينات كان في الإمكان أن يعيّن معلماً ابتدائياً وكيلاً، ثم لايعدم وسيلة بعدئذ من أجل "تعديل وضعه" ليغدو معلماً

أصيلاً. ولاغرابة في ذلك، فقد كانت اللغة الفرنسية مثلاً تدرس في المرحلة الابتدائية، ويفحص فيها الطالب تحريرياً وشفهياً. وبنيله هذه الشهادة كان يفترض بالطالب أن يكون قد أحسن قواعد اللغة العربية والإملاء.. وبات ذا خطّ حسن. ومرّ يوم كانت تقاس فيه قدرات الطالب بحسن خطه. وفي بعض الأحيان كان ذلك يخوله دخول الوظائف.

(نصر الدين البحرة: ذكريات صحفية، في: البعث، تاريخ ١٩٩٣/٨/١٩، ص١٢)

٤٥٥ ـ ابنة أسرة ثرية في مصر: اتخرجت دلوقتي بقالي خمس سنين.. أصلي زي مانتي عارفة ريحت في سنه رابعه.. ياساتر أيام الكلية دي كانت مقرفة.. صحيان بدري ومذاكره ودروس خصوصية ودوشه وهوسه.. والـلا الكلية وقرفها.. زحمه وظيطه وقذاره.. ياساتر لماكنت باجي على نفسي وأروح أحضر محاضرة.. كنت مضطره أني اتعامل مع مستويات تعبانه وزي الزفت.. والا ريحة المدرجات والعرق.. ايه ده.. ده لسه فيه ناس ماسمعوش عن البرفانات والديو دورون (الروائح المزيلة للعرق).. بصراحه الكلية.. مش الكلية وبس.. الجامعه كلها ململمت أولاد فلاحين على أولاد بوابين على أولاد سمكريه.. المفروض ان التعليم مايكونش لكل من هب ودب.. أنا رفضت أدخل الجامعه الأمريكية.. الشغل فيها نار.. أنا كنت عايزه شهاده وخلاص واديني خدتها...

(من كتاب "الشباب المصري المعاصر وأزمة القيم" لناديه رضوان، في: أخبار الأدب، العدد ٢٠٦، تاريخ ١٩٩٧/٦/٢٢، ص٧)

٤٥٦ ـ خريج كلية العلوم ويعمل مبلّطاً: ساعات بحمد ربنا ان ماعندناش واسطه ومانعرفش حد من الناس الواصلين.. كان زماني بقيت موظف.. وباخدلي ٥٠ أو ٦٠ ملطوش في الشهر...أحلى حاجة بقى في شغلانتنا دي ان الضرائب مابتعرفش سكتنا. مش والنبي دي بلد تضحك.. يبقى راجل غلبان قاعد في كشك متر في متر.. والاحاطط باترينه فيها شوية سجاير.. وكل يوم والثاني بتوع الضرائب قارفينه.. حتى لوما أخدوش منه

حاجه.. اهه برضه بيقرفوه.. وأنا واللي زيي طالعين نازلين زي المناشير وماحدش يقدر يقول لينا انتوا بتعملوا ايه. احسبي كده فيه كام صنايعي في مصر.. وفيه كام حرفي.. وشوفي فيه كام مليون جنيه مفروض دول يسددوها للدولة.. مافيش حد منهم بيدفع حاجة.. لاهمه ولاحتى أصحاب الأعمال اللي رؤوس أموالها كبيره.. الوحيد الغلبان في البلد دي هوه الموظف بتاع الحكومة.. مرتبه بتقصصه الضرائب قبل مايحطه في جيبه.

(المصدر السابق، ص٩)

٤٥٧ ـ بالرغم من أن موضوع تهريب الأموال عملية سرية لايمكن تقديرها بالدقة، فإن قدّر بعض الاقتصاديين مجموع الأموال التي خرجت من سورية منذ الستينات بمايزيد على الخمسين مليار دولار، خرج معظمها عندما كان سعر الدولار أقل من خمس ليرات سورية، أي أنها حققت بعد ارتفاع سعر الدولار إلى خمسين ليرة سورية، عشرة أضعاف قيمتها بالليرات السورية. وهذا المبلغ يزيد على مجموع عائدات الموازنات السورية خلال الأعوام العشرين الماضية. أما احصائيات البنك الدولي فتقدر الأموال الهاربة بـ ٣٦٪ من الدخل القومي الإجمالي

(فؤاد هلال: معوقات استثمار المال الخارجي في سورية، في: البعث الاقتصادي، العدد ١٨، تاريخ ١٩٩٨/٦/٣٠،ص١١)

٤٥٨ ـ من المسائل الاقتصادية الهامة: قرارات منع السوريين من الوساطة للشركات الأجنبية، علماً بأنه لايوجد عقد واحد بين شركة أجنبية بل و محلية خاصة وبين الدولة أو مؤسساتها إلا ويمرّ عبر وسيط أو مجموعة من الوسطاء، كما هو معروف، بحيث أن منع الوساطة لايترجم عملياً إلا بتحرر هؤلاء الوسطاء المعروفين جيداً من المسؤوليات الضريبية ومن تحمل المسؤولية بالتضامن مع الجهات التي يمثلونها عن تنفيذ شروط العقد، مما ينجم عنه الضياع الدائم للحقوق العامة وبأحجام هائلة.

(عارف دليله: القطاع العام في سوريه ـ الواقع والآفاق، ندوة الثلاثاء الاقتصادية السابعة ١٩٩٢، ص١١-١٢)

٤٥٩ ـ على الرغم من شموخ معمل الكونسروة في سهول جبلة [سورية ـ ب ع] منذ زمن طويل، مازالت أسعار الصناديق والعبوات أغلى من سعر البندورة الموضوعة فيها. وهذا دليل جديد على أوضاع مزارعي الخضار (بندورة) في جبله.

(تشرين، تاريخ ١٩٩٨/٧/٢٦، ص١٢)

٤٦٠ ـ والشيخ صالح عبد الله كامل يحمل رقم ٣ في أغنياء العرب (طبقاً لاحصاء بجلة فوربس الأمريكية)...الملياردير السعودي بدأ حياته ساعياً للبريد، يحمل الخطابات إلى كافة المدن السعودية مستخدماً الإبل كأفضل وسيلة متاحة للتنقل بين أراضي وجبال السعودية في ذلك الوقت. ثم بمرور الوقت صار ساعي البريد صاحب شركة للخدمات البريدية في السعودية بعقد سنوي ٣ملايين ريال ثم أسندت له أعمال السقاية والرفادة.. ثم ظهر البترول.. وكبرت الثروات.. وتضخمت.

(روز اليوسف، العدد ٣٣٩٦، تاريخ ٢ /١٩٩٣/٧، ص١١-١٢)

٤٦١ ـ فيصف تحتمس الثالث كيف خرج في رحلة لصيد الأفيال في سوريا،فاصطاد منها مائه وعشرين فيلاً. وقد رمى فيلاً ضخماً دون أن يصيب منه مقتلاً. فهجم عليه الفيل وكاد يفتك بالملك الجريء لولا تعريض قائده العظيم امنمحب حياته للخطر ومبادرته بقطع خرطوم الفيل.

(سيد كريم: الفراعنة والرياضة، في: الهلال، يوليه ١٩٧٦، ص ٨٤)

٤٦٢ ـ قال الملك فهد بن عبد العزيز في المقابلة التي جرت معه في تلفزيزن الشرق الأوسط من لندن، إن المهمة الأساسية عند الشعب السعودي هي تسديد الديون المترتبة على السعودية من حرب الخليج. وعلى ذكر الشعب السعودي وما أقل مايذكر إلا في المحن ومايهدر من ثرواته، فقد عرضت محطة سي إن إن CNN الأمريكية الأمير بندر بن سلطان آل سعود وهو يقدّم (تصوّروا) مائة ألف دولار إلى عروسة أحد

الجنود الأمريكان هدية من الملك فهد في حفل عرسه. عقبال الجنود والشبان الخليجيين عندما ينوون الزواج .

(الأمل، العدد الثالث، كانون الأول ١٩٩١، ص٨)

٤٦٣ ـ أعلنت وكالة الأنباء الإماراتيه أن دولة الإمارات العربية المتحدة أقامت أول حلبة لسباق الكلاب في الخليج. وقد تم تدشين هذه الحلبة التي بلغت تكاليفها عشرة ملايين درهم يوم ١٩٩٥/٣/١٧ قرب حديقة الحيوانات في واحة العين بحضور مايقرب من ستمئة شخص. وقال مسؤول في بلدية العين: "إنها أول حلبة في المنطقة ونأمل أن تساهم في تشجيع السياحة".

(نضال الشعب، العدد ٥٠٩، تاريخ ١٩٩٥/٤/١٩، ص ١٢)

٤٦٤ ـ نضال طويل، ومرير، خاضته الطبقة العاملة في مختلف بلدان العالم، وقدّمت الضحايا في صراعها مع أرباب العمل من أجل تحديد ساعا... العمل اليومية أو الاسبوعية... وخلافاً لكل تطور تاريخي طبيعي وموضوعي انقلبت الأمور راساً على عقب. وأصبح العمل الإضافي حاجة ملحة للعامل والموظف، وخاصة للعاملين لدى رب العمل الأكبر المتمثل بالدولة. وصار الموظف يطرق باباً بعد باب، ويقدم الوساطة تلو الأخرى من أجل تكليفه بعمل إضافي يضيف به مئات من الليرات إلى دخله الرسمي. ولم يكتفِ بذلك، بل راح يبحث عن عمل إضافي آخر خارج أوقات الدوام، بائعاً في دكان أو كشك، أو سائق سيارة تاكسي أو ميكرو باص أو شاحنة، أو محاسباً لدى تاجر، أو بائع ذرة مسلوقة أو مشوية، أو عامل قهوة وشاي في مكتب محام أو مهندس أو تاجر تصدير واستيراد، أو ممرضة مسائية لدى طبيب. وصار المسؤول الذي بيده اقتراح التكليف بالعمل الإضافي الوظيفي أو الموافقة على هذا التكليف، يكافئ الموظف بتكليفه بـ"الإضافي" ويعاقبه بحرمانه منه!! وهكذا بقدرة الدخل المحدود جداً، بعد قدرة القادر سبحانه، شطبت نتائج النضال الطويل المرّ من أجل تحديد ساعات العمل، وأخذ يستعر نضال فردي طويل ومرير ودائم من

أجل زيادة ساعات العمل على حساب أوقات الراحة .

(أحمد الغفري، في: نضال الشعب، العدد ٥٤٩، تاريخ ١٩٩٧/١١/٢، ص١٦)

٤٦٥ ـ وبمناسبة الحديث عن المواطنين الذين ابتلوا بالدكترة، أذكر أن جلسة إنس جمعت عدداً ممن تدكتروا، وكل متدكتر يبدأ بحكايات من لم يتدكتروا، فأصبحوا فوق الريح، وتنتهي بحكايات الذين أصابتهم جائحة الدكترة فأصبحوا عبرة لمن يعتبر... فقد أقترح واحد منهم جمع التواقيع على عريضة استرحام ترفع إلى من بيدهم توزيع الأرزاق على أبناء الحكومة، يطالبون فيها بمساواتهم، في الدخل، بسيخ الشاورما.

(أحمد الغفري، في: نضال الشعب، العدد ٥٥٢، تاريخ ١٩٩٧/١٢/٢٨، ص١٠)

٤٦٦ ـ موظف استفاد من آخر قانون سمح بضم الخدمات السابقة، فقدم طلباً في شباط عام ١٩٨٠ لضم خدماته... وعندما راجع موظفنا سائلاً عن مصير طلبه، قيل له إن عليه أن يستحصل على وثائق تتضمن مدة الخدمة في كل من الجهات التي عمل فيها، ومقدار التعويض الذي تقاضاه، وأيام الغياب بدون عذر، والعقوبات التي "أكلها" أثناء الخدمة... وبعد الاستفسار من أصحاب الخبرة تبين له أن الحصول على الوثائق المطلوبة يحتاج إلى معقّب معاملات شاطر يتفرّغ أكثر من نصف سنه ميلادية. فصرف النظر عن ضمّ هذه الخدمات. وعندما أصبحت سني خدمة صاحبنا تؤهله للحصول على سقف المعاش التقاعدي دون ضمّ الخدمات السابقة، واستقال، تقدّم بطلب لإحالته على المعاش. أتدرون ماذا قالوا له؟ ـ عليك أن تضم الخدمات السابقة، وتدفع عنها مايترتب عليها من عائدات تقاعدية، مع فوائدها القانونية... ـ ولكنني لم أعد بحاجة إليها بعد أن وصلت إلى سقف المعاش التقاعدي، فلماذا أضمّها؟ ـ لأنك قدّمت طلباً، ولم تطلب إلغاءه خلال شهر من تقديمه... وهكذا بدأت رحلة العذاب لصاحبنا مع سجلات تعود إلى أعوام سابقة تبدأ في عام ١٩٥١.

(نضال الشعب، العدد ٥٠٥، تاريخ ١٩٩٤/١٢/٢٩، ص ١٢)

٤٦٧ - فأنا قد عرفت الظلم الاجتماعي في قريتي، وكانت عائلتي ضمن الفلاحين الذين حصلوا على خمسة أفدنة بالإصلاح الزراعي، أي أنني بمعنى مامستفيد من الثورة. كان "التفتيش" الذي تملكه سيدتان ثريتان يستأجر الفلاح بخمسة قروش في اليوم، بينما يستأجر حماره بعشرة قروش، أي أن الحمار كانت قيمته أعلى وأغلى من الإنسان الذي يركبه في الزمن السابق على الثورة.

(خالد محمد خالد، لدى: غالي شكري، الدين بين العدالة والليبرالية، في: القاهرة، العدد١٦٠، مارس ١٩٩٦،ص٣٤)

٤٦٨ - ومن مظاهر الهدر هذه مضاعفة عدد السيارات لرؤساء المؤسسات والدوائر بدون ما حاجة لذلك، حتى أن بعض المدراء أو الرؤساء... تحت تصرفه ثماني سيارات وأكثر، أي أكثر من عدد أولاده وزوجاته إن وجدن، مع أن راتب الواحد منهم يتجاوز /٥٠٠٠/ل س، وواحداً منهم يتقاضى إلى جانب الثماني سيارات الموضوعة تحت تصرفه راتباً قدره/٥٣١٢/ ل س، مع أنه يؤدي خدمة العلم في نفس الوقت.

(نجم الدين الصالح، في جلسة مجلس الشعب بتاريخ ١٩٨١/٨/١٦،في: الجريدة الرسمية، العدد ٢٤، تاريخ ١٩٨٣/٦/١٦، ص ٤٨١)

٤٦٩ - صار التجار يأتون إلى شارع الثورة، وكل منهم على موعد مع أحد الباعة. فيفتح له البائع بالة (كنزات مثلاً)، فينتقي التاجر كل القطع الجيدة الجديدة، ويدفع ثمناً مغرياً. ثم يأخذ المعاطف وينظفها ويعرضها في محلّه على أساس أنها مستوردة. ونحن الدراويش لانستطيع أن ننتقي ما نرغب به، إلا بعد أن ينتهي التاجر من تصفية الباله.

(كنعان فهد: نطالب بتأمين الباله، في: الثورة، تاريخ ١٩٧٧/٤/٥)

٤٧٠ - دخل "الملياردير غيث فرعون" وصحبه، أحد مراقص باريس، واتخذوا مجلسهم بالقرب "نافورة صغيرة". وبعد برهة تركت مشاعر "غيث" الأموية - الأندلسية، فطلب من إدارة النادي إبدال ماء النافورة بالشمبانيا !!ـ. لبت الإدارة طلبه بسرور، وسط دهشة الحاضرين. وقد كلفته هذه

"السفاهة" أكثر من "مائة ألف فرنك فرنسي" .

(البترول والأخلاق، ص ٣١٧)

٤٧١ - في بداية الخمسينات، أخذنا نقلع التوت، وننصب مكانه الزيتون. قالوا: انخفضت أسعار الحرير الطبيعي، والزيتون أربح. فامتدت كروم الزيتون ساحلاً وجبلاً. واليوم بدأنا بقلع الزيتون في الساحل نزرع مكانه حمضيات، وفي الجبال والسفوح نخلفه بالتفاح. هل سنقلي المجدرة بالبرتقال، ونعمل السلطة بالتفاح؟

(يوسف المحمود، في: الثورة، تاريخ ٢٨/٨/١٩٨٤)

٤٧٢ - المرضع عندنا نشفت حليبها، وصارت تغذي طفلها بالحليب المستورد وبالسريلاك. من زمن بعيد ترك أخي المواطن الجبنة البلدية المدقوقة بالسمسم وبحبة البركة، وانكبّ على الجبنة الأجنبية أم ٤٠٪ جبن والباقي الله أعلم ماهو... نترك مصنوعاتنا تبور، ونتخطف المصنوعات الأجنبية... أي منين بقا يعرف طالب البكالوريا رسم خريطة بلاده .

(يوسف المحمود، في: الثورة، ١٢/٦/١٩٨٤)

٤٧٣ - دعوة نتبناها نحن في ــ البعث ــ للمساهمة المؤقتة بحل الأزمة، وهي لا تعتمد على زيادة وسائل النقل وتنظيمها، وإنما تعتمد على شهامة مواطننا وكرمه.. فالسيارات الخاصة التي تمرّ ظهراً أمام المواقف، خالية إلا من صاحبها، ألا يمكن أن تنقل ــ مجاناً طبعاً ــ في طريقها، ودون تغيير خطّ سيرها، ماتيسرّ لها من المواطنين الكرام؟- فتساعد في تخفيف الأزمة.. إنها دعوة نرجو أن يكون لها صدى عملي.

(في: البعث، تاريخ ٢٤/١٠/ ١٩٧٤، ص ٨)

٤٧٤ - أشارت دراسة أعدّها معهد القمح بمركز البحوث الزراعية بمصر إلى أن هناك مليوني حمار تتغذى على أراضي الوادي هي التي أقنعت الفلاح المصري بالهرب من زراعة القمح مفضلاً زراعة البرسيم والفول. أكدت الدراسة أن زراعة البرسيم والفول تحقق دخلاً يصل إلى ٧٠٠ جنيه

مصري في الموسم الزراعي بينما لاتحقق انتاجية القمح أكثر من ٢٥٠ جنيهاً، كما وصل ثمن حمل "التبن" زنة ٢٥٠ كيلو جراماً إلى ٦٥ جنيهاً.

(تشرين، تاريخ ١٩٨٦/٨/٢٠)

٤٧٥ ـ إذا وقفت تشتري باكيت دخان، يطرحها البائع لك، كما كنا نطرح لقمة الخبز إلى كلب الحارة يوم كنا صبياناً. أما الثمن فيلقفه عابساً باسراً، كأنما هو موظف في الدكان بالإكراه، ليس له إلا أن يبيع لحساب غيره. وبالنسبة للسلع الأخرى، فالأمر أبشع، كأنك تبلّغ البائع مذكرة بالسجن... لماذا هذه الظاهرة العامة في المواطنين التجار والباعة؟ هل هي بسبب قلة الربح؟ طبعاً، لا. هل هي بسبب نفاد اللياقة؟ كذلك لا. إذن، لماذا هذا القرف والتعالي واللا مبالاة، بمعاملة أخوتهم في الوطن والمصير؟... عندنا، لم تعد نفس الإنسان تهفّ على شيء. الأشياء تباع له بقرف وتعال، وهو يستهلكها بقرف وأسى. ليش هيك، ياأخوتنا الباعة والتجار؟ ـ مين باعت وراك؟ موعاجبك لاتشتري! ـ ايه، الله يجعل العاقبة على خير.

(يوسف المحمود، في: الثورة، تاريخ ١٩٧٨/٨/٣٠)

٤٧٦ ـ في هذه الزيادات [للأسعار ـ ب ع] وبهذا التضخم نساعد وبشكل مباشر ظاهرة الفساد التي تسري وتتفشّى في موظفينا كالنار في الهشيم. في كل مؤسسة من مؤسسات الدولة يضطر صغار الموظفين والمستخدمين لأن يأخذوا ـ بشكل من الأشكال ـ من المواطن هدية أو قيمة معينة من أجل إنجاز معاملة... كيف يستطيع الموظف في بلدنا أن يعيش براتب ١٥٠٠ ـ ١٠٠٠ ـ ٨٠٠ ـ ٦٠٠ ل س... وفي رأيي ان هذه الزيادات، مادامت ترد بهذا الشكل ـ فإن هذا القبض (يعتبر مشروعاً)، إذ يستحيل على أي مواطن في سورية أن يعيش براتب شهري مقطوع قدره /١٥٠٠/ ل.س ويعيل أسرة وأولاداً وينفق على التعليم واللباس وما إلى ذلك.

(الدكتور محسن بلال، في: جلسة مجلس الشعب بتاريخ ١٩٨٢/١٠/١٩، في: الجريدة الرسمية، العدد ٣٩، تاريخ ١٩٨٣/١٠/١٣، ص ٨٥)

الفصل الثامن

فصل عن العرب فيما بينهم وعن علاقاتهم بالخارج ونظرتهم إليه



٤٧٧ - حب الاستطلاع دفعني لجولة حول خوفو وخفرع ومنقرع، وحين توقفت أمام قاطع التذاكر قال لي: - أنت أجنبي؟ - لا، أنا عربي. - يعني أجنبي. - كما تريد. — إذاً، عشرة جنيهات. حاول... مرافقاي في الرحلة أن يصحّحا هذا الخطأ العروبي مع قاطع التذاكر الذي لم يهتم للأمر. وحين وصلنا إلى الحارس على مدخل الاهرامات، أخذ البطاقات قائلاً لي: الأخ عربي؟ - لا، أنا لبناني!.

(يحي جابر: القاهرة ١٩٩٢ - أم الدنيا أم أرملة العواصم، في: الناقد، ٥٣، تشرين الثاني ١٩٩٢، ص١١)

٤٧٨ - حكاية تعيين السيد ميشيل لبان وزيراً مفوضاً عن جمهورية التشيلي في سوريا ولبنان. لقد اختارت التشيلي السيد لبان وزيراً مفوضاً عنها تمكيناً للصداقة مع العرب، لأنه من أصل عربي. ولكن حكومة لبنان لم توافق على قبوله عندها، لالسبب إلالأنه من أصل سوري عربي!.

(المضحك المبكي، ٨٧٦، ٢٤/١٠/١٩٥٣، ص٨)

٤٧٩ - من قبل دفعت [دول الخليج] من أرصدتها المالية نحو ٢٠٠ دولار لإنجاز مهمة تحرير الكويت من الاحتلال العراقي، بينما كانت المشكلة التي تولدت عنها الأزمة أربعة مليارات فقط، كانت العراق تطالب بها الكويت بدعوى دعم صمودها في مواجهة ايران إثر وقف إطلاق النار بين البلدين بعد ٨ سنوات من المعارك المتصلة كبّدت العراق ودول الخليج أرقاماً أخرى فلكية من مليارات الدولارات.

(يوسف الشريف، في: روز اليوسف، ٣٤٢٥، ٣١ /١/١٩٩٤، ص٢٨)

٤٨٠ - وعندما سألت إذاعة البي بي سي الانجليزية الكاتب الصحفي الكويتي أحمد الجار ا لله عن أسباب عدم الاستعانة بالدول العربية لحل الأزمة التي لاتزيد عن كونها زوبعة في فنجان، ردّ ببساطة القادر المتحكم: لأنها دول ضعيفة. ومن الواضح أن الإجابة استفزت مذيع البي بي سي، لأنه قال: ولكن عندكم سوريا ومصر بالذات، وهما من الدول المشهود لها بالكفاءة والقدرة على ردّ أي عدوان أو مغامرة، وخصوصاً أنهما دولتا إعلان دمشق. فردّ الصحفي الكويتي الفصيح: بأن مصر بالذات تعاني من أزمة في "الهاي تيك". يعني أن مصر تعاني من عدم وجود تكنلوجيا عالية، لكن الجار ا لله نطقها بالانجليزي. يعني أحمد الجار ا لله يريد حماية الكويت وضرب العراق "بالهاي تيك" بالذات، وليس "بالتيك" العادي الذي تملكه مصر. و "الهاي تيك" الأمريكاني من نظام الخمس نجوم يكلف الكويت ودول الخليج ٣ مليارات دولار في شهرين. وهو مايفسّر "الصربعه" الأمريكاني لإرسال قوات إلى المنطقة، وهو ما يفسر أيضاً، ورغم انتهاء الأزمة، إرسال قوات إضافية، وطائرات حربية وحاملات جنود بفلوس جديدة على حساب صاحب المحل، وزيادة الخير خيرين، كما يقولون.

(عاصم حنفي: أزمة في " الهاي تيك "، في: روز اليوسف، ٣٤٦٢، ١٧/١٠/١٩٩٤، ص٨٦)

٤٨١ - قال لي أحدهم مرة: عندما كنت خارج "اسرائيل" كنت أشعر بيهوديتي أكثر، لأن مواطنيّ في ذلك البلد كانوا يقولون: جاء اليهودي وذهب اليهودي. أماهنا في "اسرائيل" فإن جيراني وأصدقائي يقولون لي: جاء الروماني وذهب الروماني. ألاترى معي بأنني كنت في رومانيا يهودياً وأصبحت في "اسرائيل" رومانياً؟!.

(حبيب قهوجي: الصحافة والمجتمع الاسرائيلي، مؤسسة الأرض، دمشق ١٩٧٤، ص١٣٦)

٤٨٢ - على ذمة الراوي: اشتبكت قبيلتان يمنيتان، فذهب ضحية هذا الاشتباك سوداني يعمل معلماً لدى إحدى القبيلتين. فأصرت هذه على أن تثأر للضحية بأن تقتل بالمقابل سودانياً كان يعيش في حمى القبيلة

الأخرى!.

(المصدر شفهي، ١٩٩٤)

٤٨٣ - كان الحديث يدور حول المعونات الأميركية بمناسبة تصريح وزير خارجية أميركا الأخير، وذلك بحضور سلطان باشا الأطرش. فأخذ أحد الحاضرين... يتحدث عن عطف الأميركان على العرب، وعن مساعداتهم التي تدل على العطف. فاستلم الكلام الباشا وقال: حكي أن لحاماً أخذ خاروفاً ومدّه إلى الأرض ليذبحه. وكان هذا اللحام مرهف الحسّ، رقيق القلب، فترقرقت دمعة في عينيه. وكان خاروف آخر إلى جانب الخاروف الممدّد على الأرض للذبح، فقال له: انظر إلى هذا اللحام ماأرقّ قلبه، فإن الدمعة تترقرق في عينيه. قال له الخاروف الثاني: لماذا تنظر إلى الدمعة في عينيه ولاتنظر إلى السكين في يديه؟!

(المضحك المبكي، ١٠٢٥، ١٩٦٣/٦/١٦، ص٢٤)

٤٨٤ -...ومن جهة أخرى فلاسبيل للمقارنة بين الجنود المغاربة الذين حاربوا في فرنسا وجنود البلدان المستعمرة الأخرى. فالجنود المغاربة توجهوا إلى فرنسا في أعقاب النداء الذي وجهه والدي وتمت تلاوته بعد صلاة الجمعه في جميع المساجد، حيث دعا منه المغاربة إلى التجنّد للقتال بجانب فرنسا. ولهذا السبب كان والدي هو رئيس الدولة الوحيد الذي وشح الجنرال دوغول صدره بوسام "رفيق التحرير"!.

(ذاكرة ملك - الحسن الثاني، أجرى الحوارات ايريك لوران، كتاب الشرق الأوسط، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، ط٢، ١٩٦٣، ص٨)

٤٨٥ - بعد أن أرسل بطرس غالي الأمين العام للأمم المتحدة برقيات تعازي إلى الجنود الاسرائيلين التسعة الذين لقوا مصرعهم في العملية الأخيرة بجنوب لبنان، أرسلت إليه لبنان قائمة بأسماء اللبنانيين المدنيين الذين قتلوا في الغارات الإسرائيلية الأخيرة، وطالبته بإرسال

برقيات تعازي لهم في إطار المعاملة بالمثل!.
(روز اليوسف، ٣٤٠٣، ٣٠ /١٩٩٣/٨، ص٣٣)

٤٨٦ ـ ذات يوم تـألف وفـد من اللبنـانيين الضعـاف الشـخصية، بـل الضعاف الايمان بلبنان والجاهلين تراثه، وذهب إلى باريس ليطلب جعل لبنان مقاطعـة فرنسـية. والحمـد لله أنـه التقـى هنـاك في وزارة الخارجيـة الفرنسـية برجل عظيم هو فيكتور برار الذي قضى حياته يكتب التاريخ القديم والـذي استخلص من هذا التـاريخ أن الفينيقيـين كـانوا آلاف السنين أسياد العـالم، فقال برار لأعضاء الوفد: لو كنتم تعلمون ذرة من تاريخكم وما هو لبنـان، لما قبلتم أن تصبح أكبر منطقة حضارية في العالم مقاطعة من فرنسا!.
(مي مرّ، في: الصياد، ١٤٨٩، ١٩٧٣/٣/١٩، ص٧٣)

٤٨٧ ـ... ويمضي السفير فتحي الجويلي ليروي لنا قصصه الممتعـة، فيشاهد في بروكسل عاصمة بلجيكا نافورة ضخمة تتوسط أحد الميـادين الهامة وتعدّ من المعالم السياحية الحديثة. ويفاجأ وهو يتأملها بلوحة تصوّر رجلاً ممدّاً على الأرض مرتدياً العقال العربي وتجثـم فوقـه أرجـل ترتـدي أحذيـة ضخمـة لرجـال بملابس عسـكرية يحملـون البنـادق ويصوبـون "السنكي" إلى صدر ذلك الرجل العربي الذليل المطـروح أرضـاً. وحـاول صاحبنا أن يتذكر أية معركة قامت بين بلجيكا وبين العرب دون طـائل، وتقع عيناه على جملة مكتوبة تحت اللوحة تقول: الجندي البلجيكي يحـرر الكونغو من العرب تجار العبيد!.
(الوجه الآخر للدبلوماسية، تأليف فتحي جويلي، عرض عمرو الديب، في: أخبار الأدب، ٨٩، ١٩٩٥/٣/٢٦، ص١٢)

٤٨٨ ـ روزفلت رئيس الدولة الكبرى...انتحى جانبـاً بـالملك عبد العزيز آل سعود وهمس في أذنه: اليهود يوسطونني لديك لشراء "خيبر". واستطرد لإغراء الملك العربي: ولك ماتريد، حدّد أنت الرقم. فمـا كـان

من الملك عبد العزيز إلا أن قال للرئيس الأميركي: ولماذا خيبر وحدها؟! فليأخذوا الباقي!.

(عن خالد محمد خالد، في: الدين بين العدالة والليبرالية، تأليف غالي شكري، في مجلة: القاهرة، ١٦٠، آذار ١٩٩٦، ص٤٧)

٤٨٩ ـ الغريب أن بعض الناس يشكرون بوش [رئيس الولايات المتحدة] لأنه قام بتأخير ضمانات قروض لاسرائيل بعشرة بلايين [مليارات] دولار، ناسين أن هذه أول مرة في التاريخ يقدم رئيس أمريكي على الوعد بمثل هذا المبلغ، إنه هو الذي وعد. ثم إنه هو الذي قام بالتأخير عدة شهور. ثم إنه هو الذي دعا بعد ذلك فقدّم الضمانات لاسرائيل.. ننسى البداية وننسى النهاية ونتذكر موقفاً عابراً. مجرد تكتيك في وسط القصة!.

(محمد حسنين هيكل، حوار عادل حموده، في: روز اليوسف، ٣٣٧٨، ١٩٩٣/٣/٨، ص٣٠)

٤٩٠ ـ الروسي ديان ديمتري بطل العالم في الجمباز عام ١٩٨٩ بعد هجرته إلى اسرائيل عام ١٩٩١ وتركه للمنتخب الروسي في اولمبياد برشلونه، لم يجد أمامه سوى العمل في ناد للنساء الشواذ كعارض استربتيز في تل أبيب حيث يقوم بخلع ملابسه كلها أمام النساء وهن يصرخن طرباً لحركات جسده!.

(عن جريدة معاريف الاسرائيلية. روز اليوسف، العدد ٣٤٠٠، ١٩٩٣/٨/٩، ص٣٤)

٤٩١ ـ...إن الجبرتي كتب في "عجائب الآثار" وهو يصف زيارة قام بها لمعامل البعثة العلمية للحملة الفرنسية يعبّر عن انبهاره بمادة البارود. وهذا أمر خليق بأن يثير دهشتنا لأن استخدام البارود لم يكن آنذاك قاصراً على الاوروبيين، بل إن الجيش العثماني استخدمه في موقعة "مرج دابق".. أي قبل أن يكتب الجبرتي كلامه هذا بنحو ٢٠٠ عام تقريبا. والتفسير الوحيد لذلك في اعتقادي هو أن أنسحاق الجبرتي أمام الحضارة الاوروبية و أمام القوة الاوروبية كان شديداً لدرجة في أنه

أعماه عن رؤية حقائق الواقع نفسه...وهنا مكمن الخطورة.

(ابراهيم منصور، الازدواج الثقافي، ص٣٥)

٤٩٢ ـ من أخبار جريدة "الخازوق" لصاحبها المهندس الشاعر فؤاد جرداق:

"علمنا أن صاحبة العصمة عقيلة المفوض السامي الفرنسي قد غادرت ميناء بيروت في رحلة مفاجئة إلى فرنسا. و (الخازوق) يأسف لتقصيره في أداء واجب الوداع نحوها، لأن علمه بالنبأ جاء متلأخراً". وعندما عادت من فرنسا، نشرت الجريدة الخبر التالي: "علمنا بكل سرور أن صاحبة العصمة عقيلة المفوض السامي الفرنسي قد عادت من فرنسا إلى بيروت، بعدما فرغت من زيارتها إلى الديار الفرنسية. و (الخازوق) يرحّب بقدوم صاحبة العصمة أجمل ترحيب".

(فوزي عطوي: الفكاهة في الأدب اللبناني، في مجلة: الهلال، آب ١٩٧٤، ص٣٣)

٤٩٣ ـ امرأتان من حي الصليبة في اللاذقية خرجتا من دار السينما وقد شاهدتا فيلم "ليالي ابن آوى" لعبد اللطيف عبد الحميد، وهو ناطق بلهجة ريف اللاذقية، فقالت إحداهما للأخرى: ياعزي، ليش مامترجمينه؟!

(المصدر شفهي، آذار ١٩٩٠. تقصد المرأة: عجباً، لماذا لم يترجموه إلى العربية)

٤٩٤ ـ اليوم، بينما كنت ذاهباً إلى مقهى البحر، رأيت... أحد طلابي... بعد أن جلسنا سألني: أراك كل يوم على البحر.. ماذا يعني البحر بالنسبة لك؟ قلت له: البحر يذكرني بقول بودلير: "وكان البحر مرآة ليأسي". وأنت تأتي إلى البحر كذلك.. ماذا يعني لك؟ قال: بالاذن من بودلير.. وكان البحر مرآة لأملي. قلت له: ولكن البحر يرتبط في أذهاننا بالمستعمرين الذين جاؤوا عن طريقه. قال الخنزير: وعن طريقه ذهبوا كذلك.

(محمد كامل الخطيب: المدن الساحلية، دار ابن رشد، بيروت ١٩٧٩، ص٢٩)

٤٩٥ ـ عام ١٩٨٥ التقيت في "الهدى" النيويوركيه بالعالم الفيزيائي بوب ميدي. وسرعان ماااكتشفت أنه ابن ايليا أبو ماضي. حين اعتذرت لأنني لم أعرفه بسبب اسمه "المؤمرك" وسألته عن تراث أبيه، أجابني كأنه يتحدث عن معادلة فيزيائية باردة: "لاأعرف. أنا لاأقرأ العربية. عندي مخطوطات كثيرة من والدي ومجموعة أعداد مجلته "السمير". لاأفهم منها شيئاً".

(هنري زغيب: الآباء أسسوا الرابطة القلمية...,ابناؤهم لايقرأون، في: الوسط، ٧٠، ١٩٩٣/٥/٣١، ص٦٥)

٤٩٦ ـ خلال حديثي إلى الدكتور روبرت حداد رئيس الجامعة الأميركية الجديد في بيروت وسؤالي إياه عن أبيه الشاعر ندره حداد و"الرابطة القلمية"، قال لي بتواضع الأكاديمي الرصين، إنه لايذكر شيئاً عن تلك الحقبة. فأبوه لم يحدثه عنها، ولكون الابن لم يكن يعرف العربية كي يتابع تراث أبيه. وحين سألت الدكتور حداد عن ديوان أبيه ("أوراق الخريف") أجابني أن لديه مئات من نسخه غير موزعه بعد... واستطراداً قال لي الدكتور حداد انه يملك مئات النسخ من "الأرواح الحائرة" ديوان زوج عمته نسيب عريضه الذي مات قبل أيام خمسة من صدوره مطبوعاً، فلاهو قرأه ولايبدو أن أحداً من عائلته فعل. ونامت نسخ الديوان مع نسخ ديوان ندره حداد غير مقروءة حتى من العائلة!.

(هنري زغيب، المصدر السابق)

٤٩٧ ـ الدراسات المختلفة أفادت أن عدد موظفي الأمم المتحدة البالغ أكثر من ٥٠ ألف موظف يبتلعون نحو ٦٠ إلى ٧٠ بالمئة من حجم الإعانات المخصصة للبلدان النامية، حيث تتجاوز رواتب هؤلاء الموظفين مرتبات الوزراء في البلدان الاوروبية.. إحدى الدراسات أشارت إلى أن الاعتمادات المخصصة للمشاريع الصغيرة تكون بملايين لاتتجاوز عدد أصابع اليد، في الوقت الذي تتجاوز فيه أجور المبعوثين من موظفي الأمم

المتحدة لمتابعة هذه المشاريع المبالغ المخصصة لها.. دراسة أخرى ضربت مثلاً عن شكل استرداد الدول المانحة للمعونات التي تقدمها من وراء هذه المنظمات، فيما يتعلق بمنظمة التغذية والزراعة "الفاو" حيث تساهم ايطاليا فيها بنحو ٦ ملايين دولار سنوياً، بينما تتجاوز أجور الايطاليين الموظفين في المنظمة باعتبار مقرها في روما ٦٠ مليون دولار... يضاف إلى ذلك طبعاً ايجارات المباني واستهلاكها والمصاريف النثرية الأخرى.

(في: الحرية، ٥٦٤، ١٩٩٤/٩/٤، ص٣٢)

٤٩٨ - الحمير المصرية أصبحت تثير شفقة الانجليز (!!)، حيث تقوم منظمة بريطانية بنشر إعلان أسبوعي منتظم في الصحف البريطانية تدعو فيه القادرين من أهل البرّ للتبرع من أجل الحمير في عدد من الدول النامية مثل كينيا والمكسيك واثيوبيا وأخيراً مصر!. الطريف أن الإعلان يستشهد بنجاح المنظمة في انقاذ ١٥ ألف حمار بهذه الدول خلال عام واحد فقط، وان المنظمة وفّرت الرعاية المجانية للحمير، بالإضافة إلى توعية أصحابها بشأن كيفية رعايتها. وفي نهاية الإعلان عبارة تحت صورة لحمار تقول: ساعدونا عل إنقاذه!.

(شريف عامر، في: روز اليوسف، ٣٤٥١، ١٩٩٤/٨/١، ص١٣)

٤٩٩ - إذا سألوني عن معنى العالم الثالث كنت أقول لهم بأنه العالم الذي إذا دخل فيه المرء إلى المرحاض فإنه لايريد أن يخرج منه.

(حسن صقر، في رواية: البحث عن الظلام، دار الحصاد، دمشق ١٩٩٣، ص١٠٢)

٥٠٠ - تحضرني القصة الواقعية التالية عن أحد السجناء ممن كنت أعرفهم في سويسرا، حيث مضى على وجوده في زنزانة انفرادية مدة ٥٦ شهراً، أراد أن يأتي بقرده الصغير ليؤنس وحدته في زنزانته. إلا أن إدارة السجن رفضت طلبه لأن جمعية الرفق بالحيوان اعترضت على ذلك بحجة أن الزنزانة صغيرة جداً للقرد الصغير الذي لايزيد طوله عن ٣٠سم.

فتأملوا هذا النفاق البورجوازي!

(من رسالة مارك رودين من سجنه في الدانمارك، في مجلة: إلى الأمام، ٢٢٢٩، ٦/٤/١٩٩٤)

٥٠١ - ايه لاتدهش، نلعن الامبريالية ونسقطها كل يوم ألف مرة. ونحرق رئيتنا بسجائرها ذات النكهة الفريدة!؟

(سلوى البنا، في رواية: مطر في مصباح دافيء، دار الحقائق، بيروت ١٩٧٩، ص ١١)

٥٠٢ - رئيس مجلس الوزراء الدكتور المهندس عبد الرؤوف الكسم أمام مجلس الشعب السوري: لقد سألوا ستالين مرة في الاتحاد السوفييتي: كيف تعدم من يتأخر عن العمل؟ من يأتي متأخراً عن عمله كان يعدمه. قال: لأنني أريد أن أعلمهم معنى الساعة ومعنى الزمان. وقال ذلك للأمريكان. كما قال لهم، إنكم تعرفون معنى الزمن ومعنى الوقت ومعنى الاقتصاد ومعنى الإنتاج، أما هؤلاء فلابد إلا أن نعلمهم ذلك. أنا لا أقول أن نأخذ هذا المبدأ من ستالين، حاشا لله، ولكن أقول، إن من يترك معملاً قد كلّف الدولة مئات الملايين ويذهب خارج القطر ويخسّر البلاد كمهندس ميكانيكي مثلاً، أكثير عليه أن نحكمه بثلاث سنوات؟!.

(جلسة ٣آذار ١٩٨٠، في: الجريدة الرسمية، العدد ٧، ١٩/٢/ ١٩٨١، ص٢٠٣)

٥٠٣ - ... من العيب أن يوضع أنور السادات في الموضع الذي ترويه القصة المشهورة عن خروشوف، حينما وقف في اجتماع من الاجتماعات يهاجم عهد ستالين ويتحدث عن المظالم التي وقعت فيه. وتلقى خروشوف أثناء الاجتماع ورقة مطوية من أحد حضوره كتب فيها: "أيها الرفيق نيكيتا خروشوف.. واين كنت عندما جرى هذا كله؟". وقرأ خروشوف الورقة على حضور الاجتماع، ثم لاحظ أن مرسل السؤال لم يضع توقيعه عليه، وسأل: من هو صاحب السؤال..إنني أطلب منه الوقوف لكي أردّ عليه..". و لم يقف أحد. وساد الصمت على الاجتماع كله. ثم قال خروشوف: ـ"هذا الصمت هو إجابة السؤال. لقد كنت مع الرفيق الذي لم يضع توقيعه

على ورقه أرسلها إلي!".

(محمد حسنين هيكل: لمصر،لا لعبد الناصر، شركة المطبوعات، ط٢،بيروت ١٩٨٢، ص ٥٢)

٥٠٤ ـ كأن القاهرة مدينة أخرى غير التي نعرفها. فجأة أصبحت مدينة مؤدبة حكومة وشعباً، وأصبحت تعرف النظام والنظافة والهدوء. فسبحان الله ولاحول ولا قوة إلا بالله. كانت مدينة تعاني من البلادة والكسل، فنراها على غير العادة يقظة ونشطة كأنها الأميرة ذات الهمة. كانت كثيرة الضجيج والازعاج طابعها المميز، فإذا بها تميل إلى الهدوء وتسعى إلى السكينة. وقد تم كل هذا بإرادة مصرية خالصة وبدون مساعدة من الأمم المتحدة أو الولايات المتحدة أو دول الاتحاد الاوروبي. لماذا قامت الحكومة وكافة أجهزة الخدمات بواجبها الأساسي والدائم، ولماذا رحب الناس بهذا وفرحوا وتعاونوا؟ الإجابة: من أجل ضيوف مؤتمر السكان. وهكذا نصبح كالزوجة التي تتجمل، لامن أجل زوجها وأبو عيالها، ولكن من أجل العشيق العابر!.

(وحيد حامد: أولاد البطة السوداء، في:روز اليوسف، ٣٤٥٧، ١٩٩٤/٩/١٢، ص ٨٦)

٥٠٥ ـ في سجن الرملة عين لحراسة الموقوفين والسجناء العرب (عام ١٩٧٣) سجناء اسرائيليون محكومون أحكاماً جنائية، بدلاً من رجال مصلحة السجون. وهؤلاء "المساجين السجّانون" يفعلون كل مايستطيعون من أجل تمرير حياة المساجين العرب، لكي ينالوا تخفيض ثلث المدة، كما وُعدوا. عندما احتج أحد السجناء العرب، بأن هذا الإجراء غير قانوني، قال له مدير السجن، إن دولة إسرائيل ليس لديها المال الكافي للسجّانين، ولذلك فإن على السجناء الاسرائيليين أن يقوموا بهذه المهمة.

(ملخص عن: فيلسيا لانغر، بأم عيني، ترجمة مؤسسة الأرض، دمشق ١٩٨٤، ص ٣٨٩)

٥٠٦ ـ في حزيران من عام ١٩١٩ اندلعت في مصر ثورة شعبية عفوية إثر اعتقال سعد زغلول وبعض أصحابه. وأعلنت قريتا زفتي وميت غمر

استقلالهما، ووضعت لجنة الثورة يدها على السلطة الفعلية. ومع أن الانكليز قد أذعنوا لثورة مصر فأعلنوا إطلاق سراح سعد وصحبه والسماح لهم بالسفر إلى اوروبا للمطالبة بالاستقلال، فإن لجنة الثورة ظلت في زفتي قائمة. وأعلن في القاهرة أن فرقة كبيرة من الاستراليين سوف تذهب إلى زفتي لتخضع القرية الثائرة. وأشرف الصبح على مدافع الاستراليين منصوبة، وفوهاتها مسددة إلى بيوت القرية. وطلب الاستراليون ٢٠ رجلاً من أهالي زفتي لجلدهم عقاباً على العصيان. وانعقدت اللجنة لتواجه المأزق: أن تسلّم - وبعد فوز الثورة - عشرين رجلاً من أبنائها أو أن ترفض وتقاوم، فتهلك القرية كلها تحت مدافع الانكليز. وبعد بحث طويل أخذت باقتراح لاسماعيل لحد، وسلمت القرية عشرين رجلاً، اختارتهم من الذين كانوا يرسلون خطابات الوشاية والخيانة إلى الانجليز. وجلد الانجليز عملاءهم!.

(أحمد بهاء الدين، أيام لها تاريخ، ص ٩١ - ٩٢)

٥٠٧ - وفي عام ١٩٥٦ أتيح لي أن أصدر صحيفة "الجمهورية" لسان جمال عبد الناصر، طبعة بيروت. وكان ذلك أثناء العدوان الثلاثي على مصر. وهذه الصحيفة انتشرت وبيعت كثيراً. وكنا نلجأ إلى أساليب عجيبة، مثلاً: حديث بالتلفون مع عبد الناصر!! وطبعاً لم يكن يوجد عندنا تلفون. أو مثلاً: القاهرة - حديث مع عبد الحكيم عامر!!. ثم نحضر صورة لأي انجليزي ونكتب: حديث مع الجنرال "فلان" الذي وقع أسيراً في يد القوات المصرية. وبقينا كذلك حتى آخر تخريفه (!) والتي أقفلت الصحيفة بسببها، فقد كتبنا تحت عنوان "حديث مع ماوتسي تونغ": مليون جندي صيني في طريقهم إلى مصر لردّ العدوان...فجاءنا ممثل وكالة "تاس" السوفييتية، وسألنا: كيف تنشرون هذا الحديث؟ فقلت له: إنه مراسلنا في...(!!). والمهم صدر قرار من عبد الناصر باغلاق الجريدة.

(محمود السعدني، في: العربي، ٤٢٦، ايار ١٩٩٤، ص٧٤)

٥٠٨ - في عام مضى، استدعى القطر اللبناني الشقيق أحد خبراء

المرور والسير العالميين ليضع حدّاً لمشكلة السير المتفاقمة في لبنان بصورة عامة وفي بيروت بصورة خاصة، وبعد أن ازداد عدد السيارات بصورة كبيرة. جاء الخبير ودرس جميع أبعاد المشكلة على الواقع، وفي التقارير، وركب طائرة هليوكبتر، وتجول بها فوق بيروت. وأمضى عدة أيام في دراسة المشكلة، ثم انتهى به الأمر إلى وضع تقرير موجز يقول: أفضل حلّ لفوضى مشكلة المرور في لبنان أن تظل كما هي!.

(جان ألكسان، في مجلة: الطليعة (دمشق)، ٣٣٣، ١٩٧٢/١٢/٢٣، ص ٢٨)

٥٠٩ ـ السيد غازي جريدة في مجلس الشعب (السوري):

هناك هيئة عالمية في هيئة الأمم المتحدة أجرت تجربة في دولة من الدول النامية حول موضوع الحدّ من تناسل السكان. طبقت هذه التجربة في قرية وأدخلت أجهزة تلفزيونية على جميع أسر القرية، ووضعت برامج خاصة ومسلية تشدّ الجمهور وتسهم في تحديد النسل. وبعد سنة من هذه التجربة تبيّن أن عدد السكان تزايد عن ذي قبل هذه التجربة. وكان السبب أن أرباب الأسر كانوا يدفعون أولادهم تتسلى بهذه البرامج بينما هم يتسلون في أماكن أخرى.

(جلسة ٢آذار ١٩٨٣، في: الجريدة الرسمية، العدد ١٣، ١٩٨٤/٣/٢٩، ص ١٣٢)

٥١٠ ـ شركة البترول "آي بي سي"، ومقرها لندن ــ وهي ملك بريطانيا وفرنسا وهولاندا وبلجيكا... ــ وهذه الشركة مدّدت سنة ١٩٣١ خط أنابيب عبر الأراضي السورية إلى مرفأ لبناني قرب مدينة طرابلس، وخطاً ثانياً إلى مدينة حيفا بفلسطين الشهيدة... وكانت فرنسا المنتدبة على سورية حينذاك تملك ٢٤ بالمائة من أسهم الشركة. وقد سمحت لها ـ وهي الحاكمة بأمرها ـ بتمرير الخطين في الأراضي السورية، طول كل منهما ٦٥٠ كيلو متراً. ومقابل تمريرها، والامتيازات التي تتمتع بها الشركة، والتي تجعلها دولة فوق الدولة، تدفع الشركة للخزينة السورية رسماً حددته الحكومة الفرنسية بـ ٥٠ ليرة سورية فقط لا غير...

وبقيت تلك الشركة تتمتع بهذه الامتيازات الغريبة، مقابل ذلك الرسم المخزي المعيب من سنة ١٩٣١ إلى سنة ١٩٤٩.

(مذكرات الدكتور عبد اللطيف يونس، ص٤٥٣، ٤٥٤)

٥١١ - عن زيارة له إلى السعودية ضمن وفد نيابي سوري عام ١٩٥٥ كتب عبد اللطيف يونس:

وفي الطريق قلت له [للأمير فهد بن عبد العزيز - ب ع] : سمو الأمير، معذرة إذا طرحت عليك سؤالاً. فقال: تفضل، كلنا إخوان. قلت: الإشاعات عن أولاد الملك [سعود بن عبد العزيز - ب ع] كثيرة، فهل لنا أن نعرف العدد الحقيقي لنستطيع نفي الإشاعات المغرضة؟ فقال: الحمد لله، رزقه الله أولاداً، ولكنهم كلهم جند للعروبة. ولم يزد، فسكتّ، وقد علمت أنه لا يريد الخوض في هذا الحديث! وصباح اليوم الثاني... قال لي السائق: سيادتك سألت الأمير أمس عن عدد أولاد الملك، ولم يجبك؛ ألا تعلم أنهم يخجلون أن يذكروا لك عدد أولاده؟... قلت: وهل تعرف أنت عدد أولاد الملك؟ قال: طبعاً أعرف، لأني سائق في القصور الملكية. قلت: وهل لك إذن أن تطلعنا على الرقم الصحيح؟ قال: عدد أولاد الملك الذكور ١٨٧ والإناث ١٤٦ - وهذا حتى الساعة ٨ صباحاً، أما بعد الثامنة فلا أدري كم! وقال: الملك نفسه، حينما يدخل مكتبه في الصباح، يسأل سكرتيره: من من الحريم ولدت هذه الليلة؟ وسألت السائق: وكم عدد نساء الملك؟ فقال: الملكات أربع والجواري أربع وخمسون - وهذا الرقم يزيد ولا ينقص!.

(مذكرات عبد اللطيف يونس، ص ٤٤٥ - ٤٤٦)

٥١٢ - بعد جلسات ماراثونيه على مدى خمسة أسابيع، شهد "مجمع الإمام الخميني القضائي" جنوب طهران أمس الجلسة الأخيرة في محاكمة رئيس بلدية العاصمة الايرانية غلامحسين كرباستشي. وكانت أكثر الجلسات إثارة، إذ أجهش عمدة طهران بالبكاء مرتين. وأشار إلى أنه عرف سجون الشاه وقضى في زنزاناتها فترات طويلة من دون ان

يزرف دمعة، لكن "سجون الجمهورية الإسلامية" أبكته!.

(الحياة، ١٢ تموز ١٩٩٨، ص ١)

٥١٣ ـ ألقى سائح ألماني بنفسه من أعلى برج القاهرة أمام صديقته الألمانية بعد انتهائه من زيارة الآثار الفرعونية في عدة محافظات مصرية. وقالت صديقة السائح أمام النيابة أنه أدى طقوساً روحانية داخل أهرامات الجيزة ثم اتجه إلى البرج وألقى بنفسه دون أدنى خوف أو رهبة لا يمانه بفكرة البعث والخلود عند الفراعنة. وأوضحت صديقته أنهما عضوان في جماعة يطلق عليها عبدة الفراعنة بألمانيا يؤمن أعضاؤها بتقديس ملوك الفراعنة وحياتهم القديمة.

(الثورة، تاريخ ١٩٩٨/٧/٣١، نقلا عن:سانا بالقاهرة)

٥١٤ ـ أحد الأساتذة المتخرجين من الاتحاد السوفييتي تزوج من امرأتين، الأولى روسية والثانية سورية. فكان كل سنة يسافر إلى زوجته الروسية القاطنة في بلادها ويقيم عندها فترة. ولم يرق لزوجته السورية هذا السفر السنوي، فسألته مرة: شو الفرق بيني وبينها؟ أجاب: مثل الفرق بين ٨ آذار و١٧ اكتوبر، وسألته ثانية: أيهما أفضل؟: قال: طبعاً ٨ آذار!.

(المصدر: الشخص نفسه في آب ١٩٩١)

٥١٥ ـ نعم، هناك من يؤيد القضايا العربية في العالم الغربي، بل ومن يبذلون الكثير من أجل نصرتها. ولكن كم يبلغ عدد هؤلاء؟ وماهو مقدار وزنهم أو تأثيرهم؟ ألم تقرأ استفتاءات الرأي التي أجريت مؤخراً في الولايات المتحدة حول التدخل في لبنان وغزو غرنادا؟ إن نحو ٦٠٪ من الأمريكين لايرون غباراً في أن تقصف مدافع الأسطول الأميركي القرى اللبنانية، وأن تمزق قذائفها أجساد الأطفال والنساء والمدنيين، و٥٤ ٪ منهم أيضاً لايرون بأساً في أن ينتهك مشاة بحريتهم سيادة دولة مستقلة، وأن يفرضوا على شعبها نظام الحكم الذي تريده الولايات المتحدة.ومع ذلك فمازال بينكم، أنتم العرب، من يكاد يطير صوابه من الفرح، إذا

اكتشف اوروبياً أو أميركياً يقول كلمة حق، وتبلغ سعادته أقصاها إذا كان هذا الاوروبي أو الأميركي كاتباً أو نجمة سينمائية أو بطلاً من أبطال الملاكمة. إن مثل هذا النوع من الناس يصيبني بالذهول. ذلك أنه حتى الأطفال يعرفون تمام المعرفة أن الغرب، بنظم حكمة الحالية، لن يقف أبداً بجانب العرب. وسجل العلاقات بين العرب والغرب يقدم كل يوم، بل وكل ساعة، دليلاً جديداً على ذلك.

(ايرين بيسين (صحافية بريطانية)، في حوار أجراه معها ابراهيم منصور، في: الموقف العربي، العدد ١٦١، تاريخ ١٤ تشرين الثاني ١٩٨٣، ص ٥٦)

٥١٦ - اوجين غيلليفيك، شاعر بريتاني يكتب بالفرنسية:

• بالطبع اشعر بعمق بأنني "بريتاني"، لكنني لا أعرف اللغة "البريتانية". لما عشت في "بريتانيا" - كان عمري آنذاك بين الخامسة والثانية عشرة - كان الحديث باللغة "البريتانية" داخل المدرسة ممنوعاً، بل كنا نعاقب إذا فعلنا ذلك. كانت السلطة ترى في التخاطب باللغة "البريتانية" خطراً على وحدة الوطن الفرنسي... كنا نحسّ ببشاعة هذا القدر. ولكن، ماذا كنا نستطيع أن نفعل؟ كانت العقوبة تتمثل في إلباس الطفل، الذي يتجرأ على الكلام باللغة "البريتانية"، أذني حمار إلى أن يشي بأحد رفاقه في المدرسة. تلك هي الديموقراطية الفرنسية.

(اوجين غيللفيك: الشعر نحت في الصمت، حوار محمد رضا الكافي، في: الموقف العربي، العدد ٢٨٤، تاريخ ٣١ آذار ١٩٨٦، ص ٥٩)

٥١٧ -... وهذه العقلية التي كانت تعتقد أن معيار الحقيقة ليس موجوداً في عقولنا، بل لدى النموذج السوفييتي، هي التي أدت بنا إلى أن نعتبر "تيتو" مثلاً بطلاً عظيماً عام ١٩٤٧ ونتغنى به في أناشيدنا، ثم نقبع في السجون وقد هرّبوا لنا كتاباً اسمه "تيتو مارشال الخيانة"، لكي نقرأ فصلاً وراء آخر كيف كان "تيتو" خائناً ومجرماً منذ بدايته؟!.

(رفعت السعيد، في حوار أجرته معه أمينة النقاش، في دراسات اشتراكية، العدد ١٤٧ - ١٤٨، أيار - حزيران ١٩٩٤، ص١٢٩)

٥١٨ ـ ابراهيم فتحي لنجيب محفوظ بعد نيله جائزة نوبل للأدب:
في كلمتك للأكاديمية السويدية أكدت أنك ثمرة للتزاوج بين الحضارة المصرية والحضارة الإسلامية، ثم ارتويت من رحيق الثقافة الغربية. وتساءل بعض الناس لماذا أغفلت كلمة حضارة أو ثقافة عربية.
(حديث مع نجيب محفوظ أجراه ابراهيم فتحي، في: دراسات اشتراكية، العدد ١٢/١٩٨٩، ص ٦٣)

٥١٩ ـ وأخشى أن أقول إن القنبلة الذرية التي جثت اليابان من هولها، ماهي إلا مقلب من أروع المقالب الأمريكية، وأدعاها للدهشة والإعجاب!! ولست أنكر ماللقنبلة الذرية من أثر خطير، ولكن أسمها أكبر من أثرها على أية حال! ودليل ذلك أن التجارب التي أجريت أخيراً أثبتت أن أثر القنبلة الذرية لا يكافيء مالها من عنوان ضخم هواش! ولقد أوضح نقاد الحرب الفنيون أن هزيمة اليابان أمام تلك القنبلة لم تكن إلا وليدة عوامل مختلفة ساعدت على الانهزام.
(محمود تيمور: مُقالب اميركية، في: الاثنين والدنيا، العدد ٦٩٥، تاريخ ٦/١٠/١٩٤٧، ص٧)

٥٢٠ ـ أنفق رجل "بترولي" مبلغ ٣٠ ألف دولار على احتفال أقيم في داره على شاطيء البحر الأحمر بمناسبة زواج قطته "الكريمة". وذكرت أنباء صحيفة موثوقة أن صاحب القطة الفخور، وجّه الدعوة إلى مايزيد عن ١٠٠ شخص من أقاربه وأصدقائه للأحتفال بالعروسين اللذين كانا في ثيابهما الكاملة، وذلك خلال حفلة استمرت طوال الليل في تلك المدينة الجميلة. وللعروسين السعادة وللبترول مزيداً من النفقات.
(الثورة، تاريخ ٢٦/٧/١٩٧٩)

٥٢١ ـ "أخي العربي. هل أنت وحيد في لندن. إذن، لماذا لاتختار رفيقتك من أحلى وأجمل الفتيات من مختلف الجنسيات. أخي العربي. لدينا تنويعة ممتازة من الفتيات اللطيفات والمرحات...". هذه بعض

إعلانات المكاتب الخاصة اللندنية لتأمين الفتيات للأخوة العرب. ويقال إن مرافقة الفتاة لغير العرب تكلف حوالي ٢٠ جنيهاً طيلة اليوم. إلا أن هذه الفتاة ذاتها وضع لها برنامج خاص لمرافقة العربي بحيث لا تقل تكاليفها عن ٥٠٠ جنيه في اليوم الواحد.

(رائحة النفط في لندن، في: الثورة،١٩٧٨/٧/٨)

٥٢٢ ـ أثناء محاكمة الجاسوس الاسرائيلي كوهين، قال الجاسوس في معرض اعترافاته، إنه جاء إلى المكان الفلاني بسيارة... فسأله رئيس المحكمة: شوكان لون السيارة؟ أجاب كوهين: بيضا. فقال له رئيس المحكمة: بيضا، ياحقير؟!.

(المصدر شفهي)

٥٢٣ ـ أحد المهاجرين اللبنانيين في البرازيل كان في جلسة مع أبناء وطنه وأخذ يسأل عن الأخبار المحلية، فقال: من هو رئيس بنك البرازيل اليوم؟ فقيل له: ريكاردو يافث. ـ ومن هو مدير البوليس؟ ـ جريس حنا. ـ ومدير غرفة التجارة والصناعة؟ ـ ادوار صايغ. وأخيراً سأل: ومن هو حاكم الولاية الآن؟ فقيل له: إنه اديمار دي باروس. فهاله الأمر وصاح بمواطنيه: ليش حاطين هالأجنبي بينكم؟!.

(حنكشيات، ص ١٣٢)

٥٢٤ ـ معلم تركي جاء إلى دمشق ليعلّم التلاميذ فيها اللغة العربية. دخل الصف وكتب على اللوح الأسود جملة "البلابل تغرد بالأقفاص" وبدأ الشرح قائلاً: بلابل، يعني بلبلّر. تغرّد يعني تغريد ايدر. بالأقفاص يعني قفصلرن ايشنده. مفهوم؟!.

(جيل الشجاعة، ص ١٢ـ ١٣)

٥٢٥ ـ من الفكاهات التي صاحبت محاولة الأتراك الاتحاديين لمحو الكلمات العربية من اللغة التركية ماشاع عن تأليف جمعية باسم "مكافحت

لغت عربيت جمعية سي". وليس في اسمها لفظ غير عربي إلا كلمة "سي"
(المصدر السابق، ص ١١)

٥٢٦ - كنت والدكتور محمود فوزي ضيفين على بركة لصيد الأسماك مخصصة لبريجنيف. ونزلنا إلى البركة في قارب يصحبنا حارس صيد. وإذا بصنارة الدكتور فوزي تمسك بأكثر من مائة سمكة في أقل من ساعتين. وقال لي الدكتور فوزي، وقد استبدّ به الملل من سهولة الصيد: دعنا نعود، هذه بركة سياسية، السمك مكلّف بأن يقوم بوظيفة ضابط علاقات عامة.
(محمد حسنين هيكل: زيارة جديدة للتاريخ، ط ٢، شركة المطبوعات، بيروت ١٩٨٥، ص ١١٨)

٥٢٧ - من القصص التي تناقلتها وكالات الأنباء عن انتفاضة الحجارة أوائل ١٩٨٨: ألقت السلطات الإسرائيلية القبض على فتى فلسطيني يرمي الجنود الاسرائيليين بالحجارة. سالوه: من حرّضك على ذلك؟ قال لهم: أخي محمد. ذهبوا إلى أخيه محمد في البيت، فوجدوه طفلاً لايتجاوز السابعة من عمره!.
(المصدر شخصي)

٥٢٨ - طيار عربي سوري نفذ في حرب ١٩٧٣ عملية انتحارية في عمق الأرض المحتلة، ثم أسر. أجرت إذاعة اسرائيل مقابلة معه، وسأله المذيع الإسرائيلي: كم صاروخاً تحمل طائرتك؟ قال: خمسة. قال المذيع: كيف، وهي لاتحمل غير أربعة؟! أجاب الطيار: نعم أربعة وأنا الصاروخ الخامس.
(حدثت فعلاً. ونشرتها جريدة الوحدة باللاذقية بتاريخ ١٩٨٨/١/٦)

٥٢٩ - مما يروى عن فارس الخوري، رئيس المجلس النيابي قبيل الجلاء الفرنسي عن سورية، "أنه جلس عن عمد بمقعد مندوب فرنسا في الأمم المتحدة. ولما جاء دور المندوب الفرنسي ابدى امتعاضاً وغضباً من جلوس المندوب السوري في مقعده. فقال له (الفارس) بصوته الجهوري:

لقد جلست في مقعدك ٥ دقائق، فلم تتحمل هذا. فكيف استطعنا نحن تحمل وجودكم في بلادنا ٢٥ سنة؟.

(مذكرات عبد اللطيف يونس، ص ٢١٢)

٥٣٠ ـ دافيد روكفلر لهيكل في سبتمبر ١٩٧٣: أنتم هنا في مصر وأنتم هنا في العالم العربي وأنتم هناك وهناك في آسيا وافريقيا في يدكم دون أن تتنبهوا لذلك مصير العالم كله. إن مصير العالم سوف يتقرر ويجري حسمه لصالح الرأسمالية أو الشيوعية طبقاً لما تختارونه. قبل أن ينصرم القرن العشرين ـ هذا القرن ـ سوف يتقرر كل شيء ويحسم. إذا اخترتم جميعاً طريقتنا في الحياة فسوف يكون النصر النهائي لنا. وإذا اخترتم جميعا طريق الآخرين ـ الاتحاد السوفيتي ـ فسوف يكون النصر لهم. إن "القنبلة" لن تحسم الصراع على مستقبل العالم وإنما الذي سوف يحسمه هو اختياركم.

(زيارة جديدة للتاريخ، ص٤٢٣)

٥٣١ ـ بوريس باناماريوف: "لاأعرف لماذا تحدث حملات اعتقالات الشيوعيين في العالم العربي بعد زيارات يقوم بها زعماؤه إلى الاتحاد السوفيتي. كأن زياراتهم صك براءة يعطيهم الحق في تغطية اعتقالاتهم للشيوعين. الغريب أنه لاأحد غير العرب يفعل ذلك".

(المصدر السابق، ص١٣٧)

٥٣٢ ـ في إحدى جلسات المجلس النيابي [اللبناني ـ ب ع]، وكان البحث يدور حول القضية الفلسطينية، تكلم حبيب أبو شهلا، فأسهب كثيراً، ذارفاً الدموع السخية على ضياع البلد الشقيق، مما حمل الشيخ فريد الخازن، أن يقف ويقول له علناً: والو.. خليلنا، ياحبيب، دور واترك لغيرك الوقت تايبكي عافلسطين!.

(ظرفاء لبنان، ص١٠٤)

٥٣٣ ـ أبو علي بيروتي بسطاوي [من حي البسطة في بيروت ـ ب

ع]، كان يملك حماراً قبرصياً يشغّله على "طنبر" في النقليات المحلية. وحدث أن الحلفاء أخذوا أيام الحرب الأخيرة يصادرون الحيوانات لإرسالها إلى الجبهة، فوقع اختيارهم على حمار أبي علي، وصادروه. وقد حاول صاحب الحمار عبثاً أن يقنعهم بإعادته إليه. والتقى بعد يومين بصديق له، فسأله هذا الأخير: وين الحمار، يابو علي؟ أجاب: ياخال، الحمار انضم للحلفاء!

(المصدر السابق، ص١٢٣)

٥٣٤ - / ٧٥٪ / من حاجة فرنسا إلى أصول العطور تستورده من جزر القمر. ومعروف أن انتاج فرنسا من العطور يوازي نصف انتاج العالم. وتعتبر جزر القمر في مقدمة دول العالم انتاجاً لأصول العطور. ومحصول زهرة "الليلانج" بالنسبة لجزر القمر هو بمثابة محاصيل القطن لمصر والسودان والتفاح للبنان والزيتون لتونس والموز للصومال.

(سليم زبال، استطلاع " جزر القمر "، في: العربي، العدد، ٢٠١ / آب ١٩٧٥، ص٨٩)

٥٣٥ - من رسالة مواطنة سوفيتيه يهودية إلى صديقها في سورية، بتاريخ ٢٥ آذار ١٩٩٠:

ربما أنت تعلم من الجرائد ماذا يجري لدينا في الاتحاد السوفيتي. في هذا الزمن الناس جميعهم يكرهون اليهود جداً. إنها معزوفة يومية، شباب يتصلون بنا في الهاتف، يحضرون إلى البيت، يصرخون وشتمون: "انقلعوا من هنا إلى اسرائيلكم! إن لم تذهبوا فسوف نقتلكم". لذلك الآن جميع اليهود يخافون العيش في الاتحاد السوفيتي، ويخافون جداً. جميعهم يسافرون إلى اسرائيل. كل معارفنا في "خرصون"، في "كاخفكا الجديدة" في كييف، إما أنهم سافروا أو يتجهزون للسفر. إنها أجواء مرعبة، ولانعرف ماذا نعمل.

(المصدر: المرسل إليه)

٥٣٦ - ذهبت مع شيوخ العائلة، في أحدى المناسبات، لإحدى القرى، حيث توجد شخصية لها زعامة مرموقة.. وجلس الشيوخ في

القاعة الرئيسية للاستقبال، وفي صدر القاعة جلس عمي "الشيخ ياسين". وماهي إلا فترة وجيزة حتى دخل المستشار الفرنسي "فيو"، وهو استعماري رهيب... وفوراً اتجه إلى حيث يجلس عمي، ومدّ له يده اليمنى، وقال له باللغة العربية: "بوس بوس"! فمدّ عمي يده ووضعها على فم المستشار، وقال له بلهجة عنيفة كانت أكثر حدّة وتحدياً: الناس كلها تقبلّ يدي.. أنت "بوس بوس"!

(مذكرات عبد اللطيف يونس، ص٢٥ ـ ٢٦)

٥٣٧ ـ ذكرت إذاعة الجيش الإسرائيلي أن الرئيس الصيني جيانغ زيمين ضحك بسخرية، عندما قال له بنيامين نتنياهو، إن إسرائيل واليهود يشكّلون دولة عظمى أيضاً. حيث فهم نتنياهو عمق السخرية التي أبداها الرئيس الصيني بسماعه أقوال نتنياهو، مما اضطره للقول ثانية للرئيس الصيني: أقصد أن موسى وعيسى وماركس وفرويد واينشتاين كانوا يهوداً. وهنا انفجر الرئيس الصيني بالضحك مرة أخرى.

(الثورة، تاريخ ١٩٩٨/٥/٢٧، ص١)

٥٣٨ ـ قبل يومين ذكرّنا الكاتبان الإسرائيليان شيمون شيفر وناحوم بارتيا، في مقال لهما نشرته "يديعوت أحرنوت" بأن موضوع الانسحاب من ١٣ في المئة من أراضي الضفة الغربية اقترحه أصلاً بنيامين نتنياهو نفسه، عندما عرض على الأميركيين أن ينتقل بعد هذا الانسحاب الثاني مباشرة إلى البحث في المرحلة النهائية، بدل انتظار انسحاب ثالث. وتبنى الأميركيون الفكرة، وعرضوا أن تنسحب اسرائيل ١٣ في المئة من أراضي الضفة. وفوجئ نتنياهو بالرئيس ياسر عرفات، الذي كان يطالب بانسحاب من ٣٠ في المئة من الضفة، يوافق على الاقتراح الأميركي، فتراجع وأخذ يفتش عن الأعذار. وهو نجح حتى الآن في تحويل الأنظار عن نكوصه عن الاتفاق، بالتركيز على أنه ليس من حق الولايات المتحدة أن توجّه انذاراً إلى اسرائيل أو تضغط عليها للانسحاب. وبتنافي وضع أن

نتنياهو يفاوض نتنياهو، كما يقول شيفر وبارتيا.

(جهاد الخازن، في: الحياة، تاريخ ١٩/٥/١٩٩٨، ص٢٤)

٥٣٩ ـ على ذمة الراوي، أن أحد الأساتذة المعارين من سورية للجزائر تعرّف هناك على فتاة. ولما كان اسمه الحقيقي غير جميل، في نظره، قال للفتاة إن اسمه "شادي". ثم تبيّن له أن هذا الاسم يطلقونه هناك على القرد!.

(المصدر شفهي. الحدث في السبعينات)

٥٤٠ ـ قالت صحيفة "ايفنينغ ستاندرد" إن مجموعة من الممولين العرب وافقوا مبدئياً على شراء المنزل القديم للويد جورج، رئيس الوزراء البريطاني سابقاً، لتحويله إلى كازينو خاص بالأغنياء العرب. ثم أردفت الصحيفة أن المشترين أصروا على أتمام العقد بعد فترة الأعياد احتراماً لشهر رمضان.

(متشائل، في: البعث، تاريخ ٧/٩/١٩٧٧، ص ١٢)

٥٤١ ـ بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سافرتُ إلى لندن، وهناك حضرت حفلة موسيقية كان يحضرها مئات الأشخاص ابتهاجاً بتوقف الحرب. وقد عوملت بفتور وازدراء من قبل مدير الصالة الذي لم يعجبه شكلي العام. استفزني تصرفه العدواني، فطلبت منه أن يسمح لي بالعزف على آلتي. فوافق على مضض. وبدلاً من أن أعزف على الأوتار بأناملي، عزفت بأصابع قدمي النشيد الوطني البريطاني. فارتسمت الدهشة الممزوجة بالقلق على وجوه الحضور. ثم دوت القاعة بالتصفيق.

(أمير البزق ـ محمد عبد الكريم ـ يتذكر، حوار هاني الخير، في: الثورة، تاريخ ٢٣/٥/١٩٨٧، ص ٩)

٥٤٢ ـ بعد انهيار الاتحاد السوفييتي والمعسكر الاشتراكي قال أحدهم: ذهب العالم الثاني، فأصبحنا نحن العالم الثالث هو العام الثاني.

لكن بالعربية لايقال الثاني لما لا ثالث له، لذلك اصبح اسمنا: العالم الآخر!.

(المصدر شفهي)

٥٤٣ - إن بعض دول العالم الثالث تصنع معجزة تغيير الطائرات في الجو. تقلع مع الاتحاد السوفييتي وتنزل إلى الأرض مع الولايات المتحدة.

(محمد حسنين هيكل: زيارة جديدة للتاريخ،ص ١٤٠)

٥٤٤ - قيل لجمال الدين الأفغاني: إن المستعمرين ذئاب. فقال كلمته المشهورة: لو لم يجدوكم نعاجاً، لما كانوا ذئاباً.

(الهلال، يناير ١٩٤٩، ص ٧٣)

٥٤٥ - ومن الوقائع السياسية الحديثة التي تحولت فيها القفشات إلى أزمات دبلوماسية موقف طريف حدث أثناء المفاوضات الرسمية بين الحكومة العراقية والأكراد. كان يترأس الوفد العراقي طارق عزيز، وكان يترأس الوفد الكردي الدكتور محمود عثمان. وحاول طارق عزيز تلطيف الأجواء في بداية المفوضات وقال للأكراد مازحاً: مارأيكم في إجراء عملية بدل، فنسلمكم الحكم المركزي في بغداد وتعطوننا أنتم الحكم الذاتي؟. وعلى سبيل إظهار الشطارة والتفوق أكمل أحد أعضاء الوفد الكردي القفشة السياسية قائلاً: موافقون على العرض بشرط أن نحرق لكم قراكم ونقتل أطفالكم (في إشارة إلى المذابح التي ارتكبها صدام حسين ضد الأكراد). ورغم أن عضو الوفد الكردي كان يقول ذلك وهو يضحك بصوت عال، إلا أن طارق عزيز غضب بشدة، وانتهت المفاوضات قبل أن تبدأ.

(وائل الأبراشي: قفشات سببت أزمات دبلوماسية:،في روز اليوسف، العدد ٣٦٤٢، تاريخ ١٩٩٨/٣/٣٠، ص ٣١)

٥٤٦ ـ حينما احتدم الخلاف بين الجزائر والمغرب بسبب قضية الصحراء والدعم الجزائري لجبهة البوليزاريو التي تطالب بالانفصال عن المغرب، غضب العاهل المغربي بشدة من اعتراف منظمة الوحدة الافريقية

بالجبهة وانسحب من المنظمة الافريقيـة. وعلـق المسـؤولون الجزائريـون علـى ذلك بتعليق رسمي أغضب المغرب وأشعل الأزمة السياسية، حيـث قـالوا، إن رمـال الصحـراء هبـت اثنـاء اجتمـاع المنظمـة وعصفـت بكرسـي المغـرب. وحاول الجزائريون أفهامهم، أن الأمر بجرد تعليق أدبي ساخر، ولكن المغرب احتدّ وقال مسئولوه ساخرين: إن رمال الصحراء تنطق باسم المغرب وملكـه الحسن الثاني. فعلق الجزائريون بسخرية أيضاً: لذلك نسـمع أصواتـاً مزعجـة في الليل.. وازدادت حدّة الأزمة...

(المصدر السابق، ص ٣٢)

٥٤٧ ـ استاذ سوري ذهب للعمـل في ليبيا. سألوه عـن مكـان العمـل الذي يرغب به، فقـال: هـون (أي هنـا). فعينـوه في بلـدة نائيـة في الصحـراء اسمها: هون".

(المصدر شفهي، تسجيل ١٩٩٦)

٥٤٨ ـ س: هل يعقل أن تكون هذه الوحـدة بـين اليمـن الشـمالية والجنوبية سـبباً في انـدلاع الحـرب؟. ج: طبعـاً. عشـان تسـاعد الشـعراء العرب على تأليف الشعر.. لأنك تجد فيها شعر الحماسـة والمـدح لجيـش كل دولة، ثم شعر السباب والهجاء لزعماء الدولة الأخـرى، وفي النهايـة شعر الرثاء لشهداء الدولتين معاً.

(آخر ساعة، العدد ٣١٠٨، تاريخ ١٨/٥/١٩٩٤، ص ٥٢)

٥٤٩ ـ... والمعـروف، بـل والمتفـق عليـه دون جـدال، أن القـوات الأميركية "شـاطرة" جـداً، لأنهـا ببسـاطة تسـتخدم آخـر مبتكـرات العلـم والتكنولوجيا. لكن... ففي المرة الأولى اقتحمـت هـذه القـوات، في إنـزال جـوي صـاخب، مقـر برنـامج التنميـة التـابع للأمـم المتحـدة في العاصمـة مقديشو، واعتقلت ثمانية موظفين يعملون لحساب البرنامج. وبعد افتضـاح الأمر اضطرت واشنطن، في خضم الارتباك، للأعتذار من جهـة، والادعـاء

من جهة أخرى بأن العملية كانت للتدريب على اعتقال زعيم التحالف الوطني الصومالي الجنرال محمد فرح عيديد! وإذا كان هذا الخطأ ـ الفضيحة قد طواه غبار المعارك، فقد عادت القوات الأميركية لترتكب خطأ آخر أفظع من الأول، عندما نفذت إنزالاً جوياً فوق منزلين في الشطر الشمالي من مقديشو، وقامت باعتقال ٣٥ من الصوماليين الموالين لها، من بينهم أعيان وزعماء قبائل. وقد اضطرت قيادة القوات الدولية للاعتذار نيابة عن القوات الأميركية، ولكن من دون ادعاء هذه المرة.

(الحرية، العدد ٥١٩ ـ ١٥٩٤، تاريخ ٢٦ أيلول ١٩٩٣، ص٢٤)

٥٥٠ ـ بدأت فصول هذه المأساة إثر نزوح عائلة ألبانية مسلمة إلى الولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٧١، وافتتحت مطعماً ناجحاً في مدينة دالاس بولاية تكساس، وحصلت العائلة على الجنسية الأمريكية. وفجأة تحولت حياة الأسرة إلى جحيم حينما تقدم أحد الأمريكيين بشكوى إلى البوليس يتهم الأب بتقبيل أطفاله واحتضانهم عند مفارقتهم على باب المدرسة في الصباح. وعند عودتهم إلى المنزل مع نهاية اليوم الدراسي... وتحرك البوليس بالفعل وضبط الأب متلبّساً بتقبيل أطفاله، وتقرر اعتقاله على ذمة التحقيق واستدعي طبيبان متخصصان للكشف على الطفلة (٤ سنوات).. واللذان أكدا براءة الأب من الاعتداء الجنسي على طفلته وانها مازالت عذراء، لكن طبيباً ثالثاً رجّح ـ في آخر لحظة ـ حدوث الاعتداء ظاهرياً (!!). أحيل الأب إلى المحكمة التي استدعت الأم والأطفال للاستجواب، وشهدوا ببراءة الأب وأن "خطأه" الوحيد حنانه وحبه ورعايته لهم!!. لكن المحكمة العجيبة لم تأبه بشهادتهم ولا بقرار الطبيبين وأصدرت حكماً بالتفرق بين الأب وزوجته وأطفاله، أي يعيش كلا الجانبين في حالة انفصال (!). لكن بعد فترة طويلة عاد قلب الأب يخفق شوقاً وحناناً إلى رؤية إطفاله. ورتبت الأم لقاء بين الأب وأطفاله. وفي اللحظة التي همّ فيها بالتعبير عن مشاعره تجاه أطفاله، اقتحم البوليس المنزل وأحيل الأب والأم إلى المحاكمة التي انتهت إلى أن الأم تفتقر للأمانة وأنها لاتستحق رعاية أطفالها، وايداع الأطفال أحد الملاجىء وعرضهم

للتبني لمن يشـاء حتى وقع الاختيـار على أسـرة مسيحية قـامت بتغيير ديانـة الأطفال من الاسلام إلى المسيحية وإجبارهما على ارتياد الكنيسة.

(روز اليوسف، العدد ٣٦٠٩، تاريخ ١٩٩٥/٩/١١، ص٧٤ ـ ٧٥)

٥٥١ ـ ولقد شهدت موكـب السيد نيكسـون مـن قصر عـابدين في القاهرة ووجدت الناس تقف مبهورة محملقة في السيارة الكـاديلاك الضخمـة المكشوفة، والسيد في بدلة لامعة تبرق تحت أشعة الشمس ووجهه محتقن مـن شدة الحرارة متطلعاً إلى الناس المندهشة، في دهشة هـو الآخـر. كـان المشـهد عجيباً بالنسبة إلي في حينه. كان الرجل الذي قتل الآلاف من أبنائنـا يُسـتقبل في القاهرة، لاأقول بفرح، إنما بانبهار، الرجل القادم من بلاد العجـائب، مـن بلاد الثراء المخيف. ذلك أن الصحف المصرية لم تكف لسنوات طويلة جـداً عن وصف الولايات المتحدة بالعملاق وبالدولة الأعظم والأقوى.

(أحمد عباس صالح: في بلاد البقر، في:٢٣.يوليو، العدد الأول، فبراير ١٩٧٩، ص ٥٨)

٥٥٢ ـ عند أحد الفنادق تقدمـت لأدق جـرس بـاب المكتـب، فـإذا بلافتة توقفني وتشير بأن أذهب إلى النافذة. ذهبت إلى نافذة زجاجية سميكة تحتها فجوة صغيرة، حفرة، مـن الممكـن أن تمـرّر الأصـابع فقـط، ودققـت الجرس، فظهر خلف الزجاج السميك رجل عابسٍ الوجـه. قلـت لـه، إنـي أريد حجرة. فقال في اقتضاب: أربعة عشر دولاراً، ودولار تأمين المفتـاح. ثم قدم لي ورقة أكتب فيها هويتي. فعلت في دهشة، ومرّرت له النقود مـن خلال الحفرة الحديدية، تسلمت المفتاح من خلالها أيضاً. حقاً كنت أعرف عالم الجريمة الذي تعيش فيه المـدن الأمريكيـة، ولكنـي لم أكـن أتصـور أن الرعب يصل إلى هذا الحدّ، أعني أن الجريمة تصل إلى هذا الحدّ.

(المصدر السابق، ص ٦٠)

٥٥٣ ـ رواية... نشرتها جريدة "الأحـرار" تحت عنـوان "مسـتعمرة اسرائيلية على النيل" قالت فيها على لسان أحد السكان: ان أحـد موظفـي

السفارة "الاسرائيلية" التقى أحد سكان العمارة [التي تتواجد فيها السفارة، ب ع] الذي يعمل بالتجارة، ودعاه إلى جلسة عمل للتنسيق في مشروع تجاري مشترك، فوافق الساكن المصري، وفي الموعد المحدد فوجئ الموظف "الاسرائيلي" برجال مقطوعة أيديهم وأرجلهم. وبين دهشته قال له الساكن المصري: "معذرة إذا كنت قد ضايقتك، فهؤلاء هم أصدقائي، وهم مصابون بقنابلكم وصواريخكم، إذا أردت أن تتعاون، فتعاون مع هؤلاء". وبعد لحظات كان الدبلوماسي "الاسرائيلي" قد هرب من الباب!.

(فتحي غريب: مستعمرة صهيونية على النيل، في: الموقف العربي، العدد ٢٨٥، تاريخ ١٩٨٦/٤/٧، ص٤٥)

٥٥٤ - يوم ١٩٩٦/١/٢٨ تدافع المئات من أفراد قبائل الفلاشا [الذين هاجروا من الحبشة إلى اسرائيل في الثمانينات، ب ع] منددين باهراق دمائهم المكدّسة في برّادات نجمة داود الحمراء، والإلقاء بها في الأقنية الخلفية لتخرج مع مياه الارتماس من النجاسة، في رحلة المجاري البعيدة.

(الهدف، العدد ١٢٣٣، تاريخ ١٩٩٦/١/١٤)

٥٥٥ - برأي أحد الأصدقاء، ليس عدلاً أن تمنع الدول الثرية هجرة أبناء البلدان الفقيرة إليها. فقد جمعت هذه الدول ثروات العالم لديها. لذلك فالمهاجرون إنما يذهبون إليها، كي يحصلوا على حصتهم.

(المصدر شخصي، ١٩٩٧)

انتهى

ومن فيه شوكة، تنخزه!



المحتوى





كلمة الناشر

شمسات شباطية

يقول العامة "شباط، مهما شبط ومهما لبط،
فيه من ريحة الصيف". هو إذن ليس شرا خالصا،
بل تتخلله بعض الأيام الخيرة، أي: بعض الأيام
أو الأوقات المشمسة.
هذه الأيام أو الأوقات تسمى "شمسات". على الأقل،
عرب شرق المتوسط المتقدمون في السن اختبروا
متعة الشمسات الشباطية: لحظة دفء
في عالم مقرور.
من هنا يدرك القارئ ما قصدته بعنوان هذا
الكتاب. ففي غمرة الأحوال والأحداث المظلمة،
تظهر لنا ومضات نور.
في الحقيقة، النور ليس في الخارج
بقدر ما هو في دواخلنا.
فنحن لا نضحك على أشياء جميلة في حياتنا
بقدر ما نضحك على هذا الظلام الذي يلفنا.
"نضحك على خيبتنا" كما يقول
إخواننا المصريون.
غير أن الكتاب لا يتقصد إضحاك القارئ،
بل يركز على المفارقات في حياتنا. من هذه
المفارقات ما هو طريف مضحك،
وما هو غريب مذهل، وما هو قبيح مغضب.

تصميم الغلاف: د. محمد عابد الجابري